صحيح مسلم

بين القداسة والموضوعية

محمد جواد خليل

الجزء الرابع

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

صحيح مسلم
بين القداسة والموضوعية

صحيح مسلم
بين القداسة والموضوعية

محمد جواد خليل

الجزء الرابع

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ١١٠٧-٢٢٥٠ - هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام

١.... عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة القرشي التيمي أن المسور بن مخرمة حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها.

٢.... عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله ﷺ إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها.

٣.... عن الوليد بن كثير حدثني محمد بن عمرو بن حلحلة الدؤلي أن ابن شهاب حدثه أن علي بن الحسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لقية المسور بن مخرمة فقال له هل لك إلي من حاجة تأمرني بها قال فقلت له لا قال له هل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه وأيم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليه أبداً حتى تبلغ نفسي إن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة فسمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال إن فاطمة مني وإني أتخوف أن تفتن في دينها قال ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن قال حدثني فصدقني ووعدني فأوفى لي وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً ولكن والله

لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً.

٤.... عن الزهري أخبرني علي بن حسين أن المسور بن مخرمة أخبره أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي ﷺ فقالت له إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكحاً ابنة أبي جهل قال المسور فقام النبي ﷺ فسمعته حين تشهد ثم قال أما بعد فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني وإن فاطمة بنت محمد مضغة مني وإنما أكره أن يفتنوها وإنها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً قال فترك علي الخطبة.

إن راوي هذه الرواية المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري!!

قال العسقلاني: المسور بن مخرمة... ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين فقدم به المدينة في عقب ذي الحجة سنة ثمان(١).

وقال صاحب الاستيعاب: وقبض النبي ﷺ والمسور ابن ثمان سنين(٢).

وقال الذهبي: وحدث... عن خاله وأبي بكر وعمر عثمان. قدم دمشق بريداً من عثمان يستصرخ بمعاوية وكان ممن يلزم عمر(٣).

قال عروة... لم أسمع المسور ذكر معاوية إلا صلى عليه(٤)!!

عن عطاء بن يزيد قال كان ابن الزبير لا يقطع أمراً دون المسور بمكة.

وعن أبي عون قال لما دنا الحصين بن نمير لحصار مكة أخرج المسور سلاحاً حمله من المدينة ودروعاً ففرقها في مَوَالٍ له فُرْس جُلْد فلما كان القتال أحدقوا به ثم انكشفوا عنه والمسور يضرب بسيفه... أصابه حجر المنجنيق فانفلقت منه قطعة أصابت خد المسور وهو يصلي... ومات في اليوم الذي جاء فيه نعي يزيد.

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج١٠، ص١٣٨، ترجمة٦٩٨١، ط١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص٤٥٥، ترجمة٢٤٣٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٣، ص٣٩١، ترجمة٦٠.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٣٩٢.

فعن أم بكر قالت كنت أرى العظام تنزع من خده.

وقيل أصابه الحجر فحمل مغشياً عليه وبقي يوماً لا يتكلم...[1].

الحاصل لنأخذ محل الشاهد: أن المسور هذا قدم المدينة وله من العمر ست سنوات وفي روايته يقول سمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره وأنا يومئذ محتلم ولكن الصحيح أن عمره كان سبع أو ثمان سنين فقط فكيف به يقول وأنا يومئذ محتلم!! فتأمل.

ناهيك عن نهجه وهواه فيمن يواليهم وقد ذكرنا الشيء اليسير عنه فقط.

أعود لصلب الموضوع:

لماذا جهر النبي ﷺ أمام الصحابة وعلى المنبر معاتباً صهره وابن عمه!

لماذا لم يحاول الإصلاح بين فاطمة وعلي عليه السلام كما أمره الله عز وجل عند حدوث خلاف أو خصام بين الزوجين؟!

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ النساء:٣٥.

ثم نحن نسأل ألم تكن هذه الخطبة خطبة شرعية؟!

كيف يتزوج رسول الله هذه وتلك، ويحلل لنفسه ذلك ويحرمه على غيره؟! ألا ترى في ذلك أنها أنانية منه. ولو شاهدنا في وقتنا الحاضر أن رجلاً يريد أن يمنع صهره من الزواج بأخرى ألا نشير إليه بالبنان وننتقصه؟! فكيف برسول الله ﷺ! وكيف بالنبي يتزوج صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي؟! ألم يكن عدواً لله تعالى؟! فكيف تزوجها على أمهات المؤمنين؟!

وكيف حكم النبي ﷺ أن ابنة أبي جهل إن دخلت دار علي تفتن فاطمة في دينها؟! بسبب الغيرة؟! فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل كانت عائشة مفتتنة في دينها بسبب كثرة غيرتها كما مر عليك في الأحاديث السابقة والتي ستقرؤها لاحقاً؟!

ويريد أهل العامة أيضاً أن يقولوا أن علياً آذى فاطمة وأغضبها كما جاء في البخاري!

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٩٣.

(فمن أغضبها أغضبني)[1].

ويحاولوا أن يبعدوا عن فكر المسلمين أن أبا بكر وعمر أغضبا فاطمة عليها السلام في الميراث وفدك ويحاولوا أن يوجهوا ذهن القارئ إلى أن الإمام علياً هو الذي أغضب فاطمة!!

وإن كانت فاطمة قد غارت من تلك الزيجة، وأنها لا تريد زوجة أخرى لعلي عليه السلام، ولا تحب أن تشاركها أحد في زوجها، فذلك أيضاً مردود وإليك هذه الرواية:

في صحيح البخاري ـ كتاب المغازي ـ باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع:

... عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله علياً إلى خالد ليقبض الخمس وكنت أبغض علياً وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وآله ذكرت ذلك له فقال: يا بُريدة أتُبغض علياً؟ فقلت: نعم! قال: لا تبغضه! فإن له في الخمس أكثر من ذلك.

يقول ابن حجر:

قال بريدة وكنت أبغض علياً... أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً!! وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً!!

قال: فأصبنا سبياً فكتب ـ أي الرجل ـ إلى النبي صلى الله عليه وآله: ابعث إلينا من يخمسه، قال: فبعث إلينا علياً وفي السبي وصيفة هي أفضل السبي، قال: فخمس وقسم، فخرج ورأسه يقطر، فقلت: يا أبا الحسن ما هذا؟ فقال: ألم تر إلى الوصيفة، فإنها صارت في الخمس، ثم صارت في آل محمد، ثم صارت في آل علي فوقعت بها.

قال: لا تبغضه...، وإن كنت تحبه فازدد له حباً[2].

إذن.. كيف نوفق بين هذين الحديثين؟!

راجع صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال وكذلك

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب فاطمة عليها السلام.

(٢) فتح الباري، ج٨، ص٨٣، حديث ٤٣٥٠.

راجع كتابنا كشف المتواري في صحيح البخاري، ج١، ص٨٩، ح١٨.

وقد ذكر رسول الله بنت أبي جهل ونعتها بـ (بنت عدو الله)، فبالله عليك أخي المسلم مَنْ مِنَ المسلمين يتجرَّأ أن يتقدَّم لـ (بنت عدو الله) بالخطبة والزواج منها بعد هذا القول؟!

ثم أليست التعاليم الإسلامية تنهانا أن نتعامل مع عكرمة وأن نذكر أباه بعدو الله أمامه وعلى مرأى ومسمع من ذويه.

ثم أليس النبيﷺ الذي جاء معلماً لا متعلماً ينعت بنت أبي جهل بـ (بنت عدو الله)، فكيف بالصحابة والمسلمين؟!

قال رسول اللهﷺ: لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء[1]! وقد صححه الألباني.

واعلم أخي الكريم.. أن عِكرمة بن أبي جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله المخزومي وكان أبو جهل يُكَنَّى أبا الحكم فكنَّاه رسول اللهﷺ أبا جهل، وكان أبو جهل وابنه عكرمة بن أبي جهل من أشد الناس على رسول اللهﷺ فقتل الله أبا جهل يوم بدر كافراً، ثم هدى الله عكرمة إلى الإسلام فأسلم بعد الفتح وحسن إسلامه.

ولما أسلم عكرمة شكا قولهم (عكرمة بن أبي جهل)، فنهاهم رسول اللهﷺ أن يقولوا ـ أي الصحابة والمسلمون عموماً ـ (عكرمة بن أبي جهل) وقال: لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات[2].

ولما أسلم كان المسلمون يقولون هذا ابن عدو الله أبي جهل! فساءه ذلك فشكا إلى رسول اللهﷺ فقال النبي لأصحابه: لا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي ونهاهم أن يقولوا عكرمة بن أبي جهل[3].

وذلك مراعاة لمشاعر عكرمة. إذن كيف نوفق بين هذه الروايات المتضاربة؟!!

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ٢٥٢، حديث المغيرة بن شعبة، ط دار الفكر العربي، بيروت، وذكره أيضاً الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشتم، رقم الحديث ١٩٨٢.

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٠، ص٢٤٧، ترجمة ٤٠٠٣.

(٣) أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٤، ص٦٨، ترجمة ٣٧٤١، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

وكيف بالنبي يذكر على المنبر ويفضح ابن عمه وابنة أبي جهل ويطعن في جميع من ذكرنا في قوله «لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله»!!!

أعيد وأكرر.. مَن مِن المسلمين سيطمع غداً في خطبة هذه البنت الموصومة ببنت عدو الله، وإلى متى ستظل عانساً بعد قول النبي ذلك فيها ولماذا جنى النبي على هذه المسكينة في قوله ذلك؟!!

وقد أدلت الدكتورة عائشة عبدالرحمن بدلوها أيضاً: فالنبي يعلم حق علي في الزواج ولو على فاطمة بنت محمد، ومحمد في أبوته الرحيمة وبشريته السوية يؤذيه أن تروع أحب بناته بضرة ويشفق عليها من تجربة قاسية كهذه يعلم أنها لا قبل لها باحتمالها!

ألا ليت علياً قد صبر على واحدة، أسوة بابن عمه حيث اكتفى بزوجه ـ خديجة ـ ربع قرن من الزمان!

إذن، لأعفى الأب النبي من الحرج ووقاه ذلك الموقف الشائك الصعب!

وإني لأتمثله ﷺ يرنو إلى ابنته الغالية وهي تترقب المحنة (!) في خوف وقهر فتكاد لفرط أساها وقلقها تذوب في ضعف وكمد!! ويود بكل ما استطاع أن يدفع عنها ما تكره وأن يحميها من الهم الذي يقرح أجفانها ويروع أمنها ويؤرق لياليها!!

لكن الأمر يبدو معقداً! فما كان لنبي أن يحرم ما أحل الله، فعمرو هذا هو أبو الحكم بن هشام، أبو جهل، الذي لم ينس الرسول والمؤمنون ما اقترف من آثام في اضطهاد الدعوة الإسلامية(١)!!

نحن نسأل بنت الشاطئ كما تسمي نفسها:

لو أن الإمام علياً كان قد خطب غير بنت أبي جهل، فهل كانت فاطمة عليها السلام تقبل بذلك؟!

وهل كان الرسول يحل ذلك لعلي؟!

وبما أن بنت الشاطئ تقول: ومحمد في أبوته الرحيمة وبشريته السوية يؤذيه أن تروع أحبّ بناته بضرة ويشفق عليها من تجربة قاسية... إلى آخر كلامها، فسوف تكون إجابتها

---

(١) بنات النبي عليه الصلاة والسلام، لبنت الشاطئ، ص١٦٨، ط٥/١٣٨٩هـ، دار الهلال.

بالنفي أيضاً.

فبنت الشاطئ أخذت تتكلم عما يدور في خلدها وهواها كامرأة وكبنت حواء، فهي لن تقبل بضرة، وتعتبر الضرة تجربة قاسية، وتعتبر ذلك أيضاً موقفاً شائكاً وصعباً! ولو حصل ذلك أن تزوج عليها زوجها لذابت من ضعف وكمد!

وكأن بنت الشاطئ قد حصلت على بغيتها فقامت تتحدث عن تعدد الزوجات واستشهدت بهذه الرواية المختلقة الموضوعة وأن ذلك غير جائز إلا في حالة الضرورة القصوى! دون أن تتدبر في سند الرواية على الأقل!

ولو فتحنا لها المجال في هذا الصدد لرأيت ردها العنيف على الرجال الذين تزوجوا أكثر من واحدة! فقلمها يكشف هويتها للقارئ إلى درجة جعلتها تناطح الفقهاء في تعدد الزوجات!

فبنت الشاطئ كونها بنت حواء، تعاملت مع الحدث بانفعالية أنثوية طغت غشاوتها على عقلها جعلتها تخبط خبط عشواء دون أن تراجع سند الرواية ومتنها وحقيقة وقوعها.

٥.... حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن أبيه أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة حدثته أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فقالت عائشة فقلت لفاطمة ما هذا الذي سارك به رسول الله ﷺ فبكيت ثم سارك فضحكت قالت سارني فأخبرني بموته فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول من يتبعه من أهله فضحكت.

٦.... عن عائشة قالت كن أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً فلما رآها رحب بها فقال مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاءً شديداً فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله ﷺ سألتها ما قال لك رسول الله ﷺ قالت ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سره قالت فلما توفي رسول الله ﷺ قلت عزت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ فقالت أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وإنه

عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت.

٧. ... عن عائشة قالت اجتمع نساء النبيﷺ فلم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول اللهﷺ فقال مرحباً بابنتي فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت فاطمة ثم إنه سارها فضحكت أيضاً فقلت لها ما يبكيك فقالت ما كنت لأفشي سر رسول اللهﷺ فقلت ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن فقلت لها حين بكت أخصك رسول اللهﷺ بحديثه دوننا ثم تبكين وسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي سر رسول اللهﷺ حتى إذا قبض سألتها فقالت إنه كان حدثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وإنه عارضه به في العام مرتين ولا أراني إلا قد حضر أجلي وإنك أول أهلي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك ثم إنه سارني فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت لذلك.

لاحظ أن عائشة تسأل السيدة فاطمةعليها السلام.. ماذا أسرَّ إليك الرسول الأكرم؟

فمن كثرة غيرتها وفضولها تسأل فاطمةعليها السلام ذلك!

أليس من المحتمل أن عائشة كانت تشك في هذا السرار، فمن الممكن أنه أَسَرَّ لها بأمر يخصها، وعائشة كانت خائفة من فضح هذا الأمر مثلاً، لذا ترى عائشة لم يهدأ لها بال حتى سألت عن سبب ذلك السرار وأرادت معرفة ذلك لكي يطمئن قلبها!

ومن المحتمل أيضاً أنها أرادت أن تتبين إن كان قد أَسَرَّ لها بشيء سيضر بمؤامرة أبيها وصاحبه على الخلافة!

ومن المحتمل أن السيدة فاطمةعليها السلام لم تقل لعائشة بكل ما أسر إليها النبي الأكرم!

وكذلك تدل هذه الرواية على تعلُّق السيدة فاطمة بأبيهاعليه السلام واستئناسها بالموت عندما علمت بأنها أول من سيتبعه من أهل بيتهعليهم السلام.

وأخيراً انظر إلى السيدة الجليلة كيف حفظت سر أبيها إلى أن توفي ﷺ في حين أن بعض زوجات النبي الأكرم كحفصة قد أفشت سر رسول الله في حياته، فنزل القرآن يوبخها على ذلك!

راجع سورة التحريم من القرآن المجيد.

من فضائل عبدالله بن مسعود

٨.... عن عبدالله أنه قال ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ثم قال على قراءة من تأمروني أن أقرأ فلقد قرأت على رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه قال شقيق فجلست في حلق أصحاب محمد ﷺ فما سمعت أحداً يرد ذلك عليه ولا يعيبه.

٩.... عن عبدالله قال والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحداً هو أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه.

١٠.... عن مسروق قال كنا نأتي عبدالله بن عمرو فنتحدث إليه وقال ابن نمير عنده فذكرنا يوماً عبدالله بن مسعود فقال لقد ذكرتم رجلاً لا أزال أحبه بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد فبدأ به ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة.

١١.... عن مسروق قال كنا عند عبدالله بن عمرو فذكرنا حديثاً عن عبدالله بن مسعود فقال إن ذاك الرجل لا أزال أحبه بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ يقوله سمعته يقول اقرؤا القرآن من أربعة نفر من ابن أم عبد فبدأ به ومن أبي بن كعب ومن سالم مولى أبي حذيفة ومن معاذ بن جبل وحرف لم يذكره زهير....

١٢.... عن مسروق قال ذكروا ابن مسعود عند عبدالله بن عمرو فقال ذاك رجل لا أزال

أحبه بعد ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول استقرئوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل.

قال رسول الله ﷺ: من سَرَّه أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزِل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد[1].

ويقول البغدادي:

وكان أحد حُفَّاظ القرآن... وكان أيضاً من فقهاء الصحابة[2].

وفي المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني:

قال رسول الله ﷺ: استقرأوا القرآن من أربعة من أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة[3].

وفيه أيضاً:

عن علقمة جاء رجل إلى عمر... فقال إني جئتك من عند رجل يملي المصاحف عن ظهر قلب قال ففزع عمر فقال ويحك انظر ما تقول وغضب فقال ما جئتك إلا بالحق قال من هو قال عبدالله بن مسعود قال ما أعلم أحداً أحق بذلك منه[4].

وفيه أيضاً:

لما أَمَرَ بالمصاحف تغير، ساء ذلك عبدالله بن مسعود فقال من استطاع منكم أن يغل مصحفاً فليفعل فإنه من غل شيئاً جاء بما غل يوم القيامة! ثم قال عبدالله: لقد قرأت القرآن من فِيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد صبي أترك ما أخذت من فِيّ رسول الله ﷺ[5]!

وفيه أيضاً:

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج١، ص١٤٧، عبدالله بن مسعود، ط المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) ج٩، ص٦٦، حديث ٨٤١١، من مناقب ابن مسعود، ط١٤٠٦/٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٦٩، حديث ٨٤٢٠.

(٥) نفس المصدر السابق، ص٧٤، حديث ٨٤٣٤.

عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ اقرأ قال قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى انتهيت إلى هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قال حَسْبُك الآن فالتَفَتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان(١).

لاحظ أخي الكريم أن النبي الأكرم يحب أن يسمع القرآن من غيره، ولكن ليس من أي شخص بل من عبدالله بن مسعود لا غير.

فلماذا لم يُطلَب من عبدالله بن مسعود كتابة المصحف أو جمعه؟!

وهل كانت تلك المصاحف ـ التي عند ابن مسعود ـ تختلف عن القرآن الذي جمعه أبو بكر والذي طلبه وأخذه عثمان من حفصة؟!

وإن كانت تختلف فأيها أصح وأضبط؟!

وهل كان في مصحف عبدالله بن مسعود شيء غير مرغوب فيه عند السلطة الحاكمة حتى يهمشوه؟!

ولماذا أمر أبو بكر زيد بن ثابت بجمع القرآن؟ لماذا زيد هذا دون غيره؟!

يقول ابن حجر:

وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت(٢).

وقد شق على ابن مسعود صرفه عن كتابة المصحف حتى... كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال يا معشر المسلمين أُعزَل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صُلب رجل كافر! يريد زيد بن ثابت(٣).

راجع كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر، ح٣٦١، فإننا ذكرنا ذلك هناك وبإسهاب وسوف تقرأ ما يثلج صدرك فراجع ذلك.

من فضائل أبي بن كعب

١٣.... عن قتادة قال سمعت أنساً يقول جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٨٠، حديث ٨٤٦٠.

(٢) فتح الباري، ج٩، ص١٩، ح٤٤٩٨٨.

(٣) نفس المصدر السابق.

من الأنصار معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو زيد قال قتادة قلت لأنس من أبو زيد قال أحد عمومتي.

١٤.... قتادة قال قلت لأنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ قال أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ورجل من الأنصار يكنى أبا زيد.

قال الأبي في إكمال إكمال المعلم: أبو زيد هذا هو سعيد بن عبيد بن النعمان الأوسي من بني عمرو بن عوف بدري يعرف بسعد القاري توفي شهيداً بالقادسية سنة خمس عشرة... هذا قول أهل الكوفة وقال غيرهم هو قيس بن السكن الخزرجي من بني عدي بن النجار بدري[1].

وفي فتح المنعم للأستاذ الدكتور لاشين: كان أبي بن كعب ممن كتب لرسول الله ﷺ قبل زيد بن ثابت... ومات أبي بن كعب في أواخر حياة عمر سنة اثنتين وعشرين على المشهور[2].

راجع ما قبله.

---

(١) ج٨، ص٣٤٨، ح٢٤٦٥.

(٢) ج٩، ص٤٤٢، ح٥٥٥١٦.

من فضائل سعد بن معاذ

١٥.... جابر بن عبدالله يقول قال رسول الله ﷺ وجنازة سعد بن معاذ بين أيديهم اهتز لها عرش الرحمن.

١٦.... عن جابر قال قال رسول الله ﷺ اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ.

١٧.... عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال وجنازته موضوعة يعني سعداً اهتز لها عرش الرحمن.

١٨.... عن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول أهديت لرسول الله ﷺ حلة حرير فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لينها فقال أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين.

قال الإسلامبولي في كتابه تحرير العقل: عندما نقول اهتز عرش فلان لموت فلان فيعني أنه أصاب ملكه الضعف والتصدع وخسر بموت فلان سنداً وقوة عظيمة، وقطعاً ليس المراد بهذا الحديث ذلك فما المراد بالحديث إذاً؟

هل اهتز طرباً وفرحاً بموت سعد وأنه قادم لملاقاته؟

ونحن لم نعلم فيما بين أيدينا من القرآن أن العرش هو محل لعروج نفوس المؤمنين ونحن نعلم أن العرش لا مشاعر له ولا يعقل وذلك كله على افتراض أن العرش هو مكاني أي سرير كبير فمن هو سعد بن معاذ حتى يهتز له عرش الرحمن إذا سلمنا جدلاً

بذلك؟

سبحانك الله هذا بهتان عظيم[1].

في صحيح البخاري: أن البراء يقول اهتز السرير[2]! أي الذي حمل عليه[3].

وقد أنكر ابن عمر ما أنكره البراء فقال إن العرش لا يهتز لأحد... والمراد باهتزاز العرش استبشاره وسروره بقدوم روحه يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه اهتز له ومنه اهتزت الأرض بالنبات إذا اخضرت وحسنت... تأوله البراء بن عازب فقال: اهتز العرش فرحاً بلقاء الله سعداً حتى تفسخت أعواده على عواتقنا، قال ابن عمر: يعني عرش سعد الذي حمل عليه.

... المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش[4].

وقال التستري في قاموس الرجال: (اهتز عرش الرحمن...) من مجعولات العامة... قيل للصادق عليه السلام إن العامة رووا أن العرش اهتز لموت سعد فقال عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم العرش الذي كان سعد ـ أي سريره ـ اهتز فوهموا فيه وجعلوه عرش الرحمن[5].

وفي الحديث الرابع أنه أهديت للنبي الأكرم حلة حرير فتعجب الصحابة من لين ملمسها فقال لهم النبي أتعجبون من لين ملمسها لمناديل سعد في الجنة خير منها وألين.

بالله عليك أخي الكريم ألا يعلم الصحابة أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ألا يعلمون أن في الجنة حريراً أفضل وألين من حرير الدنيا؟ فلماذا استشهد النبي الأكرم بأن في الجنة خيراً من هذا وهل سعد بن معاذ الوحيد الذي أعطي في الجنة مناديل ولماذا لم يقل النبي إن مناديل المؤمن في الجنة خير وألين من هذا الذي بين أيديكم؟ لماذا ذكر اسم سعد فقط؟!

---

(١) تحرير العقل من النقل لسامر الإسلامبولي، ص٢٣٣، ح٢٠، ط الأوائل، دمشق.

(٢) كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ.

(٣) فتح الباري لابن حجر، ج٧، ص١٥٣، ح٣٨٠٣.

(٤) نفس المصدر السابق، ص١٥٤.

(٥) قاموس الرجال للشيخ محمد تقي التستري، ج٥، ص٦٨، ترجمة٣١٨٨.

باب من فضائل جليبيب

١٩.... عن أبي برزة أن النبيﷺ كان في مغزى له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه هل تفقدون من أحد قالوا نعم فلاناً وفلاناً وفلاناً ثم قال هل تفقدون من أحد قالوا نعم فلاناً وفلاناً وفلاناً ثم قال هل تفقدون من أحد قالوا لا قال لكني أفقد جليبيباً فاطلبوه فطلب في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فأتى النبيﷺ فوقف عليه فقال قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه هذا مني وأنا منه قال فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبيﷺ قال فحفر له ووضع في قبره ولم يذكر غسلاً.

قال النووي في شرحه: هذا مني وأنا منه معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى[١].

وفي مسلم أيضاً قال النبي الأكرم في حق الأشعريين.. هم مني وأنا منهم[٢]. أيضاً معناه ما ذكره النووي آنفاً.

وفي المستدرك:... إن علياً مني وأنا منه[٣].

---

(١) المجلد ٨، ج١٦، ص٢٦٠، ح٢٤٧٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١١١، كتاب معرفة الصحابة، ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. وخصائص أمير المؤمنين للنسائي، ص١٦٨، ح٩٠، ط١/١٤٠٣هـ. ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده، ج٥، ص٣٥٦، حديث بريدة الأسلمي، ط دار الفكر، بيروت. ورواه أيضاً أحمد في الصحيح المسند من

قال القرطبي: جليبيب روى حديثه أبو برزة الأسلمي في إنكاح رسول الله ﷺ إياه إلى رجل من الأنصار وكانت فيه دمامة وقصر فكأن الأنصاري وامرأته كرها ذلك فسمعت ابنتهما بما أراد رسول الله ﷺ من ذلك فتلت ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الأحزاب/٣٦، وقالت رضيت وسلمت لما يرضى لي به رسول الله ﷺ فدعا لها رسول الله ﷺ اللهم اصبب عليها الخير صباً ولا تجعل عيشها نكداً، ثم قتل عنها جليبيب فلم تكن في الأنصار أيم[1] أنفق منها وذلك أنه غزا مع رسول الله ﷺ بعض غزواته ففقده رسول الله ﷺ وأمر به يطلب فوجده قد قتل سبعة من المشركين ثم قتل وهم حوله مصرعين فدعا له رسول الله ﷺ وقال هذا مني وأنا منه ودفنه ولم يصل عليه.

ومن حديث أنس بن مالك قال كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له جليبيب وكان في وجهه دمامة فعرض عليه رسول الله ﷺ التزويج فقال إذن تجدني يا رسول الله كاسداً[2] فقال إنك عند الله لست بكاسد.

... كنانة بن نعيم عن أبي برزة الأسلمي أن رسول الله ﷺ كان في مغزاة فأفاء الله عليه فقال لأصحابه هل تفقدون أحداً قالوا نعم فلاناً وفلاناً ثم قال هل تفقدون أحداً قالوا نعم فلاناً وفلاناً ثم قال هل تفقدون أحداً قالوا لا قال لكني أفقد جليبيباً فاطلبوه في المعركة قال فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتل فقالوا يا رسول الله هو ذا قد قتل سبعة ثم قتل فأتاه النبي ﷺ فوقف عليه فقال قتل سبعة ثم قتل هذا مني وأنا منه ثلاث مرار ثم احتمله النبي ﷺ على ساعديه ما له سرير غير ساعدي رسول الله ﷺ ثم حفروا له فوضعه في قبره.

قال حماد ولم يذكر غسلاً قال أبو عمر هذا حديث صحيح في أن الشهيد لا يغسل

فضائل الصحابة، ص١٢٠، ط١/١٤١٦هـ، دار ابن عفان، السعودية، والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن بي طالب ﷺ، ح٣٧١٩، وقد صححه الألباني وابن ماجة أيضاً في سننه، ج١، ص٤٤، المقدمة، ح١١٩، والهيثمي في مجمع الزوائد، ج٩، ص١٢٨، منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه.

(١) الأيم في الأصل: التي لا زوج لها مطلقة كانت أو متوفى عنها والأيم الحرة.

(٢) كسد، الكساد، خلاف النَّفاق ونقيضه، سوق كاسدة.

وقد تقدم أنه لم يصل عليه[1].

روى النسائي في الخصائص:... عن عمران بن حصين قال جهز رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدؤوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه فانصرفوا إلى رحالهم.

فلما بلغت السرية فسلموا على النبي ﷺ فقام أحد الأربعة فقال يا رسول الله ألم تر أن علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ ثم قام الثاني وقال مثل ذلك ثم قال الثالث فقال مقالته ثم قال الرابع فقال مثل ما قالوا!!

فأقبل إليهم رسول الله ﷺ والغضب يبصر في وجهه فقال ما تريدون من علي إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي[2].

فلو وافقنا أهل العامة على صحة ما ورد في جليبيب وما ذكره النووي في قوله: هذا مني وأنا منه معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى.

هذا نص قول النووي، فعلى ضوء قوله نقول:

إن هؤلاء الصحابة الذين تعاقدوا على أن يشكو علياً للنبي الاكرم كانوا أربعة نفر، وبعد سماع النبي شكاية هؤلاء قال وهو في حالة الغضب إن علياً مني وأنا منه.

نستنتج من ذلك أن علياً عليه السلام كان على نهج وطريقة النبي الأكرم طبقاً لشرح النووي.

إذن.. هؤلاء الأربعة كانوا على خلاف نهج النبي الأكرم!! هذا ما نفهمه من شرح النووي.

ولا تنس أخي الكريم أن بريدة الأسلمي هذا كان أحد هؤلاء الأربعة وهو صحابي وكان يبغض علياً!!

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، ج١، ص٣٣٧، ترجمة٣٦٦.

(٢) خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ص١٦٥، ح٨٩، ذكر قول النبي ﷺ (علي ولي كل مؤمن من بعدي)، ط١/١٤٠٣هـ.

فكيف تقبل لنفسك أن يمس هذا أو يُجرَّح، أعني بذلك بريدة الصحابي العدل؟!!

راجع صحيح البخاري، كتاب المغازي، ، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن.

وفي مسند أحمد عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرت علياً فتنقصته!! فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله يتغير فقال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه[1].

قال محقق المسند شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. راجع الموسوعة الحديثية، مسند ابن حنبل، ج٢٨، ص٣٨، ح٢٢٩٤٥.

إضافة إلى ذلك فإن لنا تعليقنا الخاص بنا فنقول:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حق الإمام علي عليه السلام: إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي[2].

وقال فيه إنه مني بمنزلة هارون من موسى[3].

زيد بن وهب الجهني قال: سمعت علياً على المنبر يقول أنا عبدالله وأخو رسوله لا يقولها غيري إلا كذاب مفتر[4].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي[5].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ آل عمران/٦١.

أجمع أهل التفسير على أن المقصود بـ ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ في هذه الآية هو علي بن أبي

---

(١) ج٥، ص٣٤٧، ح بريدة الأسلمي.

(٢) خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه للنسائي، ص١٦٥، ح٨٩، ذكر قول النبي علي ولي كل مؤمن بعدي، ط١/١٤٠٣هـ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٤٧، ح١٠، ومن منازل علي أنه كان من رسول الله كهارون من موسى.

(٤) نفس المصدر السابق، ص١٣٥، ح٦٧، ذكر بيان علي بعض خصائصه.

(٥) نفس المصدر السابق، ص١٤٣، ح٧٤، ذكر قول النبي لا يؤدي عني إلا أنا أو علي.

طالب عليه السلام، ومما مضى نستنتج أن هذه المِنّيّة تختلف عن مِنّيّة جليبيب كما ورد في شرح النووي بقرينة الأحاديث الكثيرة التي ذكرنا الشيء اليسير منها آنفاً.

واعلم أن الأحاديث تسند وتفسر بعضها بعضاً، وكذلك الآيات الكريمة تؤيد وتسند الحديث، فاربط جميع ذلك فسوف تخرج بنتيجة باهرة وهي أن القول الأول لجليبيب يختلف عن القول الثاني الذي ورد في حق علي عليه السلام.

فمن المحتمل أن النبي قال ذلك لجليبيب وما صدر منه بعد استشهاده لأنه كان دميماً أي قبيحاً وقصيراً جداً إلى درجة أنه عندما أراد النبي أن يزوجه من تلك الفتاة رفض أهلها ذلك في بادئ الأمر لأنه كان قبيح المنظر كما ذكر عنه، ولكن الفتاة عندما علمت أن النبي أراد ذلك، رضيت ورضخت للأمر الواقع فقبلت به وبعد استشهاده أراد النبي أن يبين للصحابة والمسلمين ويقول أن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم لذا صدر منه ذلك تجاه جليبيب رحمة وشفقة عليه.

هذا كله إن سلمنا بصحة هذه الرواية والفضيلة الواردة في حق جليبيب، فمن المحتمل أن الحديث وضع قبال حديث إن علياً مني وأنا منه وذلك كي لا يقول قائل إن هذه الفضيلة خاصة بعلي والشواهد على ذلك كثيرة منها:

ورد في صحيح البخاري:... عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله قال لها يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت و عليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى تريد النبي صلى الله عليه وآله[1].

أقول:

هذه الرواية جاءت على لسان عائشة! فهي تشهد لنفسها بأن جبريل سلم عليها.

ولكن اقرأ معي ما في البخاري وهو الصحيح:

عن أبي هريرة... قال: أتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[2].

---

(١) كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.

(٢) كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وآله خديجة وفضلها رضي الله عنها.

لم تأت هذه الرواية أي سلام جبريل على خديجة إلا على لسان هذا الدوسي، وقد شهد لها بذلك على خلاف ما في الرواية الأولى، فعائشة هي التي تشهد لنفسها!

وإني أُنبِّه القارئ بأن هؤلاء العامة وبالأخص البخاري.. إن وجد فضيلة لأهل البيت، أو منقبة، فإن استطاع أن يحذف الحديث برُمَّته فإنه يقوم بشطبه من صحيحه.

وإن لم يستطع فإنه يبتره، ويضيع معالمه ومعانيه.

وإن لم يستطع بحيث أنه يجب عليه أن يذكر ذلك الحديث وتلك الفضيلة، فإنه يضع مقابل ذلك الحديث حديثاً يساويه ويقابله في المعنى.

وإليك بعض الأمثلة على ذلك ومنها ما ذكرناه في الحديث السابق أن جبريل قد سلم على عائشة وذلك لما جاء في الحديث الثاني وهو الصحيح أن جبريل سلم على أم المؤمنين خديجة سلام الله عليها، وأن الله تعالى يسلم عليها أيضاً ويبشرها بالجنة.

عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبيﷺ يقول اتَّقِ الله وأمسك عليك زوجك قال أنس لو كان رسول اللهﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبيﷺ تقول: زوجكن أهليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات[1].

وفي مقابل هذا الحديث وضعوا حديث رؤية النبي الأكرم لعائشة في المنام.

عن عائشة قالت: قال رسول اللهﷺ أُريتك في المنام مرتين إذا رجل يحملك في سَرَقَة حرير فيقول هذه امرأتك فأكشفها فإذا هي أنت فأقول إن يكن هذا من عند الله يُمضه[2].

والشواهد على ذلك كثيرة كما ذكرنا لك ذلك.

وأيضاً من أهداف هؤلاء العامة أن يضخِّموا من شأن عائشة وذلك يؤدي إلى تضخيم شأن أبي بكر.

وفيه أيضاً:... عن ابن عباسرضي الله عنهما عن النبيﷺ قال: لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي.

وفيه:... عن أيوب وقال: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذته خليلاً، ولكن أُخوة الإسلام

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نكاح الأبكار، وكذلك باب النظر إلى المرأة قبل التزويج.

أفضل[1].

اعلم أخي القارئ بأن كلمة (لو) تفتح عمل الشيطان! فلا يمكن أن تصدر هذه الكلمة من الرسول الأكرم!

عن أبي هريرة... قال: أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وِتر[2].

فكيف نوفق بين هذه الروايات المتعارضة!

أقول:

إن النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار وترك علياً فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك وتركتني، فقال: أنت أخي وأنا أخوك.

جاء في المستدرك للحاكم النيسابوري في الجزء الثالث:

عن ابن عمر... قال:

لما ورد رسول الله ﷺ المدينة آخى بين أصحابه فجاء علي عليه السلام تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بين وبين أحد.

فقال رسول الله ﷺ: يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة[3].

وعن زيد بن وهب الجهني قال: سمعت علياً على المنبر يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله، لا يقولها غيري إلا كذّاب مفتر[4]!

أقول:

إن حديث (لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي) مردود وذلك لأن من وضعه أراد من ذلك أن يجعله مقابل حديث المؤاخاة

---

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلا.

(٢) صحيح البخاري: كتاب التهجد، باب صلاة الضحى في الحضر.

(٣) ص١٤، من كتاب الهجرة، ط بيروت.

(٤) خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لأحمد بن شعيب النسائي، ص١٣٥، حديث ٦٧، ذكر بيان علي عليه السلام بعض خصائصه، ط١/١٤٠٣هـ، طهران.

بين النبي وعلي عليه السلام، وكما أشرنا سابقاً بأن البخاري يضع حديثاً مقابل كل حديث فيه منقبة وفضيلة لأهل البيت النبوي الشريف، وهذا دأبه ونهجه.

والخلاصة لدينا عدة خيارات كما يلي:

١. رد الرواية، فليس كل ما صح سنده صح متنه.

٢. أن الرواية وضعت قبال الروايات الصحيحة التي وردت بنفس المعنى في فضل الإمام علي عليه السلام.

٣. إن قبلنا بصحة الرواية فيجب الطعن في بعض الصحابة العدول وهذا ما يرفضه أهل العامة جملة وتفصيلاً!!

٤. إن صحت الرواية فيجب أن نفرق بينها وبين ما ورد في الإمام علي وبنفس المعنى وذلك لأن الشواهد التي تسند الرواية التي وردت في فضل الإمام وتشرحها كثيرة.

٥. إن صحت الرواية فالموقف كان يتطلب من النبي الأكرم ذكر ذلك لجليبيب وحرصه على دفنه بيديه الشريفتين لما كان يراه جليبيب في نفسه أنه أدنى من غيره كما ورد في الروايات التي ذكرناها.

وبالمناسبة فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق سبطه سيد الشهداء عليه السلام أيضاً: حسين مني وأنا من حسين...[1]، وقد صححه الألباني.

وإن القلم ليعجز أن يمر على ذلك مرور عابر دون أن نذكر شيئاً من سيرته الشريفة:

قال السيد هادي المدرسي: ثلاث معارك كبرى خاضها الإسلام في تاريخه وكان لكل معركة بطلها كما كانت لكل معركة ظروفها السياسية وآثارها الاجتماعية....

فالمعركة الأولى كانت مع الكفر وكان بطلها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ واجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكافرين والملحدين الذين كانوا بعيدين عن رسالة الله فكراً وإيماناً وعقيدة وسلوكاً وكانت جبهة الكفر واضحة وصريحة كما كانت جبهة الإيمان واضحة وصريحة أيضاً وقد وقعت بين الجبهتين معارك وحروب كان الإسلام فيها كله يواجه الكفر كله حسب تعبير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) صحيح سنن الترمذي للألباني، ج٣، ص٥٣٩، ح٣٧٧٥، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

والمعركة الثانية هي معركة الإسلام مع التحريف ومع الذين حملوا شعارات الإسلام نفسه ولكن بعد تحريفها وتطبيقها على من لم تنزل بحقه....

وكان بطل هذه المعركة هو الإمام علي عليه السلام، فلقد واجه الإمام عليه السلام من صارعوه للوصول إلى مركز قيادة المسلمين وهم بعيدون عن الإسلام.

ولقد ظهر هذا التحريف جلياً حينما قتل عمار بن ياسر وتذكر المسلمون كلمة الرسول بحقه تقتلك الفئة الباغية، وهنا اخترع العدو تأويلاً غريباً لهذا الحديث الثابت حينما قالوا: إن الذي قتله هو الذي أخرجه!! أي الإمام علي عليه السلام، ثم رفعوا المصاحف على الرماح مطالبين بالعمل به في مواجهة أول المسلمين إيماناً وأقدمهم في السجود لله وأقواهم في قتال المشركين.

أما المعركة الثالثة فهي معركة الإسلام مع التزييف وكان بطلها الإمام الحسين عليه السلام.

فلقد واجه الإمام الحسين عليه السلام وضعاً استثنائياً متردياً في الأمة حيث انقلب كل شيء رأساً على عقب فإذا بالمنابر قد تحولت من مسائل للإرشاد والهداية إلى وسائل للسب والشتم واللعن وإذا بالسيوف التي شهرها الإسلام في وجه الكفر انقلبت لمواجهة أهل البيت وإذا بالزكاة التي هي من أجل تطهير النفوس وتزكيتها تصرف في شراء الضمائر.

كما أن الحاكمين الذين أخذت البيعة لهم عن طريق الإكراه أو عن طريق الترغيب كانوا يحكمون باسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن هنا فإن معركة الإمام الحسين عليه السلام تحظى بالأهمية القصوى تماماً كما أن لمعركة الإمام علي عليه السلام ومعركة النبي أهميتها القصوى أيضاً.

ذلك لأن الانتصار النهائي للدين ليس في أن يصبح باسمه حاكمون على وجه الأرض وإنما الانتصار الحقيقي أن تكون الحاكمية الفعلية للقيم والمبادئ التي ينادي بها الدين فما دامت المبادئ والقيم تتعرض للتحريف والتزييف فلا قيمة للشعارات ولا قيمة للإطارات.

والإسلام يجعل المقياس النهائي هو الإيمان والعمل الصالح وليس مجرد الشعار.

ومن هنا فإن انتصاره النهائي هو انتصار قيمه ومبادئه ومحتواه وهذا ما كان مفقوداً في

الظروف التي ثار فيها الإمام الحسين عليه السلام.

ولأهمية معركة الإمام علي ومعركة الإمام الحسين عليه السلام نجد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما كان يقول يا علي تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل.

وكان يقول بحق الإمام الحسين عليه السلام (حسين مني وأنا من حسين) (أحب الله من أحب حسينا) (الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة) (الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا).

إن النبي الذي عصمه الله من الخطأ، لا بالعواطف، ولا يقول المديح في الإمام الحسين لأنه جده يحب حفيده! كلا!

وليس صحيحاً أن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (حسين مني وأنا من حسين) يعني أنه من النبي جسداً.. إنما يقصد أن مبادئه هي مبادئ الإمام الحسين عليه السلام وأن المبادئ التي سيثور من أجلها وبها الحسين هي مبادئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهنا يأتي التساؤل، ما هو موقع ثورة الإمام في التاريخ الإسلامي؟

ولماذا نحي ذكرى ثورته ونعتبرها معركتنا جميعاً؟

والجواب أن الإمام الحسين تجرد لله وفي سبيله وتنازل عن كل شيء في سبيل هذه الرسالة التي حملها على كتفه الكريم وقاتل من أجلها وقتل في النهاية أيضاً.

ولذلك قيل إن الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء.

فكان الإمام الحسين عليه السلام مقروناً بالرسالة والرسالة مقرونة بالإمام.

وهكذا الذين يذوبون في رسالتهم وفي مبادئهم يكون لهم أهمية المبادئ وستكون لهم قيمة الرسالة ذاتها.

إن الحسين عليه السلام كجسد قتل قبل أكثر من ألف عام ولكنه كمدأ وكقضية وكرسالة موجود في كل عصر وفي كل زمان.

وثورته لا شك هي ثورة الإنسان كما أراده الله وثورة الإسلام كما أنزله الله.

فحينما يكون الإنسان عاملاً في سبيل المبدأ وحاملاً للراية سيتحول إلى قضية ورسالة

لأنه في الواقع يتحول من جسد إلى مرآة تملأ الأفق وتعكس الصالح وتميزه عن الطالح.

وبالنسبة إلينا اليوم.. نحن نقيس الرجال بالمبادئ التي قاتل من أجلها الحسين عليه السلام فكلما كان الرجل أقرب من حيث الصفات إلى الإمام الحسين عليه السلام اعتبرناه رائداً وكلما كان قريباً إلى عدوه اعتبرناه عدوا، وعن طريق المقارنة بينه وبين الآخرين نحكم على بعض الرجال بالموت وعلى رجال آخرين بالسقوط.

فما هي دروس حياة الإمام عليه السلام؟

ولد الإمام الحسين عليه السلام وكانت لولادته قصة ولكلام النبي مع الحسين أيضاً قصة لا مجال لذكرها هنا، إلا أن ما هو ضروري لأن نعرفه أن رسول الله منذ البداية كان يريد الحسين لقضية هامة في التاريخ وكذلك الإمام علي وفاطمة عليهما السلام فعلى الرغم من أن الإمام الحسن والحسين عليهما السلام من قادة جيوش الإمام علي سلام الله عليه إلا أن الإمام كان حريصاً جداً على حياتهما حتى قيل لمحمد بن الحنفية وهو أحد أبناء الإمام علي من غير فاطمة: كيف يدفع بك علي إلى القتال في وسط المعارك بينما يقف الحسن والحسين معه؟

فأجاب أنا يده وهما عيناه وباليد يدفع الإنسان عن عينه الأذى والقذى.

وهكذا كان النبي والإمام علي يريد أن للحسين دوراً كبيراً في التاريخ.

كانت معركة الحسين مع الزيف، معركة كبرى في تاريخ الإسلام وبهذه المعركة تحدد مصير الإسلام كله وخرج من أيدي الحاكمين الذين كانوا يريدون التلاعب به وتحويله إلى دين كالمسيحية واليهودية في وقتنا الحاضر يسيطر عليه أناس من أمثال البابا.

أولئك الحاكمون كانوا يريدون الإسلام الذي يحفظ لهم سلطاتهم، كانوا يريدونه إسلاماً يدور كيفما يدور الوضع السياسي ويتغير حسب مزاج الحاكم والأمير.

هذا الإسلام الرسمي تستخدمه السلطات لتجميل صورتها وللتغطية عن سوءاتها، كانوا يريدونه إسلام الحفلات والأعياد والمؤتمرات.

وهذا الإسلام الرسمي هو الذي واجهه الإمام الحسين وكان الكثيرون من الذين

انخدعوا به يقولون الحمد لله ما دامت مساجدنا عامرة وما دام الحج حراً يستطيع كل مسلم أن يطوف حول الكعبة فيه وما دامت الدولة تتحدث باسم الإسلام ما دام كل ذلك قائماً فإن الإسلام بخير!!

هكذا كانت نظرة الكثير من الناس في زمن الإمام الحسين عليه السلام.

إلا أن الإمام الحسين عليه السلام كانت له وجهة نظر أخرى ولقد ظهرت وجهة نظره هذه في كلماته المباركة حينما قال أيها الناس إني سمعت رسول الله يقول من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً ببيعته يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل أو قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله.

أو قوله: والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد.

أو قوله: إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله....

أو قوله: إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما.

أو قوله: ألا وإن هؤلاء قد أظهروا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واتخذوا مال الله دولا وعباده خولا وأنا أحق من غَيَّر.

أو قوله: ألا وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم الظالمين.

هذه الكلمات تعبر عن وجهة نظر الإمام الحسين عليه السلام فهي مواجهة الإسلام الرسمي المزيف، الإسلام الذي يشبه لعب الأطفال التي لها كل ملامح الحقيقة من دون أن ينتفع بها الإنسان كما ينتفع بالحقيقة.

فلرب سيارة صغيرة من البلاستيك تحمل كل ملامح السيارة الكبيرة ولرب صورة طفل تحمل ملامح الطفل الحقيقي ولكن لا روح في هذا الهيكل.

وهكذا الإسلام اليوم ي كثير من البلاد بدون روح وهكذا كان الإسلام الذي واجه الإمام الحسين عليه السلام.

ودائماً كان الحاكمون يريدون إسلاماً على شاكلتهم وترى الواحد منهم يصلي بالناس صلاة الجمعة وفي الليل يترامي في أحضان الغانيات ويحيى ذكرى مناسبات الإسلام وله حفلات وليال حمراء.

ألا نرى أن أمثال هؤلاء الحكام أصحاب الإسلام الرسمي يسجلون اليوم بإسمهم في النهار بستاناً هنا وقصراً هناك وشقة في هذا الفندق أو ذاك بينما هنالك العشرات من الألوف من المسلمين يموتون من الجوع بين أيديهم؟

أو أنه يبني مسجداً هنا ويتبرع لجمعية إسلامية هناك بينما سجونه ممتلئة بخيرة المجاهدين في سبيل الله.

هذا الإسلام واجهه الإمام الحسين عليه السلام وقد اتهم الإمام بالكفر والمروق عن الدين والخروج عن رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولقد سمح الإمام لنفسه أن يقاتل من يقف مع هذا الإسلام المزيف لأن من يقف معه هو أضر من الكافر. فالكافر صريح في كفره ولكن المنافق يستطيع أن يضر الدين والمسلمين، من دون أن يستطيعوا دفعه فهو يلبس مسوح العباد والزهاد ولكن داخله يضج بالحقد على الإسلام.

والدروس التي نستخلصها من حياة الإمام الحسين هي كالتالي:

أولاً: لا يجوز أن ننخدع بالمظاهر بل لابد من تقييم أي شيء بحقائقه لا مظاهره.

إننا اليوم نعرف جيداً ما هو شكل الإسلام الحاكم.

فالكل يعرف أن الكلمات التي تقال في مدح الإسلام من مثل السلطات إنما هي نابعة من الخوف من الجماهير وليس أكثر من ذلك، ولا مانع لدى هؤلاء الحاكمين على البلاد الإسلامية أن يعلنوا الكفر الصريح وأن يظهروا في أفلام وهو عراة يمارسون العهر والدعارة إن كانوا آمنين من غضب الشعب.

إلا أنهم يتسترون بستار الإسلام بعد أن حولوا نظمه السياسية إلى خيمة مضروبة الأطناب ليمارسوا تحتها كل ما يريدون من الموبقات وأي معاصي أكبر من المعاصي التي يرتكبونها؟!

وأي معاصي أكبر من المعاصي التي تحدث عنها الإمام الحسين عليه السلام ألا وإن هؤلاء قد تركوا طاعة الرحمن وأطاعوا الشيطان واتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً...؟

هذا المال الذي هو لله يدور في قنوات من جيب هذا الحاكم إلى جيب ذلك الوزير بدون أن ينزلق منه شيء على يد الفقراء والمساكين وكم من بناية تولد في كل يوم للمتزلفين الذين هم على قرابة مع ذلك الحاكم أو ذلك الأمير وترى الحاكم يملك أسواقاً وأبنيته وشوارع وبنايات وأخوه يملك بساتين وزوجته تملك فنادق وفلل وما شابه ذلك وكل الشعب يعاني من الجوع.

وأين ألقيت ببصرك رأيت بناية لا يحتاج أن تسأل لمن هذه إنها لا تخرج عن كونها للأمير أو لأخيه أو لابنه أو لصاحبه أو لمن باع نفسه للشيطان وهكذا فإن المال دولة بينهم وهم يحتكرون كل شيء من المال إلى السياسة والاقتصاد والصحافة والتجارة.

هؤلاء الحكام يريدون ليس احتكار المال وحده بل الكلمة أيضاً فكل شيء يجب أن يكون لهم فهم الذين يصدرون القانون لا حق لأحد في ذلك.

هذا الدرس العظيم نستلهمه من حياة الإمام الحسين عليه السلام فلا يجوز أن ننخدع بالمظاهر ونحن نعرف ماذا يختبئ ورائها.

ثانياً: وجوب مقاومة الظلم حتى مع العلم بأن لا أمل في النصر من هذه المقاومة.

فالإنسان قد يكون واثقاً من النصر فيقدم على المجابهة مع الباطل وهذه معركة التجار لا معركة الثوار فالتاجر حينما يكون واثقاً من نفسه يقدم على البيع والشراء وإذا لم يكن واثقاً لا يقدم.

فأن تخوض المعركة وأنت لست واثقاً من النصر أو أنك واثق من الهزيمة هذه هي المقاومة المبدئية التي يعلمناها تاريخ الثورة الحسينية لأن مجرد المقاومة نصر فزرع القلق في نفوس الظالمين واجب رسالي فقد أخذ الله من العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم كما يقول الإمام علي عليه السلام.

ثالثاً: إن الانتصار لا يعني الحصول على الكرسي والمشاركة في الحكم فالانتصار قد يكون بالموت وبالشهادة.

أليس الإمام الحسين اليوم منتصراً؟ وأليس كل واحد منا يريد التقرب إليه والتمسك به؟

الحسين لم ينتصر على يزيد بالحصول على الكرسي وإنما انتصر عليه بالدم وبالشهادة.

إن الانتصار بالشهادة هو بحد ذاته أغلى أنواع الانتصار لأن الشهادة وسيلة للنصر ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

رابعاً: إن الإمام الحسين علمنا أن المبادئ فوق كل الاعتبارات.

كان عمره ثلاثاً وستين عاما وكان حوله شباب في عمر الزهور وآخرون شيوخ من خيرة المؤمنين على وجه الأرض من أمثال العباس وحبيب بن مظاهر وعلي الأكبر وزهير بن القين والقاسم بن الحسن.

ولم يقل الإمام نحن نريد الحفاظ على الكوادر وبالتالي لا داعي للتضحية بهؤلاء في ساحة المعركة ولم يقل إنني أريد الاحتفاظ بهم وهو الذي وصفهم بقوله ألا وإني لا أرى أصحاباً خيراً ولا أبر ولا أوفى من أصحابي، هؤلاء ضحى بهم الإمام الحسين عليه السلام في معركة استغرقت نصف نهار.

وربما يقول بعض الباحثين عن النصر المادي لماذا يفقد الإنسان كل ما بناه خلال ثلاث وستين عاماً في نصف نهار؟!

نعم أن تفقد كل شيء لكي تربح المبادئ ولكي تبقى القيم ذلك هو الربح الأكبر عند الله تعالى.

ألم يقل علي الأكبر لأبيه حينما سمعه يسترجع: يا أبه أولسنا على الحق؟

قال بلى والذي بيده أرواح العباد.

قال إذن لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا.

هذه هي بعض دروس تاريخ الإمام الحسين عليه السلام وهذا هو موقعه في التاريخ[1].

والشيء بالشيء يذكر..

---

(١) عاشوراء، للسيد هادي المدرسي، ص١٥ـ٢٢، ط١/١٩٨٥م، دار مكتبة الهلال، بيروت.

يقول أحد النواصب في محاضرة له عند واقعة كربلاء - يوم عاشوراء - وخروج الإمام الحسين عليه السلام على يزيد وقد سمى نفسه باسم مستعار (ثنك *think*) مجيباً على بعض الأسئلة التي وجهت إليه بعد محاضرته:

أنا قلت لك أن الحسين جده حكم عليه، يعني هؤلاء الذين قتلوا الحسين، هم الأربعة: عبيدالله بن زياد، وعمر بن سعد بن أبي وقاص، وشمر بن ذي الجوشن، وسنان النخعي، هؤلاء، نفذوا في الحسين قول رسول الله من ولي منكم إماماً أو أعطاه ثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر.

ويقول: أنا لو كنت مكان هؤلاء فماذا أفعل؟

إما أن أكون مغفلاً وغبياً كالرافضة وأصدق كلام الحمير بأن الحسين معصوم، وإما أن أنفذ السنة عليه، وأنا بصراحة أختار تنفيذ السنة عليه، (أي أنه يحاربه ويقتله)!!

نعم، لقد استند هؤلاء الأربعة الذين شاركوا في قتل الحسين على حديث من ولي منكم... الحديث الذي مر عليك آنفاً.

ويقول أيضاً: أن الحسين أخطأ ودفع ثمن خطيئته!! فأمر القاتل والمقتول موكل لله سبحانه وتعالى!!!

ويقول: (يا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً)، هذا الخليل عندي هو صحيح البخاري!! أنا حكمت على الحسين حكم الرسول صلى الله عليه وآله!!! الحسين شق عصا المسلمين وقتل ودفع ثمن خطيئته! وخروجه ضد الحاكم مفسدة! فالناس قد نفضوا عن أكتافهم غبار معارك صفين بين علي ومعاوية، ويأتي الحسين ويخرج على يزيد؟! هل تريد من يزيد أن يسكت عنه!! فهو مكلف بحكم شرعي!!! فجده المصطفى حكم عليه!!!

إنا لله وإنا إليه راجعون!! أدع ذلك دون تعليق وليحكم القارئ المنصف على هذا الناصبي.

(حسين مني وأنا من حسين) قال النبي ذلك ومعناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله.

أعود لصلب الموضوع:

هذا ما قاله النووي، أي أن النبي الأكرم بعث وأخرج الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإسلام والوحدانية، كذلك الحسين عليه السلام نهج طريق جده بعد أن رأى أن مسير خطى الإسلام والمسلمين في خطر وقد انحرف المسلمون عن جادة الحق، فأراد أن يصحح لهم المسير، هذا ما أراد النبي بحسين مني وأنا من حسين، نأخذ هذه الجزئية من المعنى فقط، وهي التي بينها النووي هنا.

أي أنه ينهج نهجي ويسلك مسلكي، فلو أخذنا بقول النووي وما ورد في شرحه فإن بعض أهل العامة لن يقبلوا قوله ومنهم هذا الناصبي البغيض.

باب من فضائل عبدالله بن عمر

٦.... عن ابن عمر قال رأيت في المنام كأن في يدي قطعة إستبرق وليس مكان أريد من الجنة إلا طارت إليه قال فقصصته على حفصة فقصته حفصة على النبيﷺ فقال النبيﷺ أرى عبدالله رجلاً صالحاً.

قال النووي في شرحه: قطعة إستبرق هو ما غلظ من الديباج.

أرى عبدالله رجلاً صالحاً... أي أعلمه وأعتقده صالحاً والصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد[1].

هذا أيضاً كأبيه يريد أهل العامة أن يميزوه عن غيره بالرؤى والأحلام، كما ميزوا أباه قبله بالرؤى والأحلام.

وفي رواية قال النبيﷺ نعم الرجل عبدالله، لو كان يصلي من الليل، فقال سالم فكان عبدالله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً[2].

أقول:

أين صلاح هذا الرجل الذي لم يَتَفَوَّه يوماً قط بكلمة يدفع بها ظلم معاوية وأشياعه؟! هؤلاء الذين غَيَّروا السنة وأراقوا دماء المسلمين نرى هذا الرجل الصالح(!) يبايع

---

(١) المجلد ٨، ج١٦، ص٢٧١، ح٢٤٧٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن عمر.

هؤلاء ويُسَمِّيهِم الخلفاء والأمراء كمعاوية ويزيد وعبدالملك بن مروان والحجاج ومن على شاكلتهم! في حين نرى أنه تقاعس عن بيعة الإمام علي عليه السلام! هذا بالإضافة إلى أنه لم ينصر الحق ولم يقاتل دونه!

ثم أقول:

لعمري هل تنفع صلاة أو صيام بلا كلمة حق يقولها عند سلطان جائر كي يصون بها الدين ويحفظ دماء المسلمين في زمن الفتنة كما يسميها ابن عمر!

هذا بالإضافة إلى كتمانه الحق وعدم أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وهو القادر المستطيع والمسموع الكلمة آنذاك بين الناس، والحكام كانوا على صِلَةٍ وَوُدٍّ معه، أليس هو ابن الخليفة عمر؟! أليس هو الفقيه المجتهد؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره[1].

أقول:

ألم يسمع ابن عمر هذا الحديث؟

ولماذا لم يستعمل مقامه المعنوي فيمنع بعض ما جرى من أمور مُنكَرَة صدرت من الحُكّام والأمراء الظَلَمَة الذين عاصرهم ويردعهم عن المظالم التي ارتكبوها؟!

نحن قرأنا كتب التاريخ وما في بطون كتب المسلمين، فلم نقرأ أن ابن عمر قد نصر مظلوماً!

فهو لم ينصر عثمان عندما كان مُحاصَراً سواء بمنعه عن الظلم أو بالدفاع عن مظلوميته!

ولم ينصر محمد بن أبي بكر عندما حاصر عثمان والذي كان من المُؤَلِّبين عليه، فإنه لم ينصره سواء بمنعه عن الظلم أو بالدفاع عنه والمشاركة معه في حصار عثمان في داره.

وكذلك لم ينصر الإمام علياً عليه السلام يوم الجمل ولا يوم صفين ولا في معركة

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه.

النهروان، سواء بنصره بالمشاركة معه في حروبه وتأييده أو بمحاولة منعه من قتال هؤلاء والأخذ بيده كما في الحديث.

بل كان من الذين لم ينصروا الحق ولم يحاربوا الباطل، وكان جليس داره وهو غير مبال بما يجري للمسلمين وبمن يُقتَل منهم في تلك الحروب الطاحنة!

وأيضاً في المقابل فهو لم يأخذ بيد عائشة يوم الجمل ولا بيد الزبير ولم يمنع مروان وطلحة من المشاركة بالحرب!

جاء في كتاب المغازي باب غزوة الخندق وهي الأحزاب من صحيح البخاري:

عن ابن عمر قال... خطب معاوية قال من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليُطلِع لنا قَرنه فَلَنَحنُ أَحَقُّ به ومن أبيه! قال حبيب بن مسلمة فَهَلَّا أجبته! قال عبدالله فَحَلَلْتُ حُبوَتي وهممت أن أقول أحق بهذا الأمر منك مَن قاتلك وأباك على الإسلام! فخشيت أن أقول كلمة تُفَرِّق بين الجمع وتَسفِكُ الدم ويحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أَعَدَّ الله في الجنان!! قال حبيب: حُفِظت وعُصِمت!

يقول ابن حجر في شرحه لهذه الرواية:

فهلا أجبته، أي هلا أجبت معاوية عن تلك المقالة[1]. انتهى.

لكن ابن عمر أعرض عن معاوية خوفاً من الفتنة وإراقة الدماء!

ونقول لابن عمر:

هلا أخذت بيده وكنت قد نصرت أخاك ظالماً كما في الحديث؟!

أليس من واجبك يا ابن عمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟!

أليس من الواجب عليك نُصرَة أخيك معاوية في هذا الموطن؟!

أليس من الواجب عليك نصرة أبيك والرد على معاوية؟! فإنه ذَكَرَ أباك بالإضافة إلى أنه ذكرك أيضاً حين قال فلنحن أحق به ومن أبيه، أي بالخلافة.

ولكن ابن عمر كان قد اتخذ لنفسه منهجاً كاليهود والنصارى وهو منهج الرهبانية.

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٤٩٩، ح٤١٠٨.

قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء:

بويع يزيد فقال ابن عمر لما بلغه: إن كان خيراً رضينا! وإن كان بلاءً صبرنا[1]!!

قال ابن عمر: إني لأخرُج وما لي حاجة إلا أن أُسَلِّمَ على الناس ويُسَلِّمونَ علي[2]!

ويقول:

كان ابن عمر يسلم على الخشبية[3] والخوارج وهم يقتتلون، وقال من قال حي على الصلاة أجبته ومن قال حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله فلا[4].

هذا هو سلوك ومنهج هذا المُتَلَوِّن، فإنه لم يُبايِع الإمام علياً عليه السلام في حين أنه بايع يزيد بن معاوية، وكان يقول بأنه طالما هناك فتنة ولم تجتمع الأمة على خليفة فإنه لن يبايع! وكان هذا عذره لعدم مبايعته الإمام عليه السلام.

وأيضاً كانت الفتنة موجودة عندما بايع يزيد ولم تتفق الأمة على خلافته، فقد حكم يزيد ثلاث سنوات وجاء بثلاثة منكرات وجرائم، وهي: قتله الإمام الحسين عليه السلام وهجومه على مدينة الرسول الأكرم وإباحتها لجيشه ثلاثة أيام وهدمه لبيت الله الحرام بالمنجنيق، هذه هي الثلاث سنوات من حكم يزيد وقد جاء بالجرائم العظام المذكورة!!

ولكن ابن عمر بايع يزيد وهو راض عن تلك البيعة!

روى البخاري في صحيحه:

عن نافع قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال إني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله! وإني لا أعلم غَدراً أعظم من أن يُبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه[5]!!

---

(١) ج٣، ص٢٢٥، ترجمة٤٥، عبدالله بن عمر، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٢١.

(٣) الخشبية هم أصحاب المختار بن أبي عبيد.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٢٨، ترجمة٤٥.

(٥) كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه.

لاحظ أن ابن عمر يُهَدِّد حَشَمَه وولده ويقول بأن أياً منكم خلع يزيد فإني سوف أقطع الأرزاق عنه ويكون هو الفيصل بيني وبينه! أي أنه بريء ممن يخلع يزيد!

هذا بالإضافة إلى أنه بايع الحجاج بن يوسف الثقفي أيضاً!! وكذلك بايع عبدالملك بن مروان!! وأجبر أبناءه على البيعة لهم أيضاً!! كما جاء في البخاري وقد ذكرنا ذلك في كتابنا هذا في محله.

ويقول عن قتال المسلمين بعضهم بعضاً وهو غير مبال لمن يُقتَل منهم:

إنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا ما أبالي أن لا يكون لي ما يَقتُل عليه بعضهم بعضاً بِنَعلَي هاتين الجرداوين[1].

وخوفاً من أن نخرج عن صلب الموضوع أقول:

كان من واجب ابن عمر أن يأخذ على يد يزيد وينصره ظالماً! ولو بكلمة ولكننا لا نرى ذلك في كتب المسلمين، وأيضاً كان من واجبه أن يأخذ على يد الحجاج وينصره ظالماً ولكنه اعتزل ولم يكن مهتماً بشؤون المسلمين، وكان هَمه الصلاة في المسجد خلف من كان من الأمراء المُعَيَّنين من قِبَل هؤلاء الحُكَّام الظَلَمَة، وكان بمقدور ابن عمر نصر كثير من هؤلاء الصحابة والمسلمين لأنه كان محبوباً عند الناس وكان له جاه عندهم، أليس هو ابن عمر بن الخطاب؟! ولكنه لم يعمل بهذا الحديث طيلة حياته (انصر أخاك ظالماً أو مظلوما)!

فأين الصلاح من هذا الرجل؟!

أعيد وأكرر: الفضائل لا تكتسب بالرؤى والأحلام.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٣٧، ترجمة ٤٥، عبدالله بن عمر.

باب من فضائل عبدالله بن سلام

٧.... عن عامر بن سعد قال سمعت أبي يقول ما سمعت رسول اللهﷺ يقول لحي يمشي إنه في الجنة إلا لعبدالله بن سلام.

أقول: قول سعد بن أبي وقاص في ابن سلام وما ذكره وأنه من خصوصياته لا يصح وذلك لأنه ثبت عند أهل العامة أن النبي الأكرم قال أبو بكر في الجنة وعمر وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وثبت أيضاً أنهﷺ قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وغير من ذكرنا كثير فكيف يقول ابن أبي وقاص ويخص ابن سلام بذلك.

وفي المستدرك للحاكم النيسابوري: عن يزيد بن عمير قال لما حضر معاذ بن جبلرضي الله عنه الموت قيل له أوصنا يا أبا عبدالرحمن قال أجلسوني فإن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما يقول ذلك ثلاث مرات فالتمسوا العلم عند أربعة عند عويمر أبي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبدالله بن مسعود وعند عبدالله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول إنه عاشر عشرة في الجنة[1].

وهذا أيضاً لا يصح ففي مسند أحمد عن عبدالرحمن بن عوف أن النبيﷺ قال أبو

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٢٧٠، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب أحد الفقهاء الستة من الصحابة، معاذ بن جبل. وأخرجه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده، ج٥، ص٢٤٣، حديث معاذ بن جبل، والبخاري في التاريخ الصغير، ج١، ص٩٨، ذكر من مات في خلافة عثمان، ط١/١٤٠٦هـ، والاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص٥٤، ترجمة١٥٧٩، وصحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٥٥٠، ح٣٨٠٤، كتاب المناقب، باب مناقب عبدالله بن سلام.

بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبدالرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة[1].

فهؤلاء العشرة المبشرون بالجنة ولو أضفنا اسم عبدالله بن سلام لزاد العدد عن العشرة!

ولو سلمنا جدلاً بصحة هذه الرواية ورواية عبدالله بن سلام أنه عاشر عشرة في الجنة، فسيظل العدد كما هو أحد عشر مبشراً بالجنة! فنقول:

يجب إخراج أحد هؤلاء ليكتمل العدد الصحيح لدينا ونكون بذلك قد أغلقنا الأبواب التي من خلالها ينفذ المحاجج وينال من أهل العامة، فنقول: سنخرج الإمام علياً عليه السلام من هذه المجموعة ليكتمل العدد الذي يريده أهل العامة، وذلك لأن الإمام عليه السلام لا يقاس بهؤلاء!

وأخيراً.. بعد أن تمت البيعة للإمام عليه السلام أرسل إلى بعض الصحابة وأمرهم بالبيعة فقيل للإمام عليه السلام ألا تبعث إلى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن سلام؟ فقال: لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا[2]!

وقال المسعودي في مروجه: وقعد عن بيعته جماعة عثمانية لم يروا إلا الخروج عن الأمر منهم: سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر... وعبدالله بن سلام...[3].

ومن لم يبايع ويكون على هذا النمط فحاله معلوم!

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص١٩٣، حديث عبدالرحمن بن عوف.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، مج٢، ج٤، ص٩، بيعة علي وأمر المتخلفين عنها.

(٣) مروج الذهب، ج٢، ص٣٦، حربه مع الخوارج.

من فضائل حسان بن ثابت

٨.... عن أبي هريرة أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه فقال قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت إلى أبي هريرة فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول أجب عني اللهم أيده بروح القدس قال اللهم نعم.

٩.... أبو سلمة بن عبدالرحمن أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة أنشدك الله هل سمعت النبي ﷺ يقول يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ اللهم أيده بروح القدس قال أبو هريرة نعم.

١٠.... عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعراً يشبب بأبيات له فقال حصان رزان تزان بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت له عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها لم تأذنين له يدخل عليك وقد قال الله ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فقالت فأي عذاب أشد من العمى إنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله ﷺ.

قال الأبي في شرحه: قوله (وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه) أي أومأ إليه أن اسكت وهذا يدل أن عمر رضي الله عنه كان يكره إنشاد الشعر في المسجد وكان قد بنى رحبة خارجه وقال من أراد أن يلغط وينشد شعراً فليخرج إلى هذه الرحبة.

قوله (وفيه من هو خير منك) يعني النبي ﷺ وفيه جواز الإنشاد في المسجد إن كان يتضمن شعر حسان من هجاء عدو الإسلام ومدح رسول الله ﷺ والذب عنه واختلف في

إنشاد الشعر في المسجد فأجيز ومنع والأولى التفصيل فإن تضمن مدحاً للإسلام وأهله أو مدحاً لله تعالى ورسوله ﷺ أو ذباً عنهما أو هجاء للكفار أو تحريضاً على قتالهم أو وعظاً فهذا حسن لأن هكذا كان شعر حسان وما ليس كذلك لا يجوز لأن الشعر في الغالب لا يخلو عن الفواحش والكذب والتزيين بالباطل وإن سلم من ذلك فأقل ما يقال فيه اللغو[1].

أقول:

لو صدق الأبي في قوله (هكذا كان شعر حسان) أي لا لغو فيه ولا كذب ولا فحش لما أسكته عمر بن الخطاب وهذا الذي استشهد به حسان كان في زمن النبي وعلى عهده وهو قد أجاب الشاعر الذي هجا النبي ولكنه الآن في المسجد ولا مجال لإنشاد الشعر في هذا المكان وهو مكان العبادة وليس الهجاء، قال تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ النور/٣٦، والمسجد لا يصلح فيه شيء من كلام الناس والهجاء، إنما هو للصلاة وقراءة القرآن وذكر الله عز وجل وصحيح أن حساناً هذا نصر رسول الله ﷺ بلسانه ولكن الإسلام كان مسيطراً على الأوضاع زمن عمر فمن الذي يتجرأ على هجاء النبي أو المسلمين في ذلك الزمن بعد أن انتشر الإسلام وفتحت البلدان وسيطر المسلمون على الأوضاع.

وقال العثماني في شرحه: لعل مسروقاً لم يرد أن حسان بن ثابت هو الذي تولى كبره أو هو ممن تولى كبره ولكن ذكر الآية لمجرد الإشارة إلى قصة الإفك... وإن قوله تعالى ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ﴾ النور/١١ وإن كان المقصود منه عبدالله بن أبي ولكن حسان بن ثابت كان في زعم مسروق ممن صدقه ولم يكذبه في ذلك.

قوله (فأي عذاب أشد من العمى) وكان حسان رضي الله عنه قد ذهب بصره فزعمت عائشة أنه من عواقب ما تكلم فيها. ورواية الشعبي هذه صريحة في أن عائشة رضي الله عنها صرحت بكون عذابه في صورة العمى[2].

الحاصل أن من المسلمين من جاهد ودافع عن الإسلام والمسلمين بسيفه ونفسه

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٣٨٩، ح٢٤٨٥.

(٢) تكملة فتح الملهم، ج١١، ص١٩٠، ح٦٣٤١.

وقاتل المشركين لرفع راية الإسلام وكذلك من المسلمين من دافع عن الإسلام بلسانه كحسان بن ثابت والسبب أنه كان شاعراً وجباناً في نفس الوقت ففي وفاء الوفا كان حسان بن ثابت رجلاً جباناً[1].

قال البيهقي:... حدثنا يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه قال: كانت صفية بنت عبدالمطلب في فارع حصن حسان بن ثابت وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان حيث حندق النبيﷺ قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول اللهﷺ وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول اللهﷺ والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم إذ أتانا آت فقلت لحسان أن هذا اليهودي يطيف بالحصن كما ترى ولا آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول اللهﷺ وأصحابه فانزل إليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبدالمطلب والله لقد عرفت ما أن بصاحب هذا! قالت صفية فلما قال ذلك احتجزت عموداً ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته ثم رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان انزل فاستلبه فإنه لم يمنعني أن استلبه إلا أنه رجل فقال مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبدالمطلب.

قال وحدثنا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن صفية بنت عبدالمطلب مثله أو نحوه وزاد فيه قال هي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين[2].

ويقول ابن الأثير الجزري: وكان حسان من أجبن الناس حتى أن النبيﷺ جعله مع

---

(١) وفاء الوفا بأخبار المصطفى للسمهودي، المجلد١، ج١، ص٣٠٣، غزوة الخندق، وأنساب الأشراف للبلاذري، ج١، ص٣٤٧، ط دار المعارف، القاهرة، والمغازي للواقدي، ج٢، ص٤٦٢، ط طهران، وتاريخ الخميس، المجلد١، ج١، ص٤٨٩، لطيفة، ط مؤسسة شعبان، بيروت.

(٢) دلائل النبوة، ج٣، ص٤٤٣، ط١/١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، وأسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٢، ص٨ـ٩، ترجمة١١٥٣، والمغازي للواقدي، ج٢، ص٤٦٣، ووفاء الوفا للسمهودي، مجلد١، ج١، ص٣٠٣، وتاريخ الخميس للديار بكري، مجلد١، ج١، ص٤٨٩، والروض الأُنف للخثعمي السهيلي، ج٣، ص٢٨١، ط مؤسسة نبع الفكر العربي، القاهرة، وأنساب الأشراف للبلاذري، ج١، ص٣٤٧، والبداية والنهاية لابن كثير مجلد٢، ج٤، ص١٠٩، ط١ـ ١٩٦٦م، مكتبة المعارف، بيروت.

النساء في الآطام يوم الخندق ولم يشهد مع النبي ﷺ شيئاً من مشاهده لجبنه[1]!

وقال المسعودي: وكان حسان بن ثابت من الذين لم يبايعوا علياً عليه السلام[2].

وقال أيضاً: وكان حسان عثمانيا منحرفاً عن غيره وكان عثمان إليه محسنا وهو المتوعد للأنصار في قوله:...

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان شأن علي وابن عفانا

لتسمعن وشيكاً في ديارهم الله أكبر يا ثارات عثمانا[3]

وفي شرح النهج أرسل إلى بعض من تخلف عن بيعة الإمام فقيل للإمام: ألا تبعث إلى حسان بن ثابت وكعب بن مالك... فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا[4].

وقال الجزري: وكان حسان ممن خاض في الإفك فجلد فيه في قول بعضهم.

عن هشام عن أبيه أن رسول الله ﷺ جلد الذين قالوا لعائشة ما قالوا ثمانين ثمانين حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش[5].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٨ـ٩، ترجمة١١٥٣.

(٢) مروج الذهب للمسعودي، ج٢، ص٣٦١، حربة مع الخوارج، ط١٣٨٤/٤هـ، مطبعة السعادة، مصر، بتصرف.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٥٦.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المجلد٢، ج٤، ص٩، بيعة علي وأمر المتخلفين عنها.

(٥) أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج٢، ص٨، ترجمة١١٥٣.

باب من فضائل أبي هريرة الدوسي

١١.... عن أبي كثير يزيد بن عبدالرحمن حدثني أبو هريرة قال كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول اللهﷺ ما أكره فأتيت رسول اللهﷺ وأنا أبكي قلت يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول اللهﷺ اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشراً بدعوة نبي اللهﷺ فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أمي خشف قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فرجعت إلى رسول اللهﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال

قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً قال قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا قال فقال رسول اللهﷺ اللهم حبب عُبيدك هذا يعني أبا هريرة وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.

قال الأبي في شرحه إكمال إكمال المعلم: (فأتيت رسول اللهﷺ وأنا أبكي) يحتمل بكاؤه لأنه سمع في رسول اللهﷺ ما يكره كما أشار إليه أو لأن تلك التي سمع أيسته من إيمانها.

قوله (مجاف) أي مغلق وخشن القدمين صوت وقوعهما في الأرض وخضخضة الماء صوت تحريكه وفي الحديث إجابة دعوة رسول الله ﷺ لأمه.

قوله (أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين) يحتمل أنه تلطف في سؤال أن يحبه الله تعالى لأن ذلك فرع محبة الله سبحانه إياه...[1].

كم كان نشطاً هذا الدوسي بوضع الحديث ويريد هذا الدوسي أن يميز أمه عن بقية المسلمين وأن يجعل لها كرامة وفضيلة وأنها أسلمت ببركة دعاء النبي لها فهي مميزة عن غيرها ولكن لنا عتاب على نبي الأمة إن كان حقاً ما يقوله هذا الدوسي فأقول:

يا رسول الله لماذا لم تطلب من الله تعالى أن يدخل عمك في هذا الدين أبوطالب الذي حماك وآواك وآزرك ودافع عنك دفاع المستميتين؟ لماذا لم تطلب من الله أن يدخله في هذا الدين وذلك بدعائك له أليس هذا أولى من غيره فهو قريب لك من حيث الرحم وكذلك قريب لك من حيث المسافة، وأما أم هذا الدوسي فهي بعيدة عنك من حيث المسافة والقرابة.

وأيضاً دعاؤك مستجاب يا رسول الله ويخرق الحجب السبع وأنت كنت راغباً في دخول عمك الإسلام ومحباً له فلماذا لم تدع لعمك؟

وأيضاً كان عمك مهيئاً لقبول الدعوة وكذلك لم تسمع منه كلمة نابية مثلاً أو جارحة بل كان مدافعاً وناصراً لك بعكس أم أبي هريرة التي كانت تنال منك باعتراف ابنها ولابد أنه يهذب كلام أمه الجارح ولا يبينه كما صدر منها حرفياً، فهل نقول إنك كنت مقصراً في دعوة عمك لدخوله في هذا الدين؟!!!

يقول أبو هريرة يا رسول الله قد استجاب الله دعوتك فهل كان هذا الدوسي يشك في رسول الله وأن الله لن يستجيب دعاءه حتى عاد مستبشراً فرحاً ثم يقول ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين يعني بذلك نحن الآن محل اختبار هذا الدوسي فمن لا يحبه فهو ليس بمؤمن وهل حب جميع المؤمنين غاية تدرك يا ترى ومن تكون حتى يحبك جميع من سمع بك؟! لا والطامة الكبرى أنه أدخل أمه معه في هذا الحب ومن تكون

---

(١) ج٨، ص٤٠٧، ح٢٤٩١.

أمك هذه حتى نحبها وما اسمها هذه التي ذكرت النبي بسوء وأسمعتك ما تكره وأبكتك من كثرة ما ذكرت النبي بكلامها اللاذع نأتي الآن ونحبها وننسى ما ذكرت! صحيح أن الإسلام يجب ما قبله فحالها حال غيرها من المسلمين.

نعم.. أعيد وأكرر، نحن الآن أمام اختبار! ومن لا يحب هذا الدوسي فهو غير مؤمن وكأنه وضع هذا الحديث ليسد على الصحابة ما اتهموه به وكذبوه!! نعم لقد اتهمه الصحابة وكذبوه في مواضع عديدة لكثرة رواياته وتدليسه وكذبه ونسيانه وتملقه للأمراء والحكام.

وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث:... وذكر أبا هريرة فقال أكذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة رضوان الله عليهم(١).

نعم، لقد اتهمه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار فأخذوا ينتقدونه بل ويكذبونه أيضاً وقد طعنوا في صحة ما يرويه ومن كثرة ما وبخوه واتهموه، وضع أحاديث لإبعاد الشبهة عنه، منها: عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه قال ابسط رداءك فبسطته قال فغرف بيديه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئاً بعد(٢).

هنا يكذب أبو هريرة في قوله فما نسيت شيئاً بعده! وإليك الدليل عن أبي سلمة سمع أبا هريرة يقول قال النبيﷺ لا يوردن ممرض على مصح وأنكر أبو هريرة حديثه الأول قلنا ألم تحدث أنه لا عدوى فرطن بالحبشية قال أبو سلمة فما رأيته نسي حديثاً غيره(٣).

ومنها أيضاً عن أبي هريرة أنه قال قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول اللهﷺ لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث...(٤).

لاحظ أنه يحاول أن يبعد التهمة عن نفسه بعد أن بالغ الصحابة في اتهامه بالوضع

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الدينوري، ص٢٦، ط١/١٤٠٩هـ، دار مكتبة الهلال.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا هامة.

(٤) نفس المصدر السابق، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث.

والكذب.

ورد في البخاري... عن سُمَي مولى أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة أنه سمع أبا بكر بن عبدالرحمن قال: كنت أنا وأبي حين دخلنا على عائشة وأم سلمة حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن أباه عبدالرحمن أخبر مروان أن عائشة وأم سلمة أخبرتاه ان رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جُنُب من أهله ثم يغتسل ويصوم وقال مروان لعبدالرحمن بن الحارث أقسم بالله لتُقرعَنَّ بها أبا هريرة ومروان يومئذ على المدينة فقال أبو بكر فَكَرِهَ ذلك عبدالرحمن ثم قُدِّر لنا أن نجتمع بذي الحليفة وكانت لأبي هريرة هنالك أرض فقال عبدالرحمن لأبي هريرة إني ذاكر لك أمراً ولو لا مروان أقسم عليّ فيه لم أذكره لك فذكر قول عائشة وأم سلمة فقال: كذلك حدثني الفضل بن عباس وهنَّ أعلم[1].

يقول أبو هريرة كذلك حدثني الفضل بن عباس وهن أعلم!

فأقول:

أولاً: إن أبا هريرة أوهم المسلمين بأنه سمع الحديث من النبي، وذلك لأنه لم يصرح باسم القائل!

ثانياً: إن أبا هريرة استشهد بالفضل وكان قد توفي في ذلك الوقت ـ أي أنه استشهد بميت! ـ.

ثالثاً: ما دام أن الفضل حدثه بذلك وهو يعلم أن زوجات الرسول الأكرم أعلم منه! فلماذا لم يتأكد من الحكم قبل أن يفتي به؟!

رابعاً: لماذا لم يسأل زوجات الرسول الأكرم عن ذلك؟! طالما أنهن أعلم منه؟! وكم من المسلمين والصحابة عملوا بفتوى هذا الدوسي طوال هذه السنين؟!

خامساً: يتبين أنه عندما سمع مروان القول المخالف لقول أبي هريرة، فوراً أصدر الأمر لعبدالرحمن (لتقرعن بها أبا هريرة)، وكأن مروان كان رافضاً قول واعتقاد أبي هريرة، وذلك لأنه مخالف للعقل والوجدان.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصائم يصبح جنباً.

يقول ابن حجر:... فتلوَّن وجه أبي هريرة ثم قال: هكذا حدثني الفضل[1]!

أقول: لا حافظة لكذوب!

لاحظ أن هذا الدوسي كيف يحاول أن يخرج من المأزق الذي سقط فيه، ويحاول أن يتملص من ذلك ولسان حاله يقول:

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ إبراهيم / ٢٢.

وفيه أيضاً:... عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبدالرحمن أن أبا هريرة ﷺ قال: إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ وتقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالأسواق وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا وكان يشغل أخوتي من الأنصار عمل أموالهم وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة أعي حين ينسون وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه إنه لم يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول، فبسطت نَمِرة علي حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء[2]!

وقد علقنا على ذلك في الصفحات السابقة وذكرنا أن هذا الدوسي يكذب في قوله (فما نسيت من مقالة رسول الله)!

وفيه أيضاً:... حدثنا عمرو قال: أخبرني وهب بن منبه عن أخيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب، تابعه معمر عن همام عن أبي هريرة[3].

---

(١) فتح الباري، ج٤، ص١٧٩، ح١١٩٢٦، باب الصائم يصبح جنباً من كتاب الصوم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾.

(٣) كتاب العلم، باب كتابة العلم.

أقول:

لقد أكثر أبو هريرة وكذب في قوله لأنه كان قصير النظر ولم يكن بحسبانه أنه سوف يأتي من يحقق تلك الأقوال والأحاديث وينقِّب في بطون الكتب بحثاً عن تلك الأحاديث ومصداقية رواتها.

يقول القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:... مع أن الموجود عن عبدالله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف، لأنه سكن مصر وكان الواردون إليها قليلاً بخلاف أبي هريرة فإنه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة[1].

لاحظ أن القسطلاني يحاول إيجاد العذر لهذا الدوسي، فإن أبا هريرة يقول (أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب) وهذا يفنِّد دعوى القسطلاني بأن السبب أن ابن عمرو سكن مصر، فإن أبا هريرة يعترف ويقر على نفسه بأن أحاديث عبدالله بن عمرو أكثر مما رواه فلا حاجة لنا بمحل سكناه وتاريخ وفاته، فتأمل.

وأيضاً ما دام أن عبدالله بن عمرو كان يكتب الحديث، إذن، فهناك مجموعة من الصحابة على عهد النبي الأكرم كانت تدوِّن الحديث وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام، ومن هنا يعرف بطلان دعوى عمر أن الرسول الأكرم مات وترك القرآن متفرقاً في صدور الرجال أو الصحابة وإن من يكتب الحديث فمن الأولى أن يكتب القرآن.

وفيه أيضاً: حدثنا أبو النعمان حدثنا جرير بن حازم قال: سمعت نافعاً يقول: حُدِّث ابن عمر أن أبا هريرة رضي الله عنه يقول: من تبع جنازة فله قيراط فقال أكثر أبو هريرة علينا فصدقت - يعني عائشة - أبا هريرة وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله فقال ابن عمر رضي الله عنه لقد فرطنا في قراريط كثيرة[2].

نستنتج من ذلك أن الصحابة دائماً كانوا يشكون في روايات هذا الدوسي.

فكانوا كلما سمعوا منه حديثاً ذهبوا إلى عائشة ليسألوها عن مصدر هذا الحديث،

---

(١) ج١، ص٣٦٣، ح١١٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب فضل اتباع الجنائز.

وهل هو كما ادعى أبو هريرة أم لا؟!

وفي البخاري أيضاً:... عن أبي هريرة ﷺ قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟ قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا إله إلا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي ﷺ أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال: ذاك شيطان(١)!

يقول ابن حجر:

عن أبي هريرة أنه كان على تمر الصدقة فوجد أثر كف كأنه قد أخذ منه!

ويقول:

---

(١) كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً.

إن أبا هريرة شكا ذلك إلى النبيﷺ أولاً فقال له: إن أردت أن تأخذه فقل سبحان من سخَّرك لمحمد!

قال: فقلتها فإذا أنا به قائم بين يدي فأخذته!

قوله: (لأرفعنك)، أي: لأذهبن بك أشكوك.

قوله: (إني محتاج وعلي عيال)، أي: نفقة عيال...! فقال: إنما أخذته لأهل بيت فقراء من الجن!

(فرصدته) أي: رقبته...، (قال: دعني أعلمك).

قوله: (ينفعك الله بها)... إذا قلتهن لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجن!

قوله: (قلت: ما هن؟)... قوله: إذا أويت إلى فراشك... عند كل صباح ومساء (فاقرأ آية الكرسي).

يقول النبي الأكرم لأبي هريرة فارصده فيقول: فرصدته فأقبل في صورة فيل! فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب في غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه، فشددت على ثيابي فتوسطته[1]!

أقول:

هذا أيضاً من خيال أبي هريرة ومن ذلك الكيس! ومن الوعاء الذي خاف أن يبثه خوفاً من قطع بلعومه ودرة عمر!

هذه القصة من قصص العجائز والحكايات التي تقص على الأطفال قبل النوم!

اقرأ لهذا الدوسي فإن له في كل مجال حديثاً.

وأقل ما يقال في ذلك أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله أوكل أبا هريرة (بحفظ) التمر، ولا يحق له التصرف فيه، فكيف جاز له أن يتصدق به على ذلك الشيطان الذي تمثل له ومن دون إذن النبي؟!

وفي رواية أن عفريتاً من الجن أراد أن يقطع الصلاة على النبي فأمكنه الله منه فقام

---

(١) فتح الباري، ج٤، ص٥٩٩، ح٢٣١١، بتصرف.

بربطه إلى سارية من سواري المسجد فتذكر قول النبي سليمان ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ فرده الله خاسئاً.

ألا تلاحظ التناقض بين الروايتين؟ أي أن دعوة النبي سليمان منعت نبينا الأكرم من الإمساك بالشيطان أو العفريت، في حين أن في رواية أبي هريرة استطاع أن يلقي القبض (!) على الشيطان، فأين ذهبت دعوة النبي سليمان عليه السلام؟! تأمل ذلك أخي القارئ!

ثم بالله عليك من عنده رسول الله يأخذ تعاليمه من الشيطان؟!!

وفي البخاري أيضاً عن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله ﷺ وعائين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم[1]!!

يقول أبو هريرة إن لديه وعائين مملوئين بالروايات وقد قام بنشر وعاء منهما ولم يبث الآخر خوفاً من درة عمر والسياط التي سوف تسلخ ظهره فمن أجل ذلك لم يبث الآخر وأخفاه وكتمه عن المسلمين ولكنه قام بنشره بعد وفاة عمر بن الخطاب وبالخصوص أيام معاوية بن أبي سفيان الذي فتح له فم ذلك الوعاء!! وخوفاً من الإطالة نكتفي بهذا القدر.

١٢.... عن الزهري عن الأعرج قال سمعت أبا هريرة يقول إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ والله الموعد كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم فقال رسول الله ﷺ من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئاً سمعه مني فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضممته إلي فما نسيت شيئاً سمعته منه.

١٣.... عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة قالت ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدث عن النبي ﷺ يسمعني ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم.

١٤.... قال ابن شهاب وقال ابن المسيب إن أبا هريرة قال يقولون إن أبا هريرة قد أكثر

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم.

والله الموعد ويقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه وسأخبركم عن ذلك إن أخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أرضيهم وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني فأشهد إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا ولقد قال رسول الله ﷺ يوماً أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه إلى صدره فإنه لم ينس شيئاً سمعه فبسطت بردة علي حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها إلى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ إلى آخر الآيتين.

إن عائشة تستنكر على هذا الدوسي كثرة حديثه فكان يجلس في المسجد ويحدث دون انقطاع وعائشة تسمعه وهي في دارها فأنكرت عليه ذلك وقالت لو أدركته لرددت عليه وذلك لأنها كانت تصلي وبعد الانتهاء من صلاتها كان هذا الدوسي قام من مقامه وولى فقالت ألا ترون هذا الدوسي كيف يحدث ولا يسكت أبداً، يتكلم كثيراً ويحدث عن النبي حديثاً بعد حديث فالنبي الأكرم لم يكن يحدث هكذا ولم يكن يسرد الحديث كسردكم.

راجع ما قبله.

باب من فضائل أهل بدر

١٥.... عن الحسن بن محمد أخبرني عبيدالله بن أبي رافع وهو كاتب علي قال سمعت علياً رضي الله عنه وهو يقول بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا فإذا نحن بالمرأة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما هذه قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرأً ملصقاً في قريش قال سفيان كان حليفاً لهم ولم يكن من أنفسها وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ولم أفعله كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال النبي ﷺ صدق فقال عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾.

١٦.... عن علي قال بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وكلنا فارس فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب إلى المشركين.

١٧.... عن جابر أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال يا سول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ كذبت لا يدخلنها فإنه شهد بدراً والحديبية.

أقول:

حاطب بن أبي بلتعة صحابي أراد إخبار أهل مكة بما أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر بالسير إليهم، وقد كان خائفاً وذلك لأنه ليس له أهل ولا عشيرة في مكة كما ادعى ذلك، وأراد أن يحافظ على حياته من المشركين، فأخبر الله تعالى نبيه الكريم بأمر حاطب وما قام به وبأمر كتابه لأهل مكة.

لاحظ هذا الصحابي الذي لا يجوز الطعن فيه! يريد أن يحافظ على حياته وهو غير مُبال بحياة رسول الله ﷺ!

ثم بالله عليك ألا يعلم حاطب أن رسول الله متصل بالملأ الأعلى وجبريل عليه السلام يأتيه بالأخبار أولاً بأول؟! فلماذا قام بفعلته المشينة تلك؟! فهل كان إيمانه بالنبي ضعيفاً؟! وإلا بماذا نفسر هذا التصرف؟!

نعم لقد عفا عنه رسولنا الأكرم على فعلته تلك، وقال: لا تقولوا له إلا خيراً، ألم يكن من واجب عمر الإذعان والعمل بما وصى به النبي الأكرم ولكن! ما كان من عمر إلا أن سحب سيفه شبراً! وقال مقالته المعروفة (دعني أضرب عنق هذا المنافق) ومن ثم أعاد ذلك السيف الذي أكله الصدأ في غِمدِه، ومن هنا نستنتج أيضاً أن في الصحابة منافقين!! وهل كفر عمر بقوله ذلك!

يقول ابن حجر:

وهي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم، ووقع الخبر بألفاظ منها: فقد غفرت لكم، ومنها: فقد وجبت لكم الجنة، ومنها: لعل الله اطلع... لن يدخل النار أحد شهد بدراً.

وقيل إن صيغة الأمر في قوله (اعملوا) للتشريف والتكريم والمراد عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك، وأنهم خُصُّوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السابقة وتَأَهَّلوا لأن يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت، أي كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أي عمل كان فهو مغفور، وقيل إن المراد ذنوبهم

تقع إذا وقعت مغفورة، وقيل هي بشارة بعدم وقوع الذنوب منهم[1].

أقول: (اعملوا ما شئتم) هل يدخل في هذا معصية الله تعالى؟

يقول ابن حجر ويدعي بعدم وقوع الذنوب من الصحابة!! ولنضرب مثالاً واحداً فقط على ذلك:

يقول الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام: قُدامة بن مضعون كان والياً على البحرين من قِبَل عمر فَشَهد عليه بشرب الخمر وكان ممن شهد عليه أبو هريرة، فأقام عمر عليه الحد بثمانين جلدة، وكان هذا أي قدامة ممن شهد بدراً[2].

فكيف نوفق بين هذه الرواية وقول ابن حجر وعمل هذا الصحابي العدل؟!

أنصفونا في ذلك!

نعم، لقد وضعت الأيدي الأموية وتلاعبت بالرواية وذلك لإخراج بعض الصحابة من ورطتهم ليس إلا!

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٣٧٥، ح٣٣٩٨٣، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدراً.

(٢) عهد الخلفاء الراشدين، هامش ص٥٣٣، عبدالله بن سعد بن أبي سرح، بتصرف، ط١/١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

باب من فضائل أصحاب الشجرة

١٨.... قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبيﷺ يقول عند حفصة لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فقال النبيﷺ قد قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾.

قال القرطبي في شرحه المفهم: وقولهﷺ (لا يدخل النار ـ إن شاء الله ـ من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها) هذه الشجرة هي شجرة بيعة الرضوان التي قال الله تعالى فيها ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الفتح/١٨، وكانت بالحديبية.... والمبايعون تحتها كانوا ألفاً وأربعمائة وقيل وخمسمائة كانوا بايعوا رسول اللهﷺ على الموت أو على ألا يفروا على خلاف بين الرواة.

ثم إن رسول اللهﷺ صالح أهل مكة وكفى الله المؤمنين القتال، وأحرز لهم الثواب وأثابهم فتحاً قريباً ورضواناً عظيماً واستثناؤهﷺ هنا بقوله (إن شاء الله) استثناء في واجب قد أعلمه الله تعالى بحصوله بقوله ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الفتح/١٨، وبغير ذلك وصار هذا الاستثناء كقوله تعالى ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ الفتح/٢٧.

وقول حفصة (بلى) قول أخرجه منها الشهامة النفسية والقوة العمرية فإنها كانت بنت أبيها وهذا من نحو قول عمرؓ للنبيﷺ في المنافقين (أتصلي عليهم؟) وتمسكها بعموم قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ مريم/٧١، دليل على أن (منكم) للعموم عندهم

وأن ذلك معروف من لغتهم وانتهار النبيﷺ لها تأديب لها وزجر عن بادرة المعارضة وترك الحرمة ولما حصل الإنكار صرحت بالاعتذار فذكرت الآية وحاصل ما فهمت منها أن الورود فيها بمعنى الدخول وأنها قابلت عموم قولهﷺ لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة بعموم قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ مريم/٧١، وكأنها رجحت عموم القرآن ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ مريم/٧٢.

وحاصل الجواب تسليم أن الورود دخول لكنه دخول عبور فينجو من اتقى ويترك فيها من ظلم وبيان ذلك أن جهنم أعاذنا الله منها محيطة بأرض المحشر وحائلة بين الناس وبين الجنة ولا طريق للجنة إلا الصراط الذي هو جسر ممدود على متن جهنم فلابد لكل من ضمه المحشر من العبور عليه فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس في نار جهنم...[1].

أقول: من رواة هذه الرواية أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الأسدي أبو الزبير المكي مولى حكيم بن حزام قال الذهبي في كتابه معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد: تكلم فيه شعبة وقيل يدلس[2].

وقد ذكره ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال[3].

وقال ابن الجوزي في كتاب الضعفاء والمتروكين: كان ابن عيينة وشعبة وابن جريج يضعفونه وقيل لأبي زرعة: يحتج بحديثه فقال إنما يحتج بحديث الثقات[4].

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر: عن ورقاء قلت لشعبة مالك تركت حديث أبي الزبير قال رأيته يزن ويسترجح في الميزان.

قال شعبة لم يكن في الدنيا أحب إلي من رجل يقدم فأسأله عن أبي الزبير فقدمت مكة فسمعت منه فبينا أنا جالس عنده إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فرد عليه فافترى عليه فقال له يا أبا الزبير تفتري على رجل مسلم قال إنه أغضبني قلت ومن يغضبك

---

(١) ج٦، ص٤٤٤، ح٢٤٠٤.

(٢) معرفة الرواة للذهبي، ص١٧١، ترجمة٣١٣، ط١/١٤٠٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

(٣) ج٦، ص١٢١، ترجمة١٦٢٩.

(٤) ج٣، ص١٠٠، ترجمة٣١٩٨.

تفتري عليه لا رويت عنك شيئاً[1].

وقال العقيلي في كتاب الضعفاء:... حدثنا سفيان قال ما نازع أبو الزبير عمرو بن دينار في حديث قط عن جابر إلا زاد عليه أبو الزبير.

... قال عبدالرحمن قال لي شعبة لعلك ممن تروي عن أبي الزبير لقد سمعت منه مائة حديث ما حدثت منها بحرف.

... قيل لشعبة: لم تركت أبا الزبير؟ قال رأيته يسيء الصلاة فتركت الرواية عنه.

... حدثنا أبو عوانة قال كنا عند عمرو بن دينار جلوساً ومعنا أيوب فحدثنا أبو الزبير بحديث فقلت لأيوب أتدري ما هذا؟ فقال هو لا يدري ما حدث، أدري أنا؟!

... قال ابن جريج ما كنت أراني أعيش حتى أرى حديث أبي الزبير يروى.

... حدثنا سفيان قال جئت إلى أبي الزبير أنا ورجل قال فكنا إذا سألنا من الحديث فتعايا فيه قال انظروا في الصحيفة كيف هو؟

... حدثنا نعيم بن حماد قال سمعت سفيان يقول حدثني أبو الزبير، وهو أبو الزبير! كأنه يضعفه[2]!!!

ومن الرواة أيضاً عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج القرشي الأموي!

قال المزي: قال عبدالرزاق قدم أبو جعفر يعني الخليفة مكة فقال اعرضوا علي حديث ابن جريج فعرضوا فقال ما أحسنها لو لا هذا الحشو الذي فيها يعني قوله بلغني وحدثت.

عن يزيد بن زريع كان ابن جريج صاحب غثاء.

عن مالك بن أنس كان ابن جريج حاطب ليل[3].

وذكره ابن حبان وقال كان يدلس[4].

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج٩، ص٣٨٢، ترجمة٦٥٨٠.

(٢) الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث للعقيلي، ج٤، ص١١٢٨٦، ترجمة١٦٩٤.

(٣) تهذيب الكمال، ج١٨، ص٣٤٩، ترجمة٣٥٣٩.

(٤) كتاب الثقات، ج٧، ص٩٣، ط١/١٤٠١هـ، الهند.

وقال الذهبي في الميزان: يدلس[1].

وقال الدراقطني تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس[2].

وقال ابن حجر في التقريب: كان يدلس ويرسل[3].

أعود للرواية يقول النبي لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها فتقول حفصة بلى يا رسول الله أي أنها تعارضه ويقول القرطبي مادحاً أباها إنها ابنة عمر نعم ابنة هذا المعارض الذي طالما عارض النبي ونزلت فيه آيات تؤيده وتوبخ النبي، نعم القرطبي يمتدح حفصة في معارضتها النبي ولكنه نسي بأنه يعبد شخص عمر من حيث لا يشعر!!

الحاصل هذا القول لن يدخل النار من بايع تحت الشجرة يصطدم مع العقل الحر والوجدان الحي ويصطدم أيضاً مع ما صدر من الصحابة من مخالفات وتناحر وتصادم وقتال وقتل بعضهم بعضاً ويصطدم أيضاً مع ما أحدثوه بعد وفاة النبي الأكرم من أمور مشينة تخالف قوانين الشريعة الإسلامية وسننها ويصطدم أيضاً مع الروايات الصحيحة في الكتب المعتبرة وما أخبر به النبي الأكرم عن أحوال الصحابة لا بل صحابته خاصة!! وإنهم سوف يدعون إلى نار جهنم دعاً فيسأل ربه يا رب العزة أصحابي، هكذا، فيأتيه الجواب إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك وسوف نذكر الشيء اليسير كشاهد على ما نحن بصدده.

ورد في البخاري:... عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أُمَّتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع فقيل يا رسول الله كفارس والروم فقال وَمَن الناس إلا أولئك.

... عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحر ضَب تَبِعتُموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال

---

(١) ميزان الاعتدال، ج٢، ص٦٥٩، ترجمة٥٢٢٧.

(٢) تهذيب الكمال للمزي، ج١٨، ص٣٥٤، ترجمة٣٥٣٩.

(٣) تحرير تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج٢، ص٣٨٥، ترجمة٤١٩٣.

فَمَن[1].

قال ابن حجر في شرحه:

... أخذ فلان بأخذ فلان أي سار بسيرته وما أخذ أخذه أي ما فعل فعله.

قوله كفارس والروم، يعني الأُمَّتَين المشهورتين في ذلك الوقت وهم الفُرس في ملكهم كِسرَى والروم في ملكهم قيصر.

قوله وَمَن الناس إلا أولئك أي فارس والروم لكونهم كانوا إذ ذاك أكبر ملوك الأرض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلاداً.

ودخول الجُحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذَمَّه.

جحر... الضب الحيوان المعروف.

قال القسطلاني في شرحه:

... هو الحيوان البري المعروف يشبه الورل... وخص جحره بالذكر لِشِدَّة ضيقه وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصي!

وقال ابن حجر في شرحه:

وقد أخرج الطبراني... لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأَوَّلَين حتى تأتيه.

قال ابن بطال: أُعْلَمَ ﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم وقد أنذر في أحاديث كثيرة....

ويقول ابن حجر:

وقد وقع معظم ما أنذر به ﷺ وسيقع بقية ذلك.

... ابن شهاب الزهري... قال: إن اليهود والنصارى إنما انسلخوا من العلم الذي كان بأيديهم حين استقلوا الرأي وأخذوا فيه.

... عن أنس قيل: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل، إذا ظهر الإدهان في خياركم والفحش في شراركم

---

(١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي لتتبعن سنن من كان قبلكم.

والملك في صغاركم والفقه في رُذَّالكم[1].

أقول:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كلمته في المسلمين عامة وفي الصحابة خاصة وقد بَيَّن لهم الفتن وأنهم مُقبِلون عليها لا مَحالة!

وهذا ما حصل لجمهور الصحابة! فبعد وفاة النبي الأكرم انشق المسلمون انشقاقاً كبيراً واختلفوا اختلافاً عظيماً وإلى يومنا هذا الخلاف لم ينته بعد! ولن ينتهي! فمن بعد السقيفة وقضية شورى الستة بأمر من عمر بن الخطاب إلى حكم عثمان حتى قَتَلَه الصحابة في عقر داره ومن ثم معركة الجمل بين الإمام عليه السلام وبين عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم الطريد ابن الطريد إلى معركة صفين ومن ثم النهروان ومن بعده حكم معاوية وقتله الصحابة وشيعة الإمام ومطاردتهم وتشتيتهم في سائر البلاد وسَنِّه البِدَع! ومنها سَبُّ الإمام على المنابر ما يقارب الثمانين سنة! وجعل الخلافة كسروية وقيصرية فقد أدلى الحكم لابنه يزيد الذي قَتَلَ الحسين عليه السلام! إلى آخر ما هنالك من الأمور المنكرة والمُدَوَّنَة في بطون كتب أهل العامة.

وكان معاوية يغدق الأموال من بيت مال المسلمين على من يروي منقبة لأمه هند بنت عتبة أو يضع حديثاً مَشيناً في الإمام عليه السلام، لذا ترى أن الوضَّاعين كثروا في زمن بني أمية فوضعوا الأحاديث واختلقوها في معاوية حتى ساووه بالإمام عليه السلام، فالحديث الذي نحن بصدده أن المسلمين سيتبعون سُنَنَ اليهود والنصارى قد حصل مباشرة بعد وفاة النبي!

ولا يَخفَى أن هذا الحديث يَدُل على توالي الفتن واطرادها من وفاته صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا اليوم وهو غير مخصوص بزمان ما بعد الصحابة، وكأنه صلى الله عليه وآله وسلم يعني بذلك أشخاص الصحابة أنفسهم بما سوف يغيرون ويبدلون من سنته بعد حين!!

وفي البخاري أيضاً:

... عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب

---

(١) فتح الباري، ج١٣، ص٤٦٦، ح٧٧٣٢٠.

بعض.

... عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبيﷺ لا ترتدوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

... أبا زرعة بن عمرو بن جرير عن جَدِّه جرير قال: قال لي رسول اللهﷺ في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كُفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض[1].

... عن ابن أبي مُلَيكَة قال قالت أسماء عن النبيﷺ قال أنا على حوضي أنتظر من يرد علي فيؤخذ بناس من دوني فأقول أمتي فيُقال لا تدري مَشَوا على القَهقَرى قال ابن أبي مليكة اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن.

... عن أبي وائل قال: قال عبدالله قال النبيﷺ أنا فَرَطُكُم على الحوض لَيُرفَعَنَّ إِلَيَّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختُلِجُوا دوني فأقول أي رب أصحابي! يقول لا تدري ما أحدثوا بعدك!

... عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول سمعت النبيﷺ يقول أنا فرطكم على الحوض من وَرِدَه شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً لَيَرِد عَلَيَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يُحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أُحَدِّثُهُم هذا فقال هكذا سمعت سهلاً فقلت نعم قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما بَدَّلوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي[2].

قال ابن حجر:

قوله باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾... عبدالله بن الشخير قال قلنا للزبير يعني في قصة الجمل يا أبا عبدالله ما جاء بكم ضَيَّعتُم الخليفة الذي قُتِل يعني عثمان بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه يعني بالبصرة! فقال الزبير إنا قرأنا على عهد رسول اللهﷺ ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ لم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

(٢) نفس المصدر السابق، باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ﴾.

نكن نحسب أنّا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت.

... الحسن البصري قال: قال الزبير: لقد خوّفنا بهذه الآية ونحن مع رسول الله ﷺ وما ظننا أنّا خُصِصْنا بها!

إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك... أنهم إن كانوا ممن ارتَدَّ عن الإسلام فلا إشكال في تبري النبي ﷺ منهم وإبعادهم.

وإن كانوا ممن لم يرتد لكن أحدث معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة من اعتقاد القلب فقد أجاب بعضهم بأنه يحتمل أن يكون أعرض عنهم ولم يشفع لهم اتباعاً لأمر الله فيهم حتى يعاقبهم على جنايتهم.

ويقول ابن حجر ناقلاً عن الكشميهني:

ولا مانع من دخولهم في عموم شفاعته لأهل الكبائر من أمته فَيُخرَجون عند إخراج المُوَحِّدين من النار[1]!

وفي البخاري أيضاً:... عن ابن عباس قال: قام فينا النبي ﷺ يخطب فقال إنكم محشورون حُفاة عُراة غُرلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ الآية. وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم وإنه سَيُجَاء برجال من أمتي فَيُؤخَذُ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله ﴿الْحَكِيمُ﴾ قال: فَيُقال إنهم لم يزالوا مُرتَدِّين على أعقابهم[2].

قال القسطلاني: وأنه سَيُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال أي جهة جهنم! فأقول يا رب هؤلاء أُصَيحابي!... فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك! فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ رقيباً ﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾... المائدة:١١٧.

قال الفربري: ذكر عن أبي عبدالله البخاري عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر يعني قتلوا وماتوا على الكفر!

---

(١) فتح الباري، ج١٣، ص٦ـ٧، ح٧٧٠٥١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر.

وقال البيضاوي: ليس قوله مرتدين نصاً في كونهم ارتدوا عن الإسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد أنهم عصاة مرتدون عن الاستقامة يُبَدِّلون الأعمال الصالحة بالسيئة[1]!

قال ابن حجر في شرحه:

ويقول عن الخطابي: لم يَرتَدَّ من الصحابة أحد وإنما ارتد قوم من جُفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين ويدل قوله (أصيحابي) بالتصغير على قلة عددهم[2]!

لاحظ أن أهل العامة تحاول اللعب بالألفاظ وتحاول أن تُطَبِّق الحديث على المرتدين[3] الذين قاتلهم أبو بكر بعد وفاة النبي الأكرم!

أقول للخطابي:

جاء في روايات عديدة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول أصحابي أصحابي ومن دون تصغير للكلمة كما ذكرت ذلك، فلماذا التمسك بهذا الحديث فقط، أي أصيحابي؟!

جاء في رواية أخرى عن النبي حيث يقول (أعرفهم ويعرفوني) فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقول الرب جل وعلا لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سُحقاً سُحقاً لمن بَدَّلَ بعدي!

فيتبين لنا أن هؤلاء هم صحابة النبي الأكرم لا سواهم! نعم! هؤلاء الذين تركهم النبي وفارقهم ولأن للحديث الذي نحن بصدده شواهد كما ذكرنا!

ومنها أيضاً:

من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً[4]!!

وفي المعجم الكبير للطبراني:

عن أم سلمة... سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن من أصحابي من لن يرني بعد أن

---

(١) إرشاد الساري، ج١٣، ص٦١٧، ح٦٥٢٦.

(٢) فتح الباري، ج١١، ص٤٥١، ح٦٥٢٦.

(٣) يدعي أهل العامة أن هؤلاء ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم مالك بن نويرة!

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٤٤، ص٣٠٧، عمر بن الخطاب، ط١/١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت.

أموت... فجاء عمر فدخل عليها فقال: أنا منهم؟ الحديث[1].

وقول عمر بن الخطاب ـ أنا منهم؟ ـ يؤكد أن المرتدين سيكونون من خصوص مجموعة الصحابة في ذلك العصر لا من سيأتي بعدهم!

ويقول ابن حجر: وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين[2]!

أقول وباختصار:

من الصَّحابة المشهورين الذين عنيتهم طلحة بن عبيدالله التميمي والزبير بن العوام، وهؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة عند أهل العامة! وقد خرجوا على إمام زمانهم علي عليه السلام يوم الجمل وكانت حصيلة هذه المعركة من القتلى خمسة وعشرين ألف قتيل وفي رواية ثمانية عشر ألف قتيل!! وقد قُتل طلحة في هذه المعركة، قتله مروان بن الحكم! رماه بسهم فقتله! وكان مُتَعَمداً في قتله! فماذا نقول في شأن هذا القتيل هل كان على الحق أم على الباطل وذلك في وقوفه ضد الإمام علي عليه السلام.

وأيضاً صاحبه الزبير الذي خرج من ساحة القتال بعد أن ذَكَّرَه الإمام بقول النبي الأكرم (ستقاتله وأنت له ظالم) فهل خروجه من ساحة القتال كان صواباً أم لا!

لاحظ التناقض بين عمل هذين الصحابيين! طلحة والزبير.

فإن كان وقوف طلحة في وجه الإمام صحيحاً وكان مُحِقّاً في ذلك، فلماذا خرج الزبير من ساحة الميدان؟!

وقد كان عمله ذلك ـ أي الزبير ـ فراراً من الزحف وهذا من السبع الموبقات وقد نهى النبي الأكرم عن الفرار من الزحف، وإليك الرواية كما جاءت في البخاري:

اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله ما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق وأكل الرِّبا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات[3].

---

(١) ج٢٣، ص٣٩٤، حديث ٩٤١، أبو وائل عن أم سلمة، ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

(٢) فتح الباري، ج١١، ص٤٥١، ح٦٥٢٦.

(٣) كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾.

فكيف نوفق بين هذه الروايات وقول أهل العامة بعدالة جميع الصحابة؟! ولماذا لم يشمل الارتداد هؤلاء الكبار من الصحابة؟! فإن ابن حجر وأهل العامة عموماً يقولون بعدالة الصحابة ويعتقدون بها وأنه لا يجوز الطعن في أحد منهم، فعمار بن ياسر في الجنة وكذلك قاتله في الجنة! وأيضاً عبدالرحمن بن عديس البلوي الذي بايع تحت الشجرة في الجنة وقاتله كذلك!

موازين مقلوبة وآراء وأقوال مشبوهة، كل ذلك لإخراج الصحابة من وحل التاريخ!

نعم، فقط لهذا السبب قالوا بعدم جواز سب أحد من الصحابة! لأن أغلب من يوالونهم قد غَيَّروا وبَدَّلوا وحَرَّفوا سنة النبي الأكرم! وهذا التاريخ بين أيدينا، فهم الذين كتبوا التاريخ وبأمر من يعادي أهل البيت من الحكام! كتبوا ذلك التاريخ المُحَرَّف والمزور والمُبَدل للحقائق، كل ذلك ونحن راضون به حَكَماً بيننا.

وإلا فكيف لا يجوز الطعن في ذي الخويصرة مثلاً؟! هذا الخارجي الذي حَذَّر منه النبي الأكرم؟! ومفهوم الصحابي عند العامة مضطرب أيضاً! فتارة يقولون من رأى النبي وأسلم ومات على الإسلام، وتارة أخرى يقولون من رآه وأقام معه سنة وغزا معه غزوة، ومنهم من يقول من صحب النبي ولو ساعة من نهار ومنهم من اشترط البلوغ في الصحابي ومنهم من قال إن الملائكة هل هم من الصحابة أم لا؟! كل ذلك الاختلاف في تعريفهم للصحابي حتى يَسُدُّوا الثغرات التي يُهاجَمون منها! فلو قلت أن الحسن عليه السلام قال كذا، قالوا لم يبلغ الحلم وتوفي النبي وكان الحسن صغيراً في العمر.

ولو قلت أن عبدالله بن أُبَي بن سلول هذا أيضاً من الصحابة، قالوا: لا لأنه كان منافقاً!

وهكذا! أي أنهم يحكمون بأهوائهم على الصحابي!

فإن كان ممن يوالي أصحابهم قالوا واستشهدوا به!

وإن كان مخالفاً لأصحابهم فيحاولون إيجاد العذر والعلة فيه وذلك بقدر استطاعتهم! وإلا فاسأل ابن حجر ماذا تعني بالصحابة المشهورين؟! المبشرون بالجنة ومن على شاكلتهم أو من على سيرة ونهج الثلاثة فقط؟!

قال ابن حجر ناقلاً عن ابن التين:

يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الأعراب دخلوا الإسلام رغبة ورهبة.

قال النووي:... لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه[1]! ـ وهو الصحيح عندنا وهذه هي الخلاصة ـ.

وإليك المزيد ومن البخاري أيضاً هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه:

... عن عبدالله ﷺ عن النبي ﷺ قال أنا فَرَطُكُم على الحوض ولَيُرفَعنَّ رجال منكم ثم لَيُخْتَلَجُنَّ دوني فأقول: يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

... عن أنس عن النبي ﷺ قال: لَيَرِدَنَّ علي ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك.

... عن سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يُحالُ بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال هكذا سمعت من سهل فقلت نعم فقال أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فأقول إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي...!

... عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال يرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلئون عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى.

... عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال بينا أنا قائم إذا زُمرَة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هَلُمَّ فقلت أين؟ قال: إلى النار والله! قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هَلُمَّ قلت أين؟ قال إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال إنهم ارتدوا بعدك

---

(١) فتح الباري، ج١١، ص٤٥١، ح٦٥٢٦.

على أدبارهم القهقرى، فلا أُراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم[1].

قال القسطلاني في شرحه:

أنا فرطكم على الحوض، فيه بشارة عظيمة لهذه الأمة المحمدية زادها الله شرفاً.

وليرفعن... ليظهرن لي، رجال منكم، حتى أراهم.

ثم ليختلجن دوني... أي يجتذبون ويقتطعون عني، فأقول: يا رب أصحابي... فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك من الردة عن الإسلام أو المعاصي.

إذا زمرة... أي: جماعة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل أي: ملك موكل بذلك... من بيني وبينهم فقال لهم هلم أي: تعالوا قالوا للنبيﷺ فقلت أين تذهب بهم قال الملك أذهب بهم إلى النار والله... قلت له وما شأنهم... قال الملك: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى!

إلا مثل همل النعم... يعني أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة! وهذا يشعر بأنهم صنفان: كفار وعصاة[2].

أقول:

يحاول القسطلاني أن يؤكد بأن الذين عناهم النبي الأكرم بالارتداد، الذين ارتدوا كما زعم أبو بكر ذلك في عهده، أي الذين ارتدوا عن الإسلام فقام بمحاربتهم وهذا قول باطل والتاريخ يشهد بذلك وبالأحداث والبدع، والذين غيروا بعد وفاة النبي الأكرم وبدلوا المفاهيم والسنة النبوية الشريفة، فهذا التاريخ بين أيدينا وهو الحكم الفصل.

ومن الأمور التي بدلوها وغيروها وأحدثوها التغيير في كيفية الصلاة وهي عمود الدين! وذلك أن أنس بن مالك عندما دخل دمشق رأى أنهم أخرجوا الصلاة عن وقتها!

راجع صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تضييع الصلاة.

فكيف يخبر النبي بعاقبة بعض الصحابة المخزية وأنهم سيدخلون النار لا محالة وفي الوقت نفسه يأمرنا باتباعهم جميعاً وأخذ الدين عنهم؟!!

---

(١) كتاب الرقاق، باب في الحوض.

(٢) إرشاد الساري، ج١٣، ص٦٨٦، ح٦٥٧٦.

وإياك! ثم إياك! أيها القارئ أن تسمع لمن يقول بأن النبي كان يعني بقوله (أصحابي) أي المسلمون من أمته! فأقول لك كلا وألف كلا لأنه ﷺ يقول ليردن علي أقوام (أعرفهم ويعرفوني)! أي من الصحابة المقربين فانتبه والشواهد على ذلك كثيرة!

وفي البخاري أيضاً:... عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة أنه قدم الشام وحدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال ذهب علقمة إلى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال اللهم ارزقني جليساً فقعد إلى أبي الدرداء فقال ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أليس فيكم صاحب السِّرِّ الذي كان لا يعلمه غيره يعني حذيفة أليس فيكم أو كان فيكم الذي أجاره الله على لسان رسوله ﷺ من الشيطان يعني عماراً أَوَلَيس فيكم صاحب السواك والوساد يعني ابن مسعود كيف كان عبدالله يقرأ والليل إذا يغشى قال والذكر والأنثى فقال ما زال هؤلاء حتى كادوا يُشَكِّكوني وقد سمعتها من رسول الله ﷺ[1].

أليس فيكم صاحب السر الذي كان لا يعلمه غيره؟!

قال صاحب الاستيعاب:

هو حذيفة بن اليمان واسم اليمان حُسَيل بن جابر واليمان لقب شهد حذيفة وأبو حسيل وأخوه صفوان أحداً وقُتِل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين.

وكان عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين وهو معروف بصاحب سِرِّ رسول الله ﷺ وكان عمر ينظر إليه عند موت من مات منهم فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدها عمر[2].

وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة أعلمه بهم رسول الله ﷺ وسأله عمر أفي عُمَّالي أحد من المنافقين؟ قال نعم واحد قال من هو قال لا أذكره[3].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب من ألقي له وسادة.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبدالبر القرطبي، ج١، ص٣٩٤، ترجمة ٥١٠، ط١٤١٥/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ بتصرف ـ.

(٣) ج١، ص٧٠٦، ترجمة١١١٣، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

أقول:

إن المشهور عن حذيفة أنه صاحب سر رسولنا الأكرم، أقول (صاحب سر)!

والسِّرُّ لا يجوز إفشاؤه والنبي أوصى حذيفة بعدم إفشاء سره لذا سُمِّيَ حذيفة بصاحب سر رسول الله ﷺ!

فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يسأله عمر (أَفي عُمَّالي أحد من المنافقين)؟! وبعد ذلك يطلب من حذيفة أن يعلمه من هو؟!

لماذا يستدرج عمر صاحب سر رسول الله إلى إفشاء سره؟!

وفي كتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني:

أعلمه رسول الله ﷺ المنافقين بأسمائهم وأعيانهم[1].

قال ابن عبدالبر القرطبي:

وقُتِل صفوان وسعيد إبنا حذيفة بصفين وكانا قد بايعا علياً بوصية أبيهما إياهما بذلك[2].

روى البخاري في صحيحه:

... قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل[3]!

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري:

كان عمر يقول يا حذيفة بالله هل أنا منهم[4]؟!!

وفي تفسير القرطبي:

قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ البقرة:١٠.

---

(١) ج٢، ص٦٨٦، ترجمة ٥٦٦، ط١/١٤١٩هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.

(٢) الاستيعاب، ج١، ص٣٩٤، ترجمة ٥١٠.

(٣) كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

(٤) ج٨، ص٧٨٠، كتاب التفسير، سورة الممتحنة، ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾.

... فإن النبي ﷺ كان يعلمهم أو كثيراً منهم بأسمائهم وأعيانهم بإعلام الله تعالى إياه وكان حذيفة يعلم ذلك بإخبار النبي عليه السلام إياه حتى كان عمر... يقول له يا حذيفة هل أنا منهم؟! فيقول له: لا[1]!

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:

... عن حذيفة قال: دعي عمر لجنازة.. فخرج فيها أو يريدها فتعلقت به فقلت إجلس يا أمير المؤمنين فإنه من أولئك فقال نشدتك بالله أنا منهم؟ قال: لا! ولا أبرئ أحداً بعدك!

رواه البزار ورجاله ثقات[2]!

نلاحظ أن عمر بن الخطاب كان حائراً في أمره، وشاكاً في نفسه! لذا تراه يسأل حذيفة! لا! بل وكان يسأل أم سلمة أيضاً!

قال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق:

... عن ام سلمة قالت قال النبي ﷺ: مِن أصحابي مَن لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً! قال فبلغ ذلك عمر قال: فأتانا يشتد أو يسرع ـ شك شاذان ـ قال لها أنشدك الله أنا منهم قالت لا ولكن لا أبرئ أحداً بعدك[3]. وقد ذكرنا ذلك في الصفحات السابقة.

وفي المعجم الكبير للطبراني:

... عن أم سلمة قالت دخل عليها عبدالرحمن بن عوف فقال يا أمة قد خشيت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قريش مالاً فقالت يا بني تَصَدَّق فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن من أصحابي من لن يرني بعد أن أموت فخرج عبدالرحمن فلقي عمر فأخبره بما قالت أم سلمة فجاء عمر فدخل عليها فقال أنا منهم فقالت لا ولن أقول ذلك لأحد

---

(١) ج١، ص١٧٤، ط دار الشعب، مصر.

(٢) لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى ٨٠٧هـ المجلد ٢، ج٣، ص٤٢، باب النهي عن الصلاة على المنافقين، ط٣/١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣) لعلي بن الحسن بن هبة الله المشهور بابن عساكر المتوفى ٥٧١هـ ج٤٤، ص٣٠٧، عمر بن الخطاب، ط١/١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت.

بعدك[1].

أعود وأقول:

هل كان عمر يشك في نفسه حتى يسأل حذيفة عن ذلك؟!

وجواب حذيفة لعمر بأنك لست منهم فهل كان خائفاً من الدرّة؟!

وإن كان قد أجابه وأعلمه أنه ليس منهم فقد أفشى سِرَّ رسول الله ﷺ فكيف نسميه صاحب سر رسول الله؟!

أليس من المحتمل أن عمر سأل حذيفة عن ذلك ولكن حذيفة أجابه (إنني لن أفشي سر رسول الله) وإلا إذا أفشى ذلك السر وقال لعمر أنت لست منهم لكان هذا الأخير ينشر الخبر ويقول إياكم أن تقولوا لحذيفة صاحب سر الرسول! ومن نعته بذلك علوته بِدرَّتي وذلك لأنه أفشى السر!

ونلاحظ أيضاً في الروايات التي ذكرناها كما في مجمع الزوائد بأن عمر يقول لحذيفة نشدتك بالله أنا منهم؟

وفي تاريخ ابن عساكر كما ذكرنا ذلك أيضاً من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت فذهب عمر لأم سلمة وقال أنا منهم؟ أي هل أنا من هؤلاء الذين لن يرى رسول الله ﷺ يوم القيامة؟!

ونستنتج من ذلك أن عمر كان شاكاً في نفسه لذا تراه تارة يسأل حذيفة وتارة يسأل أم سلمة ففي الحديبية كان شاكاً في نبوة النبي الأكرم وهنا أيضاً أصبح يشك في نفسه وفي مصيره، لذا تراه يسأل ويُكَرِّر ذلك ويحرص على معرفة مصيره من خلال حذيفة وأم سلمة!!

ذكر الواقدي في كتاب المغازي في ذكر صلح الحديبية ومعارضات عمر:

... يقول أبو عبيدة بن الجراح ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول تَعَوَّذ بالله من الشيطان واتهم رأيك! قال عمر... فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان الرجيم

---

(١) لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى٣٦٠هـ، ج٢٣، ص٣٩٤، حديث ٩٤١، أبو وائل عن أم سلمة، ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

(حياء)!! فما أصابني قط شيء مثل ذلك اليوم!

... فكان ابن عباس ﷺ يقول: قال لي عمر في خلافته: وذكر القضية، ارتبت ارتياباً لم أرْتَبه منذ أسلمت إلا يومئذ!! ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت!!... وكان رسول الله ﷺ أعلم.

قال أبو سعيد الخدري: جلست عند عمر بن الخطاب... يوماً فذكر القضية فقال لقد دخلني يومئذ من الشك وراجعت النبي ﷺ مراجعة ما راجعته مثلها قط!! ولقد عَتَقْتُ فيما دخلني يومئذ رقاباً!! وصُمتُ دَهراً...!! فينبغي للعباد أن يتهموا الرأي! والله لقد دخلني يومئذ من الشك حتى قلت في نفسي لو كنا مائة رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً[1]!!

أعود لابن حجر، فقد ذكر أن عمر قال لحذيفة يا حذيفة بالله هل أنا منهم؟!

لاحظ الجملة، ثم دَقِّق وتَمَعَّن في كلمة (بالله) أي لقد أتعبتني يا حذيفة من كثرة ما سألتك عن ذلك فبالله عليك قل لي وأَرِحني يا حذيفة هل أنا من المنافقين الذين ذكرهم النبي الأكرم لك؟!

وأقول:

لماذا لم يسأل بقية الصحابة حذيفة مثلما سأل عمر؟!

وهل كانوا واثقين من أنفسهم حتى أنهم لم يُفَكِّروا بسؤاله عن ذلك؟

هذا حافظ لِسِرِّ الرسول، فلماذا الإصرار من عمر لمعرفة هل هو من المنافقين أم لا؟!

جاء في المُحَلَّى لابن حَزم الأندلسي:

أن عمر سأله أنا منهم؟ فقال له: لا، ولا أخبر أحداً غيرك بعدك[2]!

قال المسعودي في مروجه:

واستشهد في ذلك اليوم صفوان وسعد إبنا حذيفة بن اليمان وقد كان حذيفة عليلاً

---

(١) لمحمد بن عمر الواقدي المتوفى ٢٠٧هـ ج٢، ص٦٠٧، غزوة الحديبية، ط انتشارات اسماعيليان.

(٢) المحلى لمحمد بن علي بن أحمد بن حزم الأندلسي المتوفى٤٥٦هـ، ج١١، ص٢٢٢، ما ورد في أنه ﷺ كان يعرف فريقاً من المنافقين ولم ينه عن مخالطتهم، ط المكتب التجاري، بيروت ـ نقلنا المضمون ـ.

في سنة ست وثلاثين فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي فقال أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة فَوُضِع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله ثم قال أيها الناس إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازروه فوالله إنه لعلى الحق آخراً وأولاً وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال اللهم اشهد إني قد بايعت علياً وقال الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم وقال لابنيه صفوان وسعد إحملاني وكونا معه فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا أن تستشهدا معه فإنه والله على الحق ومن خالفه على الباطل ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام وقيل بأربعين يوماً[1].

ونستنتج من خطبة حذيفة بالكوفة عدة أمور، منها:

بعد وصول الخبر إليه بأن الإمام علياً عليه السلام أصبح خليفة للمسلمين وقد تَمَّت له البيعة، أمر أبناءه على أن يحملوه وأن يضعوه على المنبر وقال انصروا علياً ووازروه فوالله إنه لعلى الحق... وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة وقال الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم وكأن حذيفة قد تَنفس الصُّعَدَاء بعد أن رأى الحق قد عاد لنصابه بعد هذه السنين الطويلة لذا تراه فوراً صعد المنبر وبايع علياً عليه السلام وقال إنه لخير من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة!

وقول حذيفة (الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم) لأرى أن الحق رجع لصاحبه الذي أوصى به النبي الأكرم، وقوله لابنيه صفوان وسعد كونا معه فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا أن تستشهدا معه فإنه والله على الحق ومن خالفه على الباطل!

يَتَبَيَّن لنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يُخبِره بأسماء المنافقين فقط! بل أخبره بالحوادث التي ستكون وسوف تحدث!

والحاصل أن حذيفة المشهور عنه أنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يكون صاحب السر إلا من هو أهل لذلك وحذيفة كان أهلاً لذلك ولم يفشِ سِرَّ النبي الأكرم لذا لم

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلي بن الحسين المسعودي، المتوفى٣٤٦هـ، ج٢، ص٣٩٤، ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصفين ـ حذيفة بن اليمان وابناه ـ ط٤/١٣٨٤هـ مطبعة السعادة، مصر.

يُخبر عمر عندما سأله عن المنافقين وكان حافظاً لسر رسول الله كما قرأنا ذلك من سيرته آنفاً.

وأخيراً أضيف:

اعلم أن النبي الأكرم بشر آل ياسر بالجنة، وكذلك بشر الكثير من الصحابة بالجنة أيضاً، حتى الذين دخلوا في الفتن وغيروا وبدلوا سنة النبي، أيضاً بشرهم بالجنة كما تدعي العامة ذلك!

ففي سنن الترمذي عن عبدالرحمن بن حميد عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة[1]!

وقد صححه الألباني.

راجع صحيح سنن الترمذي، ج٣، ص٥٢٩، حديث ٣٧٤٧.

أقول:

أولاً: لاحظ ترتيب أسماء الصحابة وكأن النبي الأكرم كان على علم بترتيب الخلفاء الأربعة بالإضافة إلى الذين كانوا مرشحين للخلافة!

ثانياً: ما معنى أن هؤلاء العشرة في الجنة؟! ولماذا ذكر أسماءهم؟

فهل معنى ذلك أن هؤلاء كانوا من الصحابة المقربين لرسول الله حتى ذكرت أسماؤهم؟ أم أنهم ذكروا لتبرئتهم من التهم التي وجهت إليهم؟

ثالثاً: لماذا كان عمر بن الخطاب يسأل حذيفة وبإلحاح هل اندرج اسمه مع المنافقين أم لا!

فالسؤال ليس في محله، وذلك لأنه مبشر بالجنة كما في الحديث.

واعلم أخي الكريم أن هذا الحديث المشهور على الألسن لم يخرجه البخاري في صحيحه، ولم يخرجه مسلم أيضاً في صحيحه ـ أعني بذلك حديث العشرة المبشرة

(١) سنن الترمذي، ج٥، كتاب المناقب، باب مناقب عبدالرحمن بن عوف.

بالجنة ـ.

والشيء بالشيء يذكر:

اعلم أن معاذ بن جبل حين حضره الموت الذي لا مفر منه قال: إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما يقوله ثلاث مرات، والتمسوا العلم عن أربعة رهط: عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبدالله بن مسعود وعند عبدالله بن سلام الذي كان يهودياً ثم أسلم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه عاشر عشرة في الجنة[1]!!

وصححه ووافقه الذهبي!

إذن، على ضوء هذا الحديث يجب أن يزيح المسلمون أحد العشرة المبشرة بالجنة، وذلك لإفساح المجال والمكان لابن سلام!

أعيد وأكرر لأننا ذكرنا ذلك في الصفحات السابقة، فأقول:

نحن سنريح أهل العامة من التفكير فيمن يزاح من هؤلاء العشرة.

يجب علينا أن نزيح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ونضع مكانه عبدالله بن سلام! وذلك لأن الإمام علياً لا يقاس بهؤلاء.

وقبل الختام: عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال لقيت البراء بن عازب رضي الله عنه فقلت طوبى لك صحبت النبي ﷺ وبايعته تحت الشجرة فقال يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده[2].

لاحظ جواب البراء للمسيب وهو يقول يا ابن أخي إن الصحبة لن تنفع والبيعة تحت الشجرة كذلك لأننا غيرنا وبدلنا وأحدثنا أموراً منافية للشريعة التي فارقنا عليها محمداً ﷺ، نعم لقد أحدثنا بعد وفاة النبي أموراً مشينة!!

وفيما يخص البيعة تحت الشجرة، أي بيعة الرضوان فقد ذكر مسلم في صحيحه: عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي

---

(١) المستدرك على الصحيحن للحاكم النيسابوري، ج٣، ص٤١٦، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب عبدالله بن سلام.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية.

سمرة وقال بايعناه على أن لا نفر...[1].

وفيه أيضاً: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس... والتولي يوم الزحف...[2].

على ضوء ما ذكرنا تمت البيعة تحت الشجرة على أن لا يفروا من ساحة الحرب وكانت البيعة بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ونحن نعلم أن معركة حنين كانت بعد صلح الحديبية فالصحابة في معركة حنين فروا من ساحة القتال، إذاً بعد فرارهم كانوا قد نقضوا البيعة فنقول إن رضا الرب جل وعلا كان يوم البيعة على الصحابة آنياً، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ الفتح/١٨.

فنقول: إن هذا الرضا أولاً كان رضا الله عن المؤمنين وليس جميع الصحابة مؤمنين ونعلم أنكم تختلفون معنا في هذا، فمحل الشاهد أن هذا الرضا كان آنياً ومشروطاً بعدم الفرار من ساحة القتال وبعد الفرار من ساحة القتال في حنين كان الصحابة قد نقضوا شروط البيعة فانقطع رضا الله عنهم هذا ما أردنا تبيينه للقارئ.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر.

باب من فضائل الأشعريين

١٩.... عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم.

قال العثماني في شرحه تكملة فتح الملهم: (إذا أرملوا في الغزو) أي فني طعامهم... كأنهم لصقوا بالرمل من القلة.

(فهم مني وأنا منهم) أي هم متصلون بي وتسمى (من) هذه اتصالية ومعناه المبالغة في اتحاد طريقهما واتفاقهما في طاعة الله[1].

أعيد وأكرر:

إن النواصب من أهل العامة إن رأوا حديثاً فيه فضيلة أو منقبة لأهل البيت عليهم السلام ولم تتحمله نفوسهم المريضة قاموا بحذف هذه الفضيلة أو المنقبة، هذا أولاً.

ثانياً: وإن لم يتمكنوا من حذف ما لم تتحمله عقولهم الخاملة قاموا بوضع حديثه قباله بحيث يساويه في المعنى والمضمون.

ثالثاً: وإن لم يفعلوا جميع ما ذكرنا أي لم يحذفوا الحديث برمته ولا هم وضعوا حديثاً قباله يساويه في المعنى، يقومون ببتر الحديث ليضيعوا معالمه أو أنهم يجعلوه عائماً وناقصاً بحيث أن القارئ لا يفهم ولا يستفيد منه الاستفادة الكاملة! ولنضرب مثالاً

---

(١) ج١١، ص٢٠٨، ح٦٣٥٨.

على ذلك:

المثال الأول: عن أبي سعيد الخدري عن النبيﷺ قال إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي...[1].

هذا الحديث صحيح ومتواتر ولكن البخاري حذف هذا الحديث برمته وذلك لأن نفسه المريضة لم تتحمل عدل أهل البيت عليهم السلام بكتاب الله عزوجل.

المثال الثاني: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[2]. وقد صححه الألباني.

فقام أهل العامة بوضع حديث قباله يساويه في المعنى: عن علي رضي الله عنه قال كنت عند النبيﷺ فأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين[3].

المثال الثالث: وهو بتر الحديث لتضييع معالمه.

ورد في صحيح مسلم قال رسول اللهﷺ: إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها[4].

فهذا الحديث مبتور وسنذكر الصحيح ومن غير بتر قالﷺ فاطمة بضعة مني وهي قلبي الذي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله[5].

هذا ما أردنا أن ننبه القارئ الكريم وهذه الأمور الثلاثة التي ذكرناها هي من أهم الأمور التي يستخدمها نواصب أهل العامة. وللمزيد نحيل القارئ الكريم لمراجعة باب من فضائل جليبيب من كتاب فضائل الصحابة من كتابنا هذا، فقد ذكرنا ذلك هناك وبشيء من التفصيل.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٧، مسند أبي سعيد الخدري.

(٢) صحيح سنن الترمذي للألباني، ج٣، ص٥٣٧، ح٣٧٦٨، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٨٠، مسند علي بن أبي طالب عليه السلام، وسنن ابن ماجة للقزويني، ج١، ص١١، ح٩٥، المقدمة، باب فضائل أصحاب النبي، وصحيح سنن الترمذي للألباني، ج٣، ص٥٠٣، ح٣٦٦٤، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر.

(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام.

(٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، لعلي بن عيسى الاربلي، ج١، ص٤٦٧، في فضائل فاطمة عليها السلام.

باب من فضائل أبي سفيان

٢٠.... عكرمة حدثنا أبو زميل حدثني ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبيﷺ يا نبي الله ثلاث أعطنيهن قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك قال نعم قال وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال أبو زميل ولولا أنه طلب ذلك من النبيﷺ ما أعطاه ذلك لأنه لم يكن يسأل شيئاً إلا قال نعم.

قال النووي في شرحه: واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال ووجه الإشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبيﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل قال أبو عبيدة وخليفة بن خياط وابن البرقي والجمهور تزوجها سنة ست وقيل سنة سبع....

وقال ابن حزم هذا الحديث وهم من بعض الرواة لأنه لا خلاف بين الناس أن النبيﷺ تزوج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهي بأرض الحبشة وأبوها كافر وفي رواية عن ابن حزم أيضاً أنه قال موضوع قال والآفة فيه من عكرمة بن عمار الراوي عن أبي زميل[1].

لقد أجاب النووي على الإشكال الأول من الأربع.

---

(١) مجلد ٨، ج١٦، ص٢٩٦، ح٢٥٠١.

من رواة هذه الرواية عكرمة بن عمار العجلي اليمامي بصري الأصل.

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عكرمة بن عمار مضطرب الحديث... وقال أبو زرعة الدمشقي سمعت أحمد بن حنبل يضعف رواية أيوب بن عتبة وعكرمة... قال أبو حاتم عن يحيى بن معين كان آمياً... كان يحيى بن سعيد يضعف رواية أهل اليمامة مثل عكرمة بن عمار وضربه.

وقال النسائي... ربما وهم في حديثه وربما دلس... يحيى القطان ضعفه... سفيان الثوري قال كان كثير الغلط وقال ابن خراش في حديثه نكرة[1]. وهذا هو الإشكال الثاني في الرواية.

ويقول أبو سفيان للنبي الأكرم ﷺ: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك!!

اعلم أن معاوية كان ساكناً في مكة وداره فيها فهو لم يسكن المدينة ولا توجد له دار فيها وهذا التاريخ اقرأه لتعلم أن هذا الطليق لم يسكن مدينة الرسول أبداً، ومن يكون كاتباً للنبي ﷺ يجب أن يكون قريباً منه وتحت تصرفه وكلما احتاج إليه النبي دعاه ليملي عليه ما يريد كتابته لا أن يكون في مكة ويسمى كاتباً للنبي!!

وأقول وبملء في: أتحدى من يأتيني بالدليل ومن كتبه أيضاً بأن معاوية سكن فترة من الفترات مدينة الرسول الأعظم!

وأما الأمر المشكل والأخير في الرواية الأموية أن أبا سفيان يطلب من النبي أن يقاتل الكفار كما قاتل المسلمين لا بل ويطلب من النبي أن يكون أميراً على جيش المسلمين!!! وهذا الإشكال الأخير أيضاً لا يصح.

أولاً: إن النبي الأكرم لم يؤمر أبا سفيان على المسلمين في حرب من الحروب ولا غزوة أبداً فلله الحمد والمنة، واقرأ التاريخ لترى صدق قولنا في ذلك.

ثانياً: قبل الخوض في الحديث يجب أن نمهد لهذا الطليق ونعلم حاله بعد إسلامه ولو الشيء اليسير ونرى مكانته ومنزلته عند رسول الله ﷺ والصحابة والمسلمين عموماً!

ففي صحيح مسلم عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ج٢٠، ص٢٦٣، ترجمة٤٠٠٨.

في نفر فقالوا والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها قال فقال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبيﷺ فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر فقال يا إخوتاه أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا أخي[1].

أقول:

لي مع القارئ وقفة مع كلام ابن أبي قحافة، راجع باب من فضائل سلمان، ولنأخذ من الرواية محل الشاهد فقط:

إن النبيﷺ لم يعاتب الصحابة على قولهم بل عاتب ولام أبا بكر فلو لم يكن أبو سفيان دنيئاً عند النبي لما صدر منه ذلك العتاب لابن أبي قحافة، فتأمل أستاذي الكريم.

وجاء في الإصابة: لما رأى أبو سفيان الناس يطؤون عقب رسول اللهﷺ حسده فقال في نفسه لو عاودت الجمع لهذا الرجل فضرب رسول اللهﷺ في صدره ثم قال إذاً يخزيك الله فقال أستغفر الله وأتوب إليه والله ما تفوهت به ما هو إلا شيء حدثت به نفسي[2].

وفيه أيضاً أن أبا سفيان قال (ما أيقنت أنك رسول الله حتى الساعة)[3].

وفيه: قال أبو سفيان في نفسه ما أدري بما يغلبنا محمد فضرب في ظهره وقال بالله يغلبك فقال أشهد أنك رسول الله[4].

ورد في البخاري أن أبا سفيان قال... حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره[5].

وجاء في الاستيعاب: كان عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان لا يسقط لهم رأى في الجاهلية فلما جاء الإسلام لم يكن لهم رأيى وتبين عليهم السقوط والضعف والهلاك في الرأي[6].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سلمان.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج٣، ص٣٣٣، ترجمة٤٠٦٦.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٣٣٤.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبيﷺ.

(٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٢، ص٢٧١، ترجمة١٢١١.

ومن يكون هذا حاله كيف يؤمره النبي الأكرم على الصحابة الكرام ومن يكون هذا حاله كيف بالنبي يعتمد عليه في قتاله أهل الشرك؟!!

وفي الاستيعاب أيضاً: واختلف في حين إسلامه فطائفة ترى أنه لما أسلم حسن إسلامه وذكرها عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال رأيت أبا سفيان يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد يقاتل ويقول يا نصر الله اقترب وروى أن أبا سفيان بن حرب كان يقف على الكراديس يوم اليرموك فيقول للناس الله الله فإنكم ذادة العرب وأنصار الإسلام وإنهم ذادة الروم وأنصار المشركين، اللهم هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك!!

وطائفة ترى أنه كان كهفاً للمنافقين منذ أسلم وكان في الجاهلية ينسب إلى الزندقة وفي حديث ابن عباس عن أبيه أنه لما أتى به العباس وقد أردفه خلفه يوم الفتح إلى رسول الله صلى الله عليه سلم وسأله أن يؤمنه فلما رآه رسول الله ﷺ قال له ويحك يا أبا سفيان أما آن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إلهاً غيره لقد أغنى عني شيئاً فقال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال بأبي انت وأمي ما أوصلك وأحلمك وأكرمك أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويلك اشهد شهادة الحق قبل أن تضرب عنقك فشهد وأسلم.

... وفي خبر ابن الزبير أنه رآه يوم اليرموك قال فكانت الروم إذا ظهرت قال أبو سفيان إيه بني الأصفر فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان:

وبنو الأصفر الملوك ملوك

الروم لم يبق منهم مذكور

فحدث به ابن الزبير أباه لما فتح الله على المسلمين فقال الزبير قاتله الله يأبى إلا نفاقاً أولسنا خيرا له من بني الأصفر...!!

وروي عن الحسن أن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال لقد صارت إليك بعد تيم وعدي فأدرها كالكرة واجعل أوتادها بني أمية فإنما هو الملك ولا أدري ما جنة ولا نار فصاح به عثمان قم عني فعل الله بك وفعل وله أخبار من نحو هذه ردية ذكرها أهل الأخبار لم أذكرها وفي بعضها ما يدل على أنه لم يكن إسلامه

سالماً...[1].

وأما ما ورد في أم حبيبة زوج النبي الأكرم:

يقول الجزري: رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس أم حبيبة القرشية الأموية أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ ورضي عنها وأمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن عفان بن أبي العاص قيل اسمها رملة قيل هند أسلمت قديماً بمكة وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش فتنصر بالحبشة ومات بها وأبت هي أن تتنصر وثبتت على إسلامها فتزوجها رسول الله ﷺ وهي بالحبشة زوجها منها عثمان بن عفان وقيل عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وأمهرها النجاشي عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار وأولم عليها عثمان لحماً وقيل أولم عليها النجاشي وحملها شرحبيل ابن حسنة إلى المدينة وقد قيل إن رسول الله ﷺ تزوجها وهي بالمدينة.

روى مسلم بن الحجاج في صحيحه أن أبا سفيان طلب من النبي ﷺ أن يتزوجها فأجابه إلى ذلك وهذا مما يعد من أوهام مسلم لأن رسول الله ﷺ كان قد تزوجها وهي بالحبشة قبل إسلام أبي سفيان لم يختلف أهل السير في ذلك ولما جاء أبو سفيان إلى المدينة قبل الفتح لما أوقعت قريش بخزاعة ونقضوا عهد رسول الله ﷺ فخاف فجاء إلى المدينة ليجدد العهد فدخل على ابنته أم حبيبة فلم تتركه يجلس على فراش رسول الله ﷺ وقال أنت مشرك.

وقال قتادة لما عادت من الحبشة مهاجرة إلى المدينة خطبها رسول الله ﷺ فتزوجها وكذلك روى الليث عن عقيل عن ابن شهاب وروى معمر عن الزهري أن رسول الله ﷺ تزوجها وهي بالحبشة وهو أصح ولما بلغ الخبر إلى أبي سفيان أن رسول الله ﷺ نكح أم حبيبة ابنته قال ذلك الفحل لا يقدع أنفه.

وتزوجها رسول الله ﷺ سنة ست وتوفيت سنة أربع وأربعين وقيل إن رسول الله ﷺ أرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي يخطب أم حبيبة فزوجها إياه[2].

---

(١) نفس المصدر السابق، ج٤، ص٢٤١، ترجمة٣٠٣٥.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري، ج٧، ص١١٦، ترجمة٦٩٣٢.

ويقول الجزري: لا اختلاف بين أهل السير وغيرهم أن النبيﷺ تزوج أم حبيبة بالحبشة إلا ما رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه أن أبا سفيان لما أسلم طلب من رسول اللهﷺ أن يتزوجها فأجابه إلى ذلك وهو وهم من بعض رواته[1].

وفي الطبقات:... عن الزهري قال لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول اللهﷺ وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله فقام فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبيﷺ طوته دونه فقال يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه فقالت بل هو فراش رسول الله وأنت امرؤ نجس مشرك فقال يا بنية لقد أصابك بعدي شر[2]!

عود لأبي سفيان:

قال الجزري في أسد الغابة أيضاً: (أن أبا سفيان)... لما أسلم ورأى المسلمين وكثرتهم قال للعباس لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً قال إنها النبوة قال فنعم إذن[3].

لاحظ عقلية هذا الرجل يحسب أن النبي طيلة هذه السنوات يحارب المشركين لأجل الملك والحكم والرئاسة!

نعم وقد ظلت هذه الفكرة في رأسه وكان معتقداً بها وأن جميع ما صدر من النبي كان من تلقاء نفسه وقد فعل ذلك من أجل الحكم فهو لم يؤمن بأن الرسول مرسل من قبل الله تعالى والدليل على ذلك أنه بعد أن تمت البيعة لعثمان جاء أبو سفيان مع خادمه وكان أعمى البصر والبصيرة فدخل على عثمان وقال كلمته المشهورة: تلقفوها بني أمية فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار[4]!!!

قال ابن أبي الحديد في شرحه نهج البلاغة: قال أبو سفيان في أيام عثمان وقد مر بقبر حمزة وضربه برجله وقال يا أبا عمارة إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٠٤، ترجمة٧٤٠٩.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد الواقدي، ج٨، ص٩٩_١٠٠، أم حبيبة.

(٣) أسد الغابة، لابن الأثير الجزري، ج٦، ص١٤٥، ترجمة٥٩٦٨.

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢، ص١٣، ط١٤٠٠هـ، بيروت، بتصرف.

يد غلماننا اليوم يتلعبون به[1]!

وهذا القول كفر صراح من أبي سفيان فهو لم يؤمن بالله طرفة عين وهذا هو أصل الشجرة الخبيثة والملعونة في القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ الإسراء/٦٠.

قال الرازي: رأى رسول الله ﷺ بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك[2].

نعم، فالسياسة الأموية كان منهجها رواية الفضائل في أبي سفيان وغيرها وكانوا يغدقون الأموال على الرواة لوضعهم واختلاقهم للأحاديث فيهم وكانوا يتقربون إلى معاوية بوضعهم ذلك وينالوا جائزته وعطاءه.

ولكن خاب سعي معاوية وأسطوله من الرواة المتزلفين الوضاعين فيما وضعوه في أبي سفيان وأمثاله لأن الإشكالات التي وردت في الروايات الموضوعة ومنها هذه الرواية التي ذكرناها في أول البحث أصبحت وبالاً على صاحبها، فنحن نرد هذه الرواية لعدم صحتها من حيث المتن وكذلك من حيث السند فالراوي عكرمة بن عمار عن أبي زميل وقد ذكرنا حاله في بداية البحث، نعم نقول إن هذه الرواية من وضع الرواة الذين حاولوا أن يختلقوا هذه الفضيلة لأبي سفيان لكي يتقربوا من معاوية.

---

(١) المجلد٢، ج١٦، ص١٣٦، ذكر بعض ما دار بين علي ومعاوية من الكتب، ط دار إحياء الكتب العربية.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي، المجلد١٠، ج٢٠، ص٢٣٦، ط٣.

باب من فضائل جعفر بن أبي طالب

٢١. عن أبي موسى قال بلغنا مخرج رسول اللهﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أصغرهما أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال بضعاً وإما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي قال فركبنا السفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر إن رسول اللهﷺ بعثنا ها هنا وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً قال فوافقنا رسول اللهﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا أو قال أعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم قال فكان ناس من الناس يقولون لنا يعني لأهل السفينة نحن سبقناكم بالهجرة قال فدخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبيﷺ زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه فقالت أسماء نعم فقال عمر سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول اللهﷺ منكم فغضبت وقالت كلمة كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول اللهﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء في الحبشة وذلك في الله وفي رسوله وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول اللهﷺ ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لرسول اللهﷺ وأسأله و والله لا أكذب ولا

أزيغ ولا أزيد على ذلك قال فلما جاء النبيﷺ قالت يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا فقال رسول اللهﷺ ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول اللهﷺ قال أبو بردة فقالت أسماء فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني.

قال الأبي في شرحه: قوله (سبقناكم بالهجرة) هذا القول من عمر على وجه الفرح بنعمة الله تعالى والتحدث بها لما علم من عظيم شأن أجر الهجرة لا على وجه الفخر.

و(قالت: كذبت) أي أخطأت.

قوله (ليس بأحق بي منكم) يعني في الهجرة لا مطلقاً وإلا فمرتبة عمر وخصوصية صحابيته معروفة.

قوله (ولكم أنتم هجرتان) هاجر عمر وأصحابه من مكة إلى المدينة هجرة واحدة... وهاجر جعفر وأصحابه إلى الحبشة وتركوا رسول اللهﷺ بمكة ثم لما سمعوا بهجرته إلى المدينة ابتدأوا هجرة أخرى فتكرر الأجر بتكرار العمل والمشقة فيه.

ويقول الأبي: يحتمل أن يكون أجر الهجرتين كأجر الواحدة ولكن لحسن خلقهﷺ أجابها بما أرضاها[1].

أقول:

قالت أسماء لعمر (كذبت)!! والأبي يقول (أي أخطأت)!! فالكذب عند الأبي معناه الخطأ!!

ثم لو كان قول عمر على وجه الفرح لما كذبته أسماء بل لكانت تفرح لفرح المسلمين بهجرتهم وفضلهم أليسوا هم أخوتها في الله أليس المسلم يفرح لفرح أخيه المسلم؟! ولكنها علمت أنه يتفاخر عليها وعلى أصحاب جعفر عليه السلام، لذا أجابته بذلك القول وشكته إلى النبي الأكرم.

وقول النبي لأسماء (ليس بأحق بي منكم) هو الفيصل وهذا جواب للأبي قبل عمر!

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٤٣٢، ح٢٥٠٢.

وأقول: ما الداعي لذكر رتبة عمر وخصوصية صحبته وما هذه الصحبة المعروفة عندك فأنت لم تفهم عمر وقد نظرت إليه بمنظار عليه غشاوة ولو أزلت تلك الغشاوة الضبابية عن عينيك لعرفت الرجل جيداً ولكن ران على قلبك الصدأ فأحببت بقلبك لابعقلك.

ويقول الأبي: ولكن لحسن خلق النبي الأكرم أجابها بما أرضاها يعني بذلك أن النبي جاملها وكذب عليها!!! سمها ما شئت!

أيعقل من شارح كالأبي أن يذكر ما لا يعقل؟!

يكذب النبي من أجل أن يبين أفضلية عمر!! عجباً لك ولقولك والله!

ويقول أيضاً: أن أجر الهجرتين كأجر الواحدة!! أيعقل من شارح كالأبي أن يقول هذا الكلام! إنه يحاول أن يعطي (تفاخر عمر على أسماء) فتوى شرعية ويريد أن ينصره بما لا يعقل!!!

فأين نذهب بالآية الكريمة ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الأنعام/١٦٠؟!!

وكما ورد في المقولة المعروفة (الأجر على قدر المشقة)!!

وأضيف على احتمالات الأبي فأقول:

ومن المحتمل أيضاً أن النبي قام بتوبيخ ابن الخطاب ولكن الرواة لم ينقلوا لنا ذلك.

باب من فضائل سلمان

٢٢.... عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها قال فقال أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبيﷺ فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر فقال يا إخوتاه أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا أخي.

قال النووي في شرحه: وهذا الإتيان لأبي سفيان كان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية وفي هذا أفضلية ظاهرة لسلمان ورفقته هؤلاء[1].

أقول:

كان هذا القول لأبي سفيان قبل أن يدخل الإسلام، أي أنه كان مشركاً فكيف يقف ابن أبي قحافة مدافعاً عنه وقد أخذته حمية الجاهلية فبانت على فلتات لسانه حيث قال: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم!

نعم.. ما زال ابن أبي قحافة يرى أبا سفيان بمنظار الجاهلية المترسبة في قلبه سيداً لقريش! فلا يجوز خدش عاطفته والطعن فيه!

---

(١) مجلد ٨، ج١٦، ص٢٩٩، ح٢٥٠٤.

وأقول:

لقد تَحَرَّكَت غيرة ابن أبي قحافة على أبي سفيان وذلك لأن هذا الأخير عربي ومن قريش في حين أن سلمان فارسي وبلال حبشي وصهيب رومي!

هذه هي الخلاصة، وكذلك لو كان أبو جهل أو أمية بن خلف في الموقف نفسه لسمعنا من ابن أبي قحافة الاعتراض نفسه!

إن النبي الأكرم كان واثقاً من جوابه لأبي بكر فقال له: لعلك أغضبتهم وأمره أن يعتذر إليهم مما صدر منه تجاههم وذلك لأن النبي الكريم يعرف سلمان حق المعرفة وأن سلمان لا يخرج منه إلا الحق.

وأقول:

إنه في السنة الخامسة من الهجرة كانت غزوة الأحزاب وهي الخندق، وكان عدد المشركين ما يقارب العشرين ألفاً وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف، وسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه وشاورهم في الأمر فقال سلمان رضوان الله تعالى عليه: يا رسول الله كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فَسُرَّ النبي الكريم من هذه الفكرة وأمر أصحابه بحفر الخندق وكان سلمان قد أعطاهم كيفية عمل ذلك وبالقياسات المحددة فاختلف المهاجرون والأنصار كل يقول سلمان منا فما كان من النبي الأكرم إلا أن قال سلمان منا أهل البيت.

وبفضل الله تعالى وبفضل فكرة سلمان المحمدي بحفر الخندق وبفضل سيف الإمام علي عليه السلام انتصر المسلمون في تلك المعركة، ولا ننسى أيضاً أن عمر بن الخطاب فَضَّلَ العرب على العجم في العطاء ومنعهم من الدخول إلى المدينة وما إلى ذلك من سياسات عنصرية ما أنزل الله تعالى بها من سلطان.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ الحجرات:١٣.

قال ابن أبي الحديد في نهج البلاغة:

... أما عمر فإنه لما ولي الخلافة فَضَّلَ بعض الناس على بعض فَفَضَّلَ السابقين على غيرهم وَفَضَّلَ المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضَّل المهاجرين كافة

على الأنصار وفضَّل العرب على العَجَم...[1].

أقول:

بما أن أبا بكر لم يقبل ما سمعه من الصحابة ومنهم سلمان في أبي سفيان، فكيف به إذا أصبح هذا الأخير مسلماً؟!

بالطبع فإن عمر سَيُفَضِّلُه على سلمان لأنه كان على نهج صاحبه فتأمل ذلك.

---

(١) المجلد ٤، ج٨، ص١١١، ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء، ط١٩٦٠م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

باب دعاء النبي

٢٣. ... عن حنظلة بن علي عن خفاف بن إيماء الغفاري قال قال رسول الله ﷺ في صلاة اللهم العن بني لحيان ورعلاً وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله.

قال الأستاذ الدكتور لاشين في فتح المنعم: (اللهم العن بني لحيان ورعلاً وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله) لحيان بكسر اللام وفتحها وسكون الحاء وهو ابن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر وزعم الهمداني النسابة أن أصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا إليهم.

ورعل بكسر الراء وسكون العين بطن من بني سليم ينسبون على رعل بن عوف بن مالك بن أمرئ القيس بن لهيعة بن سليم.

وذكوان بطن من بني سليم أيضاً ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة.

وعصية بطن من بني سليم أيضاً ينسبون إلى عصية بضم العين وفتح الصاد مصغر ابن خفاف بضم الخاف ابن امرئ القيس بن بهثة بضم الباء وسكون الهاء بعدها ثاء ابن سليم.

أما جريمة بني لحيان فيرويها البخاري تحت باب غزوة الرجيع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث النبي ﷺ سرية وفي رواية أنهم كانوا عشرة وفي أخرى أنهم كانوا سبعة بعثهم

إلى مكة عيوناً يتجسسون على قريش ويأتونه بأخبارهم وكان ذلك في السنة الثالثة فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فتبعوهم بنحو مائة رام فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزلوه فلحقوهم فهربوا منهم على تل فجاء القوم فأحاطوا بهم وقالوا لهم إنا والله ما نريد قتالكم إنما نريد أن نصيب منكم شيئاً من أهل مكة ولكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً فقال عاصم قائد المسلمين أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنبل وبقي ثلاثة خبيب وزيد بن الدثنة وعبدالله بن طارق فأعطوهم العهد والميثاق فنزلوا إليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال عبدالله هذا أول الغدر وأبى أن يصحبهم فجروه وحاولوا أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد نحو مكة فباعوهما هناك فاشترى خبيب بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب قد قتل الحارث يوم بدر فمكث عندهم أسيراً حتى خرجت الأشهر الحرم فخرجوا به من الحرم إلى التنعيم ليقتلوه فقال دعوني أصلي ركعتين فلما صلاهما انصرف إليهم فقال لو لا أن تروا أن الذي بي جزع من الموت لزدت في الصلاة ثم قال اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً ثم قال:

ما إن أبالي حين أقتل مسلماً
على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قال إليه عقبة بن الحارث فقتله فلم يحل الحول ومنهم أحد حي.

وأما زيد فاشتراه صفوان بن أمية فقتله بأبيه.

هذه قصة بني لحيان وسبب لعنهم والدعاء عليهم وقد قنتﷺ شهراً يدعو عليهم وعلى رعل وذكوان وعصية في صلاة الصبح.

وأما قصةرعل وذكوان وعصية فيرويها البخاري أيضاً تحت عنوان غزوة رعل وذكوان وبئر معونة وتعرف بسرية القراء ويرويها أصحاب السير بأن رؤساء هذه القبائل كانوا قد جاءوا رسول اللهﷺ فأسلموا ظاهراً ثم طلبوا من رسول اللهﷺ أن يمدهم بجماعة من

أصحابه رجاء أن يدعوا الناس فيسلموا فبعث معهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء كانوا يحتطبون بالنهار ويبيعون الحطب ويشترون به الطعام لأهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل ويصلون فلما نزلوا بئر معونة استمكنوا منهم وغدروا بهم ونقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ فقتلوهم عن آخرهم إلا رجلاً أعرج صعد الجبل.

وجملة (عصوا الله ورسوله) مستأنفة استئنافاً تعليلياً والضمير فيها يعود على القبائل الأربع[1].

وفي البخاري: دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة على رعل وذكوان وعصية عصت الله وسوله قال انس أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآن قرأناه ثم نسخ بعد (بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه)[2].

هنا أيضاً يدعي أهل العامة تحريف القرآن وما ذكره أنس بأن هذه الآيات نسخت فنطلب من أهل العامة الدليل على قول أنس.

---

(١) ج٩،ص٥٥٨، ح٥٥٩٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ وكتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج٢، ص٢٦، ط دار الندوة الجديدة، بيروت.

باب من فضائل غفار

٢٤.... عن أبي هريرة قال قدم الطفيل وأصحابه فقالوا يا رسول الله إن دوساً قد كفرت وأبت فادع الله عليها فقيل هلكت دوس فقال اللهم اهد دوساً وائت بهم.

قال ابن حجر:

الطفيل بن عمرو... كان يقال له ذوالنور... لأنه لما أتى النبيﷺ وأسلم بعثه إلى قومه فقال: اجعل لي آية، فقال اللهم نور له، فسطع نور بين عينيه، فقال: يا رب أخاف أن يقولوا أنه مثله، فَتَحَوَّلَ إلى طرف سوطه، وكان يُضيء في الليلة المظلمة. ذكره هشام بن الكلبي في قصة طويلة.

وفيها أنه دعا قومه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه وأجابه أبو هريرة وحده.

ويقول ابن حجر:

قوله (اللهم اهد دوساً وائت بهم) وقع مصداق ذلك. فذكر ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسي كان حاكماً على دوس وكذا كان أبوه من قبله وعَمَّرَ ثلاثمائة سنة وكان حبيب يقول إني لأعلم أن للخلق خالقاً لكني لا أدري من هو[1].

والنتيجة:

إن هذه الرواية مأخوذة عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي كما مر عليك!

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص١٢٦، ح٤٣٩٢، كتاب المغازي، باب قصة دوس.

ذكره ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمتروكين: قال أحمد: ما ظننت أن أحداً يُحَدِّث عنه، إنما هو صاحب سِيَر.

وقال الدارقطني: متروك[1].

وقال فيه ابن أبي حاتم الرازي في كتابه الجرح والتعديل: كان صاحب أنساب وسَمَر[2].

وفي معجم الأدباء لياقوت الحموي: كان هشام بن الكلبي عَلّامة نَسّابة راوية للمثالب عَيّابة[3].

وقال المؤرخ الفقيه ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب في أخبار من ذهب:

هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة... كان حافظاً علامة إلا أنه متروك الحديث[4].

قال السمعاني:

هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي... صاحب النسب يروي... العجائب والأخبار التي لا أصول لها[5].

إذن هذه الخرافة التي انتشرت بين الناس مصدرها ومُرَوِّجها هو هشام الكلبي!

وقدوم أهل دوس ومنهم أبو هريرة كان يوم فتح خيبر، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها في السنة السابعة من الهجرة ومما لا يدع لدينا مجال للشك في ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: أتيت رسول الله ﷺ بخيبر بعدما افتتحوها، فقلت يا رسول الله أسهم لي فقال بعض بني سعيد لا تُسهم له يا رسول الله... إلى آخر الحديث.

---

(١) ج٣، ص١٧٦، ترجمة ٣٦٠٢، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) ج٩، ص٦٩، ترجمة ٢٦٣، ط١/١٣٧٣هـ، الهند.

(٣) ج١٩، ص٣٠٤، رقم ١١٨، دار المستشرق، بيروت.

(٤) المجلد ١، ج٢، ص١٣، سنة ٢٠٤هـ، ط١٤٠٩هـ دار الفكر، بيروت.

(٥) كتاب الأنساب لعبدالكريم السمعاني المتوفى ٥٦٢هـ، ج٥، ص٨٦، باب الكاف واللام، ط١/١٤٠٨هـ، دار الجنان، بيروت.

راجع باب الكافر يقتل المسلم، من كتاب الجهاد والسير.

لاحظ الرواية فإن أبا هريرة لم يسلم مع الدوسيين والأشعريين إلا يوم خيبر وبعد الانتهاء من المعركة وحين تقسيم الغنائم وأنهم لم يشاركوا في المعركة أيضاً، وإلا فلماذا رفض هذا الصحابي أن يقسم لهم النبي الأكرم الغنائم؟ وإليك المصدر الثاني فيما يخص أهل دوس:

قال الواقدي في طبقاته الكبرى متحدثاً عن الطفيل بن عمرو الدوسي:

... وقدم معه منهم المدينة سبعون أو ثمانون أهل بيت وفيهم أبو هريرة وعبدالله بن أزيهر الدوسي ورسول اللهﷺ بخيبر فساروا إليه فلقوه هناك[1]

قال ابن أبي حاتم: طفيل بن عمرو الدوسي قدم على النبيﷺ وهو بخيبر مع أبي هريرة[2]. انتهى.

ويريد أبو هريرة أن يجعل من هذه الرواية ـ التي نحن بصددها ـ فضيلة وكرامة لأهل دَوس وقومه لذا تراهم قد دخلوا الإسلام فور دعاء الرسول الأكرم لهم فبفضل دعاء النبي دخلوا الإسلام ويريد الراوي أن يُمَيِّز قومه عن بقية المسلمين وكيفيَّة دخولهم الإسلام، فلو كان حقاً ما يقوله أهل العامة في هذه الرواية المنكرة لكان النبي مُقَصِّراً في دعوته في بداية بعثته.

فلماذا لم يطلب النبي من الله تعالى أن يدخل الإسلام أبو طالب حامي النبي الأكرم طيلة حياته؟ فدعاؤه لعمه أولى من دعائه لأهل دوس، وقد ذكرنا ذلك في الصفحات السابقة، فراجع!

---

(١) لمحمد بن سعد الواقدي، ج١، ص٢٣٩، وفد دوس، ط١/١٤١٤هـ دار الفكر، بيروت.

(٢) الجرح والتعديل، ج٤، ص٤٨٩، ترجمة ٢١٤٩.

باب مؤاخاة النبي

٢٥. ... عن أنس أن رسول الله ﷺ آخى بين أبي عبيدة بن الجراح وبين أبي طلحة.

قال الأبي في إكمال إكمال المعلم: المؤاخاة المفاعلة من الأخوة ومعناها أن يتعاقد الرجلان على التناصر والمواساة والتوارث حتى يصيرا كالأخوين نسباً وقد يسمى ذلك حلفاً كما قال أنس حالف رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار في داره بالمدينة وكان ذلك أمراً معروفاً في الجاهلية معمولاً به عندهم ولم يكونوا يسمونه إلا حلفاً.

ولما جاء الإسلام عمل ﷺ وورث به كما حكاه أهل السير وذلك أنهم قالوا رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه مرتين بمكة قبل الهجرة وبعدها قال أبو عمر والصحيح عند أهل السير في المؤاخاة التي عقدها رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار حين قدومه المدينة بعد بنائه المسجد على المواساة والحق وكانوا يتوارثون بذلك دون القرابة حتى نزلت ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ الأنفال/٧٥ فآخى رسول الله ﷺ بين علي بن أبي طالب ونفسه فقال أنت أخي وصاحبي وفي رواية أنت أخي في الدنيا والآخرة وكان علي يقول أنا عبدالله وأخو رسوله لم يقلها أحد قبلي ولا بعدي إلا كاذب مفتر وآخى بين أبي بكر وخارجة بن زيد وبين عمر وعتبان بن مالك وبين عثمان وأوس بن مالك أخي حسان بن ثابت وهكذا بين بقيتهم حسبما هو مذكور في السير[1].

---

(١) ج٨، ص٤٥٤، ح٢٥٢٨.

قال القرطبي: وآخى بين أبي بكر الصديق وبين خارجة بن زيد وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخي حسان بن ثابت وبين عبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين الزبير وسلمة بن سلامة بن وقش وبين طلحة وكعب بن مالك وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ وبين سعد ومحمد بن مسلمة وبين سعيد بن زيد وأبي بن كعب وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب وبين عمار وحذيفة حليف بني عبدالأشهل، وقيل بين عمار وثابت بن قيس، وبين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر وبين أبي ذر والمنذر بن عمرو وبين ابن مسعود وسهل بن حنيف وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء وبين بلال وأبي رويحة الخثعمي وبين حاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة وبين عبدالله بن جحش وعاصم بن ثابت وبين عبيدة بن الحارث وعمير بن الحمام وبين الطفيل بن الحارث ـ أخيه ـ وسفيان بن بشر وبين الحصين بن الحارث ـ أخيهما ـ وعبدالله بن جبير، وبين عثمان بن مظعون والعباس بن عبادة، وبين عبتة بن غزوان ومعاذ بن ماعص وبين صفوان بن بيضاء ورافع بن المعلى وبين المقداد بن عمرو وعبدالله بن رواحة وبين ذي الشمالين ويزيد بن الحارث من بني خارجة وبين أبي سلمة بن عبدالأسد وسعد بن خيثمة وبين عمير بن أبي وقاص وخبيب بن عدي وبين عبدالله بن مظعون وقطبة بن عامر وبين شماس بن عثمان وحنظلة بن أبي عامر وبين الأرقم بن أبي الأرقم وطلحة بن زيد الأنصاري وبين زيد بن الخطاب ومعن بن عدي وبين عمرو بن سراقة وسعد بن زيد من بني عبدالأشهل وبين عاقل بن البكير ومبشر بن عبدالمنذر وبين عبدالله بن مخرمة وفروة بن عمرو البياضي وبين خنيس بن حذيفة والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح وبين أبي سبرة بن أبي رهم وعبادة بن الحسحاس وبين مسطح بن أثاثة وزيد بن المزين وبين أبي مرثد الغنوي وعبادة بن الصامت وبين عكاشة بن محصن والمجذر بن زياد حليف الأنصار وبين عامر بن فهيرة والحارث بن الصمة وبين مهجع مولى عمر وسراقة بن عمرو النجاري.

قال وقد كان رسول الله ﷺ آخى بين المهاجرين قبل الهجرة على الحق والمواساة فآخى بين أبي بكر وعمر وبين حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبدالرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عبيدة بن الحارث وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد

بن أبي وقاص وبين أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيدالله[1].

قال السيد جعفر مرتضى العاملي: وروى أحمد بن حنبل وغيره أنه ﷺ آخى بين الناس وترك علياً حتى الأخير حتى لا يرى له أخاً فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك وتركتني؟ فقال إنما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك فإن ذكرك أحد فقل أنا عبدالله وأخو رسوله لا يدعيها بعدك إلا كذاب والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي.

ومن طريف الأمر أنه عليه السلام قد قال هذه الكلمة بعد وفاة النبي ﷺ أنا عبدالله وأخو رسوله في خضم الأحداث التي انتهت بغصب الخلافة من وارث النبي ﷺ فكذبوه!! وقالوا له أما عبدالله فنعم وأما أخو رسوله فلا!!! فأعجب بعد هذا ما بدا لك!!

وقوله ﷺ وأنت أخي ووارثي يطرح علينا سؤالاً وهو أنه إذا كان المراد أنه وارث لعلم النبي ﷺ دون غيره فمن أولى بمقام النبي ﷺ منه؟!

وإن كان المراد أنه وارثه بقول مطلق حتى المال فيرد عليه أن المال كان حقاً لفاطمة عليها السلام وقد استولى الذين جاؤوا بعد النبي ﷺ على أموالها ومنها فدك وغيرها....

ومهما يكن من أمر فإن التأمل في عملية المؤاخاة يعطينا أنه قد لوحظ فيها المسانخة بين الأشخاص وتشابه وتلاؤم نفسياتهم وإلى ذلك أشار الأزري رحمه الله حينما قال مخاطباً علياً عليه السلام:

لك ذات كذاته حيث لولا أنها مثلها لما آخاها

وعلى كل حال فإن حديث المؤاخاة متواتر لا يمكن إنكاره ولا التشكيك فيه ولا سيما مؤاخاة النبي ﷺ لعلي عليه السلام سواء في المؤاخاة الأولى في مكة أم في الثانية في المدينة وهو مروي عن عشرات من الصحابة والتابعين...[2].

---

(١) المفهم، ج٦، ص٤٨٢، ح٢٤٣٤.

(٢) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ للسيد جعفر مرتضى العاملي، ج٤، ص٢٣١، مؤاخاة النبي ﷺ لعلي عليه السلام، ط دار السيرة، بيروت.

باب فضل الصحابة

٢٦.... عن عبدالله قال قال رسول اللهﷺ خير أمتي القرن الذين يلونني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته لم يذكر هناد القرن في حديثه وقال قتيبة ثم يجيء أقوام.

٢٧.... عن عبدالله قال سئل رسول اللهﷺ أي الناس خير قال قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه وتبدر يمينه شهادته قال إبراهيم كانوا ينهوننا ونحن غلمان عن العهد والشهادات.

٢٨.... عن عبدالله عن النبيﷺ قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال ثم يتخلف من بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته.

٢٩.... عن عبدالله بن شقيق عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم والله أعلم أذكر الثالث أم لا ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا.

قال النووي في شرحه: اتفق العلماء على أن خير القرون قرنهﷺ والمراد أصحابه وقد قدمنا أن الصحيح الذي عليه الجمهور أن كل مسلم رأى النبيﷺ ولو ساعة فهو من أصحابه.

ويقول: الصحيح أن قرنهﷺ الصحابة والثاني التابعون والثالث تابعوهم[1].

وقال العثماني في شرحه تكملة فتح الملهم: قوله (تسبق شهادة أحدهم يمينه) يعني أن هذا القرن الرابع يقل فيه الورع على الإيمان والشهادة من غير توقف ولا تحقيق....

(يشهدون قبل أن يستشهدوا) وقيل معناه أن الناس يجمعون بين اليمين والشهادة فتارة تسبق هذه وتارة هذه.

قوله (يحبون السمانة) يعني يحب المرء أن يكون سميناً وفيه إشارة إلى إنهماكهم في الملاذ والشهوات وإكثارهم الأكل فيظهر فيهم السمن وقد يأكلون ليسمنوا ويخرجون بهذا عن الأكل الشرعي[2].

قال ابن حجر العسقلاني في شرحه: قوله (خير أمتي قرني) أي أهل قرني والقرن أهل زمان واحد... القرن مائة وهو المشهور.

والمراد بقرن النبيﷺ في هذا الحديث الصحابة وقد سبق في صفة النبيﷺ قوله وبعثت في خير قرون بني آدم وفي رواية بريدة عند أحمد خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم.

... قوله (ثم الذين يلونهم) أي القرن الذي بعدهم وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد؟ محل بحث، وإلى الثاني نحا الجمهور والأول قول ابن عبدالبر والذي يظهر أن من قاتل مع النبيﷺ أو في زمانه بأمره أو أنفق شيئاً من ماله بسببه لا يعدله في الفضل أحد بعده كائناً من كان وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث والأصل في ذلك قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ الآية....

وروى أحمد والدارمي والطبراني من حديث أبي جمعة قال قال أبو عبيدة يا رسول

---

(١) مجلد ٨، ج١٦، ص٣١٩، ح٢٢٥٣٤.

(٢) ج١١، ص٢٣٥، ح٦٦٤٢٠.

الله أحد خير منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني وإسناده حسن وقد صححه الحاكم واحتج أيضاً بأن السبب في كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم قال فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أيضاً عند ذلك غرباء وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك، ويشهد له ما رواه مسلم عن أبي هريرة رفعه: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء) وقد تعقب كلام ابن عبدالبر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتي بعد الصحابة من يكون أفضل من بعض الصحابة وبذلك صرح القرطبي لكن كلام ابن عبدالبر ليس على الإطلاق في حق جميع الصحابة فإنه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية نعم والذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعد لها عمل لمشاهدة رسول الله ﷺ[1].

أقول:

على ضوء ما قرأنا وما ذكره ابن حجر أن الصحابي أفضل من التابعي والتابعي أفضل من تابعي التابعي فيجب أن نذعن للحق فنقول أن من دخل الإسلام أولاً من الصحابة يكون أفضل من الصحابي الذي دخل الإسلام متأخراً، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ الحديد/١٠.

فعلى قول ابن حجر والقاعدة التي أوجدها للصحابة نقول أن الإمام علياً أفضل من عمر وعثمان!

نأخذ هذين الصحابيين على سبيل المثال ولكن الجمهور لن يقبل ذلك وكذلك زيد بن حارثة أفضل من عمر وذلك لأن زيداً آمن بالنبي قبل عمر بست سنوات وكذلك نقول أيضاً على سبيل المثال لا الحصر بلال بن رباح يجب أن نفضله على عمر لأنه أسلم قبل عمر بسنين فعلى قاعدة ابن حجر فالأفضلية والأولوية للسابقين ويجب أن نقر بأن بلالاً أفضل من عمر بن الخطاب وكذلك المقداد بن الأسود الكندي يجب أن يكون أفضل من عمر لأنه أول من أظهر الإسلام سبعة والمقداد منهم وأيضاً يجب أن نفضل أبا ذر الغفاري

(١) فتح الباري، ج٧، ص٩ـ٨، ح٣٦٥٠.

على عمر لأنه أسلم بعد أربعة فكان خامسهم فعلى ما ذكره ابن حجر يجب أن يكون من ذكرناهم أفضل من عمر وأخيراً كي لا نطيل أقول إن عمر بن الخطاب أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشر امرأة[1]!!

فأقول: إن هؤلاء من حيث الأقدمية هم أفضل من عمر بن الخطاب ولدينا ملاحظة للقارئ:

اعلم أن أغلب أهل التراجم يتهربون من ذكر السنة التي دخل فيها عمر الإسلام ولكنهم يذكرون إسلامه وترتيبه كما ذكرنا وكأنهم يعيبون عليه ذلك أو أنهم يرون أن ذكر ذلك يخدش في أفضليته! الحاصل أن ابن الجوزي يذكر الأشخاص الذين سبقوا عمر إلى الإسلام وبأسمائهم ننقلها للفائدة:

أسلم في ذي الحجة في السنة السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة وعن داود بن الحصين والزهري قالا أسلم عمر بعد أربعين أو نيف وأربعين بين رجال ونساء قد أسلموا قبله وعن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ قال أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة وعن عبدالله بن ثعلبة قال أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى عشر امرأة وقال بعض العلماء أنه أتم الأربعين وذكر أسماء القوم الذين تموا بعمر أربعين وهم أبو بكر عمر عثمان علي طلحة سعد عبدالرحمن سعيد أبو عبيدة حمزة بن عبدالمطلب عبيدة بن الحرث جعفر بن أبي طالب مصعب بن عمير عبدالله بن مسعود عياش بن أبي ربيعة أبوذر أبو سلمة بن عبدالأسد عثمان بن مظعون زيد بن حارثة بلال بن رباح خباب بن الأرت المقداد بن عمر صهيب عمار عامر بن فهيرة عمر بن عيشة نعيم بن عبدالله بن النحام حاطب بن الحارث الجمحي عامر بن بكير عتبة بن غزوان الأرقم بن أبي الأرقم أنيس، أخو أبي ذر، واقد بن عبدالله، عامر بن ربيعة السائب بن عثمان بن مظعون فتموا بعمر بن الخطاب أربعين...[2].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص٢٣٦، ترجمة١٨٩٩.

(٢) مناقب عمر بن الخطاب لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، ص١٧ـ١٨، الباب التاسع في ذكر السنة التي أسلم فيها، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

أقول:

لقد أهمل ابن الجوزي ذكر النسوة اللاتي أسلمن قبل عمر بن الخطاب وعلى رأس هؤلاء أم المؤمنين وأم فاطمة الزهراء وجدة الحسنين السيدة الجليلة حبيبة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين خديجة بنت خويلد سلام الله عليها.

الخلاصة:

يقول رسول الله ﷺ خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم يعني بذلك أن الصحابة أفضل من التابعين والتابعين أفضل من الذين يلونهم هم تابعو التابعين فعلى ضوء هذا التفضيل يجب أن نقر بأن الصحابة تتفاوت أفضليتهم بعضهم على بعض فالسيدة الجليلة أم المؤمنين خديجة عليها السلام أسلمت وآمنت بالنبي وما جاء به قبل عائشة فهي خير منها وأفضل أيضاً والشواهد على ذلك كثيرة في السنة وقد ذكرناها في محلها وهذا أقل ما نقول في الروايات التي نحن بصددها (خير القرون) وقد وضع أهل العامة هذه الروايات لتكون مكملة لعدالة الصحابة!

وخوفاً من الإطالة نكتفي بذلك وإلا فأي خيرية في قرن النبي الأكرم؟ فقد كذبوه وحاربوه وشردوه والصحابة خالفوه في كثير من الأمور منها على سبيل المثال لا الحصر:

* خالفوا أوامره يوم أحد أعني بذلك الرماة.
* فرارهم من ساحة القتال في أحد.
* مخالفة عمر أوامر النبي حين قال لهم لا تجيبوا أبا سفيان فأجابه عمر يوم أحد أيضاً.
* خالفوا أوامره يوم صلح الحديبية وعلى رأسم عمر بن الخطاب.
* فرارهم يوم حنين.
* رفضوا أوامره يوم وفاته ومات النبي ولم يوص بشيء وخالفوا أوامره وعلى رأسهم عمر حين قال إن النبي ليهجر ويهذي من أثر الوجع.
* مؤامرة الصحابة فيما بينهم للاستيلاء على الحكم.
* الهجوم على بيت فاطمة بنت النبي الأكرم في حين أن النبي أوصاهم بها خيراً. ومن خيرية هذا القرن أيضاً:

* قتل عمر بيد أبي لؤلؤة الرجل المسلم.
* عثمان يضرب عمار بن ياسر وعبدالله بن مسعود ويحرمه أيضاً من عطائه.
* بنو أمية تلعب بمقدرات المسلمين بواسطة عثمان.
* الصحابة تحاصر دار عثمان وتقتله في عقر داره.
* نكث الصحابة الكبار بيعة الإمام علي عليه السلام.
* خروج الصحابة الكبار تحت قيادة زوج النبي عائشة في حربهم ضد الإمام علي عليه السلام يوم الجمل ومنهم الزبير وطلحة هؤلاء الصحابة الكبار الذي يجب أن يكونوا قياديين أصبحوا مقادين من قبل امرأة.
* قتل الصحابة بعضهم بعضاً في تلك المعركة وكان حصيلتها ثمانية عشر ألف قتيل.
* معاوية بن أبي سفيان يحارب علياً في صفين ومجموع القتلى من الطرفين ثمانون ألف قتيل.
* خروج أصحاب العبادة وقراء القرآن وأصحاب الجباه السود أعني بذلك الخوارج ضد الإمام في حرب النهروان وقتل منهم ما يناهز العشرة آلاف نفساً.
* اغتيال الإمام علي عليه السلام في المسجد.
* معاوية يجلس على دكة الحكم ويعلن ويأمر بسب الإمام علي على المنابر في جميع أقطار الأرض.
* معاوية يأمر باختلاق ووضع الحديث في فضائل الثلاثة.
* معاوية يقتل شيعة الإمام علي عليه السلام ويطاردهم وينكل بهم ويدلي الحكم لابنه يزيد الفاسق الفاجر بعد أن كان الحكم شورى أصبح وراثة هرقلية كسروية.
* يزيد يقتل سيد الشهداء ويهجم على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويبيحها لجيشه ثلاثة أيام ويهدم الكعبة المشرفة.
* آل مروان يستولون على الحكم وينزون على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزو القرود واستمر حكم هؤلاء إلى سليمان بن عبدالملك بن مروان الذي مات سنة تسع وتسعين.

* حكم بعده عمر بن عبدالعزيز فهذا هو القرن الأول الذي عناه النبي الأكرم فأين خير الصحابة ولو أردنا أن نضع النقاط على الحروف أعني بذلك جنايات الصحابة لطال بنا المقام، فهل يصح أن يكون هذا القرن خير القرون؟!!

راجع الحديث القادم.

باب تحريم سب الصحابة

٣٠.... عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحاب فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه.

٣١.... عن أبي صالح عن أبي سعيد قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله ﷺ لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه.

قال النووي: واعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون كما أوضحناه في أول فضائل الصحابة من هذا الشرح.

قال القاضي وسب أحدهم من المعاصي الكبائر ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل.

قوله ﷺ (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) قال أهل اللغة النصيف النصف وفيه أربع لغات نصف بكسر النون ونصف بضمها ونصف بفتحها ونصيف بزيادة الياء حكاهن القاضي عياض في المشارق عن الخطابي ومعناه لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ ثوابه في ذلك الثواب نفقة أحد أصحابي مداً ولا نصف مد قال القاضي ويؤيد هذا ما قدمناه في أول باب فضائل الصحابة عن الجمهور من تفضيل الصحابة كلهم على جميع من بعدهم وسبب

تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته وذلك معدوم بعده وكذا جهادهم وسائر طاعتهم وقد قال الله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ الآية هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في الله حق جهاده وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا تنال درجتها بشيء والفضائل لا تؤخذ بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

قال القاضي ومن أصحاب الحديث من يقول هذه الفضيلة مختصة بمن طالت صحبته وقاتل معه وأنفق وهاجر ونصر لا لمن رآه مرة كوفود الأعراب أو صحبه آخراً بعد الفتح وبعد إعزاز الدين ممن لو يوجد له هجرة ولا أثر في الدين ومنعة المسلمين[1].

وقال القرطبي: من المعلوم الذي لا يشك فيه أن الله تعالى اختار أصحاب نبيه لنبيه ﷺ ولإقامة دينه فجميع ما نحن فيه من العلوم والأعمال والفضائل والأحوال والمتملكات والأموال والعز والسلطان والدين والإيمان وغير ذلك من النعم التي لا يحصيها لسان ولا يتسع لتقديرها زمان إنما كان بسببهم ولما كان ذلك وجب علينا الاعتراف بحقوقهم والشكر لهم على عظيم أياديهم قياماً بما أوجبه الله تعالى من شكر المنعم واجتناباً لما حرمه من كفران حقه هذا مع ما تحققناه من ثناء الله تعالى عليهم وتشريفه لهم ورضاه عنهم كقوله تعالى ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ

---

(١) مجلد ٨، ج ١٦، ص ٣٢٧، ح ٢٢٤٥١.

كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ الفتح/١٨ـ ٢٩، وقوله تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ التوبة/١٠٠، وقوله ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ الحشر/٨، إلى غير ذلك وكقولهﷺ إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين إلى غير ذلك من الأحاديث المتضمنة للثناء عليهمرضي الله عنهم وعلى هذا فمن تعرض لسبهم وجحد عظيم حقهم فقد انسلخ من الإيمان وقابل الشكر بالكفران ويكفي في هذا الباب ما رواه الترمذي من حديث عبدالله بن مغفلرضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه. فقال هذا حديث غريب وهذا الحديث وإن كان غريب السند فهو صحيح المتن لأنه معضود بما قدمناه من الكتاب وصحيح السنة وبالمعلوم من دين الأمة إذ لا خلاف في وجوب احترامهم وتحريم سبهم ولا يختلف في أن من قال إنهم كانوا على كفر أو ضلال كافر يقتل لأنه أنكر معلوماً ضرورياً من الشرع فقد كذب الله ورسوله فيما أخبرا به عنهم وكذلك الحكم فيمن كفر أحد الخلفاء الأربعة أو ضللهم وهل حكمه حكم المرتد فيستتاب أو حكم الزنديق فلا يستتاب ويقتل على كل حال؟ هذا مما يختلف فيه فأما من سبهم بغير ذلك فإن كان سباً يوجب حداً كالقذف حد حده ثم ينكل التنكيل الشديد من الحبس والتخليد فيه والإهانة ما خلا عائشةرضي الله عنها فإن قاذفها يقتل لأنه مكذب لما جاء في الكتاب والسنة من براءتها، قال مالك وغيره واختلف في غيرها من أزواج النبيﷺ فقيل يقتل قاذفها لأن ذلك أذى للنبيﷺ وقيل يحد وينكل كما ذكرناه على قولين وأما من سبهم بغير القذف فإنه يجلد الجلد الموجع وينكل التنكيل الشديد قال ابن حبيب ويخلد سجنه على أن يموت وقد روي عن مالك من سب عائشة قتل مطلقاً ويمكن حملة على السب بالقذف.

وقولهﷺ (لا تسبوا أصحابي... إلى آخره) رواه أبو هريرة مجرداً عن سببه وقد رواه أبو سعيد الخدري وذكر أن سبب ذلك القول هو أنه كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء أي منازعة فسبه خالد فقال رسول اللهﷺ ذلك القول فأظهر ذلك السبب أن مقصود هذا الخبر زجر خالد ومن كان على مثل حاله ممن سبق بالإسلام وإظهار خصوصية السابق بالنبيﷺ وأن السابقين لا يلحقهم أحد في درجتهم وإن كان أكثر نفقة وعملاً منهم وهذا نحو قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ الحديد/١٠، ويدل على صحة هذا المقصود أن خالداً وإن كان من الصحابةرضي الله عنهم لكنه متأخر الإسلام. قيل أسلم سنة خمس وقيل سنة ثمان لكنهﷺ لما عدل عن غير خالد وعبدالرحمن إلى التعميم دل ذلك على أنه قصد مع ذلك تقعيد قاعدة تغليظ تحريم سب الصحابة مطلقاً فيحرم ذلك من صحابي وغيره لأنه إذا حرم على صحابي فتحريمه على غيره أولى!!!

وأيضاً فإن خطابةﷺ للواحد خطاب للجميع وخطابه للحاضرين خطاب للغائبين إلى يوم القيامة والنصيف لغة في النصف وكذلك الثمين لغة في الثمن.

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أن الصحابةرضي الله عنهم لا يلحقهم أحد ممن بعدهم في فضلهم كما تقدم[1].

ورد في صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيهرضي الله عنه قال أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا التراب فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول اللهﷺ فلن أسبه...[2] الرواية.

قال الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه فتح المنعم: أمر معاوية سعداً أن يسب علياً فامتنع فقال له ما منعك.

ويقول: ويحاول النووي تبرئة معاوية من هذا السوء فيقول قال العلماء في الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها قالوا ولا يقع في روايات الثقات إلا ما يمكن تأويله فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسببه وإنما سأله

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج٦، ص٤٩٥، ح٢٢٤٤٥.

(٢) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي رضي الله عنه.

عن السبب المانع له من السب كأنه يقول هل امتنعت تورعاً أو خوفاً أو غير ذلك فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب فأنت مصيب محسن وإن كان غير ذلك فله جواب آخر ولعل سعداً كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم وعجز عن الإنكار عليهم فسأله هذا السؤال قالوا ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ.

ويعقب الأستاذ الدكتور لاشين على قول النووي المنحرف الذي يحاول أن يوجه الرواية كي يخفف عن معاوية ما يحمله من آثام فيقول: وهذا تأويل واضح التعسف والبعد والثابت أن معاوية كان يأمر بسب علي وهو غير معصوم فهو يخطئ ولكننا يجب أن نمسك عن انتقاص أي من أصحاب رسول الله ﷺ وسب علي في عهد معاوية صريح في الرواية القادمة[1]: عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً فأبى سهل فقال له أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل ما كان لعلي إسم أحب إليه من أبي التراب...[2] الرواية.

قال الاستاذ الدكتور لاشين: فأمره أن يشتم علياً أي سب علياً رضي الله عنه باسمه.

فقال أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب أي حيث أبيت سبه باسمه فسبه بكنيته أبي التراب[3].

نستنتج من ذلك أن معاوية بن أبي سفيان هو أول من سن سب وشتم الإمام علي عليه السلام على المنابر.

ويقول الأستاذ الدكتور لاشين إن سب المسلم ولعنه من الكبائر بل من أكبر الكبائر بل سب الحيوان ولعنه من الذنوب الكبيرة وكلما ارتفعت قيمة المسبوب ارتفعت الجريمة وغلظت[4].

نحن نسأل هل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من الصحابة وهل هذا المسبوب

---

(١) ج٩، ص٣٣٢، ح٥٤١٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي رضي الله عنه.

(٣) فتح المنعم، ج٩، ص٣٣٤، ح٥٤٢١.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٥٨٩، ح٥٥٦٤٤.

قيمته مرتفعة كما ذكر الأستاذ الدكتور وهل هو أفضل من الصحابي معاوية وهل قيمة معاوية أدنى من قيمة المسبوب وهل يقبل أهل العامة هذا القول؟!!

جاء في مسند أحمد بن حنبل:

... المغيرة بن شعبة كان بالمسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره فجاء رجل يدعى سعيد بن زيد فحيَّاه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسب وسب فقال: من يسب هذا يا مغيرة؟! قال: يسب علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: يا مغيرة بن شعبة! يا مغيرة بن شعبة! ثلاثاً، الا اسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يسبون عندك لا تنكر ولا تغير...[1]!

قال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاعلم أنه زنديق[2]!

وقال مالك: من انتقص أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فليس له في هذا الفيء حق[3]!

لاحظ كيف أن هؤلاء الصحابة يسبون الإمام علياً عليه السلام وهم لا ينكرون ذلك على الشاتم كما مر عليك في الروايتين السابقتين.

والنبي الأكرم يقول: لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ... نصيفه. الحديث.

ونحن نعلم بأن الإمام علياً عليه السلام من الصحابة، فكيف يُسَب ويُشتَم وعلى مرأى ومسمع من بقية الصحابة العدول! وهم لا ينكرون على الشاتم ذلك.

أليس الإمام علي صحابياً ولا يجوز سبه؟!

أليس من سَبَّه فهو زنديق كما قال أبو زرعة الرازي؟

---

(١) ج١، ص١٨٧، مسند سعيد بن زيد، ط دار الفكر، بيروت.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج١، ص٢٢، ثناء أهل العلم على الصحابة، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت. الزنديق معروف وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق. لسان العرب لابن منظور.

(٣) نفس المصدر السابق.

فعلى قول أبي زرعة نستنتج أن معاوية بن أبي سفيان زنديق[1] ولا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق ومن يكون بهذه الصفة يجب على المسلمين لعنه وذلك لأنه سب صحابياً من صحابة النبي الأكرم ﷺ والمشهود له بالأسبقية إلى الإيمان ومن المبشرين بالجنة وهو ليس كغيره من الصحابة وله من الفضائل والمناقب التي لم توجد في غيره.

ولنا أن نسأل أيضاً لو أن أحد الصحابة قام بسب النبي ﷺ فهل نقول ونعتذر له بأنه اجتهد في سبه وتأول ولا يجوز الطعن فيه وتنقيصه؟!!

فبالله عليك أخي القارئ هل من يسب نبي هذه الأمة من الصحابة يكون عقابه كمن سب صحابياً؟

فكن منصفاً بعض الشيء فالصحابة لن ينفعوك غداً يوم المحشر فهم مشغولون بأنفسهم ومنهم من يدع إلى جهنم دعاً! فحكّم عقلك وتريث قبل الإجابة على ذلك واحكم بنفسك على من يسب النبي فعقاب من يسب النبي ليس كعقاب من يسب صحابياً وهذا ما يجب أن تكون معتقداً ومؤمناً به، نعم فلنتصفح مستدرك الحاكم ولنر ما فيه:

عن أبي عبدالله الجدلي قال دخلت على أم سلمة رضي الله عنها فقالت لي أيسب رسول الله ﷺ فيكم فقلت معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من سب علياً فقد سبني[2].

ويقول هذا حديث صحيح الإسناد وقد صححه الذهبي.

وفيه: أبا عبداله الجدلي يقول حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي ﷺ فسمعتها تقول يا شبيب بن ربعي فأجابها رجل جلف جاف لبيك يا أمتاه قالت يسب رسول الله ﷺ في ناديكم قال وأنى ذلك قالت فعلي بن أبي طالب قال إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا قالت فإني سمعت

---

(١) الزنديق: معروف وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق، لسان العرب لابن منظور.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٢١، كتاب معرفة الصحابة، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه.

رسول الله ﷺ يقول من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى[1].

أعود وأقول: من الذي سن هذه السنة (سب وشتم ولعن الإمام علي عليه السلام)؟!

إنه الزنديق معاوية بن أبي سفيان.

فالصحابة كان بعضهم يسب البعض الآخر وذلك في زمن النبي وبعد وفاته وقال أهل العامة إنهم اجتهدوا في ذلك وتأولوا سواء في الحروب التي كانت بينهم أو في اختلافهم في مسألة فرعية مثلاً فهم متأولون ومجتهدون وما دار بينهم من خلاف فالسكوت عنهم أولى وحكمهم إلى الله تعالى ولا يجب سبهم أو لعنهم أو الطعن في أحد منهم وكأن لسان حالهم يقول نحن نعلم أن ما نقوله في عدالتهم يصعب علينا إثبات ذلك فالفتن التي حصلت بعد وفاة النبي ﷺ والحروب الدامية التي دارت فيما بينهم واختلافهم في كثير من المسائل الشرعية وارتدادهم وإنكارهم الكثير من الأمور التي أمر بها النبي ﷺ وإقبالهم على ملذات الدنيا، والشواهد على نقيض عدالتهم كثيرة فالروايات التي ذكرها النبي في حقهم وأنهم سيرتدون على أعقابهم القهقرى بعد وفاته كثيرة جداً وهذا ما حصل بالفعل لذا قالوا بأن أمرهم متروك للرحمن ولا يجب سبهم ولعنهم أو تضعيفهم فكلهم عدول!! فأنت أيها المسلم احفظ لسانك عنهم فالله هو حسبهم وهو الذي يحكم بينهم يوم القيامة.

---

(١) نفس المصدر السابق.

باب من فضائل أويس

٣٢.... عن أبي نضرة عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس فقال عمر هل ها هنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله ﷺ قد قال إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم.

٣٣.... عن سعيد الجريري بهذا الإسناد عن عمر بن الخطاب قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم.

٣٤.... عن أسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك إلى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب إلي قال فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس

قال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويساً فقال استغفر لي قال أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي قال استغفر لي قال أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له لناس فانطلق على وجهه قال أسير وكسوته بردة فكان كلما رآه إنسان قال من أين لأويس هذه البردة.

قال الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه: (عن أسير بن جابر) بضم الهمزة وفتح السين ويقال أسير بن عمرو.

(وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس) فائدة ذكر هذا الرجل هنا ليعلم قيمة أويس عند عمر.

والمعنى وجاء أويس في الوفد مع من يسخر منه ويحتمل أن أويساً لم يأت مع هذا الوفد وسأل عنه عمر وقال عنه ما قال ليراجع الرجل الذي يسخر منه ليراجع نفسه ومعنى يسخر منه أي يحتقره ويستهزئ به وهذا دليل على أنه كان يخفي حاله وصلاحه ويكتم السر الذي بينه وبين ربه ﷻ ولا يظهر منه شيء يدل على ذلك وهذا طريق العارفين وخواص الأولياء رضي الله عنهم.

(فقال عمر هل ههنا أحد من القرنيين) أي من بني قرن بفتح القاف والراء وهي بطن من مراد وهو قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد هذا هو الصواب وفي صحاح الجوهري أنه منسوب إلى قرن المنازل الجبل المعروف ميقات الإحرام لأهل نجد قال النووي وهذا غلط فاحش.

(فجاء ذلك الرجل) الظاهر أنه الرجل الذي يسخر بأويس وكأن عمر كان قد علم أنه سخر منه فقال ذلك ليرجع الرجل عن الاستهزاء به ولعله أيضاً من القرنيين.

(كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر) الأمداد جمع مدد أي الجماعات الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو.

أي يسأل عن أويس فلا يجده في الأمداد.

(حتى أتى على أويس) في الكلام قلب والأصل حتى أتى عليه أويس أولا قلب والمعنى أتى على الأمداد يسألهم فيجيبون بالنفي حتى أتى في سؤاله على وفد ردوا بالإيجاب.

(لو أقسم على الله لأبره) أي لاستجاب دعاءه.

(فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل) الخطاب من رسول الله ﷺ لعمر أي اطلب منه أن يستغفر لك.

(فقال له عمر أين تريد) أين تريد أن تقيم؟

(قال الكوفة) مفعول لفعل محذوف أي أريد الإقامة في الكوفة.

(قال ألا أكتب لك إلى عاملها) ليجلك ويكرمك كما تستحق؟

(قال أكون في غبراء الناس أحب إلي) فلا تكتب لعاملك ولا تكشف أمري وغبراء الناس بفتح الغين وسكون الباء أي ضعفائهم وعامتهم الذين لا يؤبه لهم.

(فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم) أي من أشراف القرنيين.

(فوافق عمر) أي فقابل عمر.

(فسأله عن أويس) أي حاله وتصرفاته وسلوكياته.

(قال تركته رث البيت) أي رديئه وبذيئه.

(قليل المتاع) حقير المتاع والأثاث.

(فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل) يحتمل أن يكون هذا من تتمة كلام الرسول ﷺ يحكيه عمر ويحتمل أن يراد به وصية من عمر للرجل.

(فأتى أويساً فقال استغفر لي قال أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي) أنت قال ذلك أويس تخفياً لحاله ولم يرفض الاستغفار للرجل فلما أصر الرجل على طلب استغفار أويس فهم أويس أنه قابل عمر وسمع الحديث من عمر فسأله:

(لقيت عمر؟ قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس) وأخذوا يطلبون من الاستغفار.

(فانطلق على وجهه) وترك الديار ومشى على غير قصد مكان بل حسبما يوجهه وجهه وطريقه.

(قال أسير وكسوته بردة) فقبلها ولبسها على غير عادة.

(فكان كلما رآه إنسان قال من أين لأويس هذه البردة؟) استغراباً وتعجباً حيث لا يملك ثمن بردة ولم يتعود لبس مثلها.

فيه فضيلة لأويس القرني ومعجزة للنبيﷺ واستحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم وفيه أن أويس أفضل التابعين ولا يتعارض هذا مع قول أحمد بن حنبل وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب إذ مرادهم أن سعيد بن المسيب أفضل في العلوم الشرعية وأويس أفضل في الصلاح والصلة بالله.

وفيه فضيلة إيثار الخمول وكتم حال الصلاح وفضيلة بر الوالدين وفضيلة العزلة[1].

أويس بن عامر وقيل عمرو ويقال أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد المرادي القرني الزاهد المشهور.

أدرك النبيﷺ.

قال ابن عدي ليس له رواية لكن مالك ينكر وجوده إلا أن شهرته وشهرة أخباره لا تسع أحداً أن يشك فيه[2].

يقول ابن حجر: قال البخاري يماني مرادي في إسناده نظر فيما يرويه وقال البخاري أيضاً في الضعفاء في إسناده نظر يروي عن أويس في إسناده ذلك ويعقب ابن حجر على قول البخاري فيقول: ولولا أن البخاري ذكر أويساً في الضعفاء لما ذكرته أصلاً فإنه من أولياء الله الصادقين وما روى الرجل شيئاً فيضعف أو يوثق من أجله!!

قال أبو داود حدثنا شعبة قال قلت لعمرو بن مرة أخبرني عن أويس هل تعرفونه فيكم قال لا قلت إنما سأل عمراً عنه لأنه مرادي هل تعرف نسبه فيكم فلم يعرف ولولا

---

(١) فتح المنعم، ج٩، ص٥٩٥، ح٥٥٦٤٦.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٥٩، ترجمة٥٠٠.

الحديث الذي رواه مسلم في فضل أويس لما عرف لأنه عبدالله تقي وخفي وما روى شيئاً فكيف يعرفه عمرو وليس من لم يعرف حجة على من عرفه[1].

وقال ابن حجر: عن أسير بن جابر قال كان محدث بالكوفة فإذا فرغ تفرقوا ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحداً يتكلم به ففقدته فسألت عنه فقال رجل ذاك أويس القرني قلت أتعرف منزله قال نعم قال فانطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج إلي فقلت يا أخي ما حبسك عنا قال العربي وكان أصحابه يسخرون به....

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ليشفعن رجل من أمتي في أكثر من مضر قال أبو بكر يا رسول الله إن تميماً من مضر قال ليشفعن رجل من أمتي لأكثر من تميم ومضر وإنه أويس القرني[2].

وقال صاحب الحلية: إن النبي الأكرم وصف أويس القرني لأصحابه فقال: أشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى صدره رام بذقنه إلى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له متزر بإزار صوف ورداء صوف مجهول في أهل الأرض معروف في أهل السماء لو أقسم على الله لأبر قسمه ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء إلا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة ويقال لأويس قف فاشفع فيشفع الله عزوجل في مثل عدد ربيعة ومضر...[3].

عن أصبغ بن زيد قال إنما منع أويساً أن يقدم على رسول الله ﷺ بره بأمه[4].

يقول ابن حجر أن أويساً قال: اللهم ارزقني شهادة توجب لي الحياة والرزق قال أسير فلم يلبث إلا يسيراً حتى ضرب على الناس بعث علي فخرج صاحب القطيفة أويس وخرجنا معه حتى نزلنا بحضرة العدو.

... عن أسير قال فنادى منادي علي يا خيل الله اركبي وأبشري فصف الناس لهم

---

(١) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، ج١، ص٤٧١، ترجمة١٤٤٩.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٧٣.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج٢، ص٨١ـ٨٢، ترجمة١٦٢، فمن الطبقة الأولى من التابعين.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٨٧.

فانتضى أويس سيفه حتى كسر جفنه فألقاه ثم جعل يقول يا أيها الناس تموا تموا ليتمن وجوه ثم لا ينصرف حتى يرى الجنة فجعل يقول ذلك ويمشي إذ جاءته رمية فأصابت فؤاده فتردى مكانه كأنما مات... وهو صحيح السند[1].

ويقول ابن حجر عن الأصبغ بن نباتة قال: شهدت علياً يوم صفين يقول من يبايعني على الموت فبايعة تسعة وتسعون رجلاً فقال أين التمام فجاءه رجل عليه أطمار صوف محلوق الرأس فبايعه على القتل فقيل أويس القرني فما زال يحارب حتى قتل[2].

عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال نادى رجل من أهل الشام يوم صفين أفيكم أويس القرني قالوا نعم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن خير التابعين أويساً القرني[3].

وذكر الحلبي في السيرة: وقتل أويس يوم صفين مع علي كرم الله وجهه[4].

وفي قاموس الرجال للشيخ التستري قدس سره: عن الأصبغ بن نباتة قال كنا مع علي عليه السلام بصفين فبايعه تسعة وتسعون رجلاً ثم قال أين تمام المائة؟ لقد عهد إلي رسول الله أن يبايعني في هذا اليوم مائة رجل قال إذ جاء رجل عليه قباء صوف متقلداً بسيفين قال ابسط يدك أبايعك قال علي عليه السلام على ما تبايعني؟ قال على بذل مهجة نفسي دونك! قال من أنت قال أنا أويس القرني قال فبايعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل فوجد في الرجالة.

وفي رواية أخرى قال له أمير المؤمنين عليه السلام كن أويساً قال أنا أويس قال كن قرنياً قال أنا أويس القرني وإياه يعني دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي يفتخر فيها على نزار وينقض على الكميت بن زيد قصيدته التي يقول فيها:

ألا حييت عنا يا مذينا؟ أويس ذو الشفاعة كان منا!

فيوم البعث نحن الشافعونا[5]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٦٢، ترجمة٥٠٠.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٦١.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٦١.

(٤) السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي، ج٢، ص٢٥٦، ط المكتبة الإسلامية، بيروت.

(٥) ج٢، ص٢١٩، ترجمة١٠١٤.

وحاصل القول أن أويساً القرني من التابعين ومن خيرة التابعين أيضاً كما ذكر ذلك نينا الأعظم ﷺ فنحن نقول أن بين الصحابة تفاوتاً في الأفضلية فهذا أفضل من ذاك بالتقوى والورع وذاك أفضل من الآخر بالشجاعة والإقدام وهذا أفضل من ذاك بالعلم والقضاء وعمر أفضل من غيره بالضرب بالدرة والغلظة!! وهكذا....

ولكن الذي جمع كل هذه الفضائل والمناقب هو الإمام علي عليه السلام ومن دون منافس حتى قال أحمد بن حنبل في حقه ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[1].

إذاً فطالما هناك تفاوت فيما بين الصحابة كما ذكروا ذلك فيجب أن يكون الواحد منهم أفضل من الآخر ويجب أيضاً أن لا يكونوا متساوين في التقدير والاحترام، سمه ما شئت فلابد أن نذكر صاحب الفضائل بالخير وأن نقتدي به وبسلوكه وكذلك العكس من لم يكن من الصحابة من حيث الورع والزهد، نتجنبه قدر المستطاع وهذا حالنا مع الصحابة وكذلك التابعين أيضاً نسلك معهم سلوكنا مع الصحابة وهذا التابعي أويس القرني له من الكرامات ما ليس لغيره وإلا فهو لم ير النبي الأكرم وهذا شأنه فكيف به لو كان صحابياً؟ إذاً لملأ الخافقين مناقب وكرامات ثم من يكون مبشراً بالجنة ومن ضمن العشرة المبشرين بالجنة وهو صحابي معروف وقريب من النبي يطلب من تابعي خامل الذكر كما قرأنا في الصفحات السابقة أن يستغفر له فهذه الجملة تجعلنا نتوقف قليلاً عندها ولا يجب المرور عليها مرور عابر وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الصحبة لا مزية فيها ولا خصوصية وبالذات لمن خالف سنة النبي وغير وبدل ومن كان هذا حاله أي الصحابي المغير للسنة والمخالف للنبي والمرتد بعد وفاته فلا فائدة من صحبته للنبي الأعظم فالصحبة تجمع المؤمن والكافر كما قال تعالى ﴿ قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ الآية الكهف/٣٧ نعني بذلك أنه طالما هذا الصحابي مخالف لأوامر النبي فإن التابعي يتغلب عليه بالفضائل والمناقب ويكون أفضل منه وكذلك نقول في زماننا هذا بعد ألف وأربعمائة سنة يوجد أشخاص ملتزمون ومتدينون

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٠٧، كتاب معرفة الصحابة ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ.

وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر أفضل من صحابة غيروا وبدلوا سنة النبي فليس شرطاً أن يكون التابعي فقط أفضل من الصحابي لا بل حتى في زماننا هذا يوجد من هو أفضل من كثير من الصحابة ومنهم الذين غيروا وبدلوا وقد أخبرنا النبي الأكرم بأن من الصحابة من يرتد على أعقابه القهقرى ويكون مصيره إلى النار من كثرة ما أحدثوا بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم من أمور وأحداث مشينة فالصحبة لا تنزه الصحابي أبداً وهذه الكتب التي بين أيدينا وما ورد فيها من أمور مخجلة بحيث تجعل العدو يتغلغل من خلالها إلينا ويوجه أسئلته سؤالاً بعد سؤال ومن دون إجابات واضحة وذلك لأن المتمسك بعدالة جميع الصحابة لا يعطي الإجابة الواضحة والمقنعة للخصم بل يزيد الطين بلة فما يكون من هذا الخصم إلا قول (هذا جهل مركب) أنت لم تعطني الإجابة المقنعة في حين أنك متمسك بقولك بعدالة جميع الصحابة فقولك يناقض فعل وعمل الصحابة فهذا مبشر بالجنة ويقاتل مبشراً آخر بالجنة وأمثال هذه التناقضات كثير جداً في كتب أهل العامة المعتبرة.

وأخيراً هذا التابعي أخبر عنه النبي بأنه مستجاب الدعاء وقد أعطى أوصافه للصحابة أيضاً وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على دلائل نبوته صلى الله عليه وآله وسلم وقد أوصى الصحابة أن يطلبوا منه أن يستغفر لهم وكان عمر بن الخطاب من السباقين الذين طلبوا من أويس أن يستغفر لهم.

إن عمر قال لأويس استغفر لي فقال كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس[1].

ويا عجباً لأهل الشام كيف بهم لم يؤولوا قتله يوم صفين في جيش الإمام علي عليه السلام كما أولوا قتل عمار بن ياسر؟!

---

(١) السيرة الحلبية للحلبي، ج٢، ص٢٥٦.

باب ذكر كذاب ثقيف

٣٥.... أخبرنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل رأيت عبدالله بن الزبير على عقبة المدينة قال فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبدالله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت انهاك عن هذا أما والله إن كنت ما علمت صواماً قواماً وصولاً للرحم أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير ثم نفذ عبدالله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبدالله وقوله فأرسل إليه فأنزل عن جذعه فألقي في قبور اليهود ثم أرسل على أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسول لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك قال فأبت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني بقروني قال فقال أروني سبتي فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها فقال كيف رأيتني صنعت بعدو الله قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغني أنك تقول له يا ابن ذات النطاقين أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبي بكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا إخالك إلا إياه قال فقام عنها ولم يراجعها.

قال القرطبي في شرحه: (قول أبي نوفل رأيت عبدالله بن الزبير على عقبة المدينة) يعني أنه رآه مصلوباً على خشبة على قبة المدينة صلبه الحجاج بعد أن قتل في المعركة

منكساً وكان من حديثه ما قد تقدم بعضه وذلك أنه لما مات معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ولم يول أحداً بقي الناس لا خليفة لهم ولا إمام مدة... فعند ذلك بايع الناس لعبدالله بن الزبير بمكة واجتمع على طاعته أهل الحجاز وأهل اليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني حجج ثم بايع أهل الشام لمروان بن الحكم واجتمع عليه أهل الشام ومصر والمغرب وكان ابن الزبير أولى بالأمر من مروان وابنه على ما قاله مالك وهو الحق لعلم ابن الزبير وفضله وبيته فجرت بينهم حروب وخطوب عظيمة إلى أن توفي مروان وولي عبدالملك واستفحل أمره بالحجاج فوجه الحجاج إلى مكة في جيش عظيم فحاصر فيها عبدالله بن الزبير مدة ستة أشهر وسبعة عشر يوماً ثم دخل عليه فقتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى وقيل جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة قال المدائني بويع له بالخلافة سنة خمس وستين وكان قبل ذلك لا يدعى باسم الخلافة وقال غيره بويع له بالخلافة سنة أربع وستين ثم بقي مصلوباً على خشبة إلى أن رحل عروة بن الزبير على عبدالملك بن مروان فرغب إليه أن ينزل من الخشبة فأشفعه فأنزل.

قال ابن أبي مليكة كنت الآذن لمن بشر أسماء بنزول ابنها عبدالله بن الزبير من الخشبة فدعت بمركن وشب يمان وأمرتني بغسله فكنا لا نتناول عضواً إلا جاء معنا وكنا نغسل العضو ونضعه في أكفانه حتى فرغنا منه وكانت أمه أسماء تقول قبل ذلك اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فما أتت عليها جمعة حتى ماتت وفي مدة صلبه مر به ابن عمر فقال السلام عليك أبا خبيب كناه بابن له يسمى خبيب وكنيته الشهيرة أبو بكر.

وقول ابن عمر: (أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا) أي عن التعرض لهذا وكأنه كان أشار عليه بالصلح ونهاه عن قتالهم لما رأى من كثرة عدوه وشدة شوكتهم ثم إنه شهد بما علم من حاله فقال أما والله إن كنت ما علمت صواماً قواماً وصولاً للرحم وكان يصوم الدهر ويواصل الأيام ويحيى الليل وربما قرأ القرآن كله في ركعة الوتر!!

وقوله (أما والله! لأمة أنت شرها لأمة خير) يعني بذلك أنهم إنما قتلوه وصلبوه لأنه شر الأمة في زعمهم مع ما كان عليه من الفضل والدين والخير فإذا لم يكن في تلك الأمة شر منه فالأمة كلها أمة خير وهذا الكلام يتضمن الإنكار عليهم فيما فعلوه به.

وقوله (فبلغ الحجاج موقف عبدالله وقوله فأرسل إليه فأنزل عن جذعه) ظاهر هذا أنه إنما أنزله عن الخشبة لقول عبدالله وموقفه وقد نقلنا أن إنزاله كان عن سؤال عروة لعبدالملك في ذلك فيجوز أن يكون اجتمع إذن عبدالملك وموقف عبدالله فكان إنزاله عنهما.

و(نسحبك) نجرك، و(قرونها) الثوب الذي تنتطق به المرأة أي تحتزم، و(يتودف) يمشي متبختراً وقيل مسرعاً و(المبير) المهلك، وكذلك كان الحجاج فإنه روي أنه أحصي من قتله الحجاج صبراً فوجدوهم ثلاثين ألفاً وأما من قتل في الحروب فلم يحصوا.

وأما الكذاب فهو المختار بن أبي عبيد الثقفي فإنه ادعى النبوة وتبعه على ذلك خلق كثير حتى قتله الله تعالى....

وقوله (فقام عنها فلم يراجعها) قد حكي عنه أنه قال اللهم مبير لا كذاب.

و(إخالك) أظنك وكسر همزة إخالك لغة فصيحة والفتح الأصل والقياس[1].

وقال الأبي في شرحه: فألقي قبور اليهود يقتضي أن يمكة قبور اليهود[2].

وقد نقل الطبري حادثة حصار ابن الزبير وذكر مقتله في تاريخه فقال:... كانت الحرب بين ابن الزبير والحجاج ببطن مكة ستة أشهر وسبع عشرة ليلة قال محمد بن عمر وحدثني مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني أسد وكان عالماً بفتنة ابن الزبير قال حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة ٧٢ وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من جماد الأولى سنة ٧٣ وكان حصر الحجاج لابن الزبير ثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة.

... عن يوسف بن ماهك قال رأيت المنجنيق يرمى به فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد والبرق على الحجارة فاشتمل عليها فأعظم ذلك أهل الشام فأمسكوا بأيديهم فرفع الحجاج بركة قبائه فغرزها في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم قال ثم أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج٦، ص٥٠٥، ح٢٤٥٠.

(٢) إكمال إكمال المعلم ن ج٨، ص٤٧٨، ح٢٥٤٥.

أصحابه اثني عشر رجلاً فانكسر أهل الشام فقال الحجاج يا أهل الشام لا تنكروا هذا فإني ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فأبشروا إن القوم يصيبهم مثل ما أصابكم فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة فلم تزل الحرب بين ابن الزبير والحجاج حتى كان قبيل مقتله وقد تفرق عنه أصحابه وخرج عامة أهل مكة إلى الحجاج في الأمان.

... عن المنذر بن جهم الأسدي قال رأيت ابن الزبير يوم قتل وقد تفرق عنه أصحابه وخذله من معه خذلاناً شديداً وجعلوا يخرجون إلى الحجاج حتى خرج إليه نحو من عشرة آلاف وذكر أنه كان ممن فارقه وخرج إلى الحجاج ابناه حمزة وخبيب فأخذا منه لأنفسهما أماناً... دخل ابن الزبير على أمه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانهم فقال يا أمه خذلني الناس حتى ولدي وأهلي فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيت فقالت أنت والله يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك وإن قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل أحسن فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال هذا والله رأيي والذي قمت به داعياً إلى يومي ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني على الخروج إلا الغضب لله أن يستحل حرمه ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا أمة فإني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ولا عملاً بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في أمان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرته ولم يكن شيء آثر عندي من رضى ربي اللهم إني لا اقول هذا تزكية مني لنفسي أنت أعلم بي ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلو عني فقالت أمه إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسناً إن تقدمتني وإن تقدمتك ففي نفسي أخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك قال جزاك الله يا أمه خيراً فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد فقالت لا أدعه

أبداً فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظمأ وفي هواجر المدينة ومكة وبره بأبيه وبي اللهم قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبني في عبدالله ثواب الصابرين الشاكرين قال مصعب بن ثابت فما مكثت بعده إلا عشراً ويقال خمسة أيام.

... دخل ابن الزبير على أمه وعليه الدرع والمغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد قال ابن الزبير جئت مودعاً إني لأرى هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي يا أمه أني إن قتلت فإنما أنا لحم لا يضرني ما صنع بي قالت صدقت يا بني أتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن أبي عقيل منك وادن مني أودعك فدنا منها فقبلها وعانقها وقالت حين مست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد قال ما لبست هذا الدرع إلا لأشد منك قالت العجوز فإنه لا يشد مني فنزعها ثم أدرج كميه وشد أسفل قميصه وجبة خز تحت القميص فأدخل أسفلها في المنطقة وأمه تقول البس ثيابك مشمرة ثم انصرف ابن الزبير وهو يقول:

إنـــي إذا أعـــرف يـــومـــي أصـبـر
إذ بـعـضـهـم يـعـرف ثـم ينـكـر

فسمعت العجوز قوله فقالت تصبر والله إن شاء الله، أبوك أبو بكر والزبير وأمك صفية بنت عبدالمطلب.

... أخبرنا ثور بن يزيد عن شيخ من أهل حمص شهد وقعة ابن الزبير مع أهل الشام قال رأيته يوم الثلاثاء وإنا لنطلع عليه أهل حمص خمسمائة خمسمائة من باب لنا ندخله لا يدخله غيرنا فيخرج إلينا وحده في أثرنا ونحن منهزمون منه فما أنسى أرجوزة له:

إنـــي إذا أعـــرف يـــومـــي أصـبـر
وإنـــمـــا يـعـرف يـومـيـه الـحـر
إذ بـعـضـهـم يـعـرف ثـم ينـكـر

فأقول أنت والله الحر الشريف فلقد رأيته يقف في الأبطح ما يدنو منه أحد حتى ظننا أنه لا يقتل.

... عن نافع مولى بني أسد قال رأيت الأبواب قد شحنت من أهل الشام يوم الثلاثاء

وأسلم أصحاب ابن الزبير المحارس وكثرهم القوم فأقاموا على كل باب رجالاً وقائداً وأهل بلد فكان لأهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولأهل دمشق باب بني شيبة ولأهل الأردن باب الصفا ولأهل فلسطين باب بني جمح ولأهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو جميعاً في ناحية الأبطح إلى المروة فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية ومرة في هذه لناحية فلكأنه أسد في أجمة ما يقدم عليه الرجال فيعدو في أثر القوم وهم على الباب حتى يخرجهم وهو يرتجز:

إنـــي إذا أعـــرف يـــومـــي أصـبـر
وإنـــمـــا يـــعـــرف يـــومـيـــه الـحـر

ثم يصيح يا أبا صفوان ويل أمه فتحاً لو كان له رجال

لو كان قرني واحداً كفيته

قال ابن صفوان إي والله وألف.

... عن ابن المنذر وحدثنا نافع مولى بني أسد قالا لما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع عشرة من جمادة الأولى سنة ٧٣ وقد أخذ الحجاج على ابن الزبير بالأبواب بات ابن الزبير يصلي عامة الليل ثم احتبى بحمائل سيفه فأغفى ثم انتبه بالفجر فقال أذن يا سعد فأذن عند المقام وتوضأ ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم وأقام المؤذن فصلى بأصحابه فقرأ ن والقلم حرفاً حرفاً ثم سلم فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى أنظر وعليهم المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم فقال يا آل الزبير لو طبتم لي نفساً عن أنفسكم كنا أهل بيت من العرب اصطلمنا في الله لم تصبنا زباء بتة أما بعد يا آل الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فإني لم أحضر موطناً قط إلا ارتثت فيه من القتل وما أجد من دواء جراحها أشد مما أجد من ألم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم لا أعلم امرءاً كسر سيفه واستبقى نفسه فإن الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة أعزل غضوا أبصاركم عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا يلهينكم السؤال عني ولا تقولن أين عبدالله بن الزبير ألا من كان سائلاً عني فإني في الرعيل الأول.

أبـــي لابـــن سـلـمـى أنـــه غـيـر خـالـد
مـلاقـي الـمـنـايـا أي صـــرف تـيـمـمـا

فلست بمبتاع الحياة بسبة ولا
مرتق من خشية الموت سلما

احملوا على بركة الله ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون فرمي بآجرة في وجهه فأرعش لها ودمى وجهه فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه ولحيته قال

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وتغاووا عليه قالا وصاحت مولاة لنا مجنونة وأمير المؤمنيناه قالا وقد رأته حيث هوى فأشارت لهم إليه فقتل وإن عليه ثياب خز وجاء الخبر إلى الحجاج فسجد وسار حتى وقف عليه وطارق بن عمرو فقال طارق ما ولدت النساء أذكر من هذا فقال الحجاج تمدح من يخالف طاعة أمير المؤمنين قال نعم هو أعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر إنا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ سبعة أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن وهو فبلغ كلامهما عبدالملك فصوب طارقاً.

... عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال بعث الحجاج برأس ابن الزبير ورأس عبدالله بن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة فنصبت بها ثم ذهب بها إلى عبدالملك بن مروان ثم دخل الحجاج مكة فبايع من بها من قريش لعبدالملك بن مروان[1].

ونقل الحادثة أيضاً الجزري في تاريخه ولكن باختلاف يسير عما أوردها الطبري فقال: لما بويع عبدالملك بالشام بعث إلى المدينة عروة بن أنيف في ستة آلاف من أهل الشام وأمره أن لا يدخل المدينة وأن يعسكر بالعرصة وكان عامل عبدالله بن الزبير على المدينة الحرث بن حاطب بن الحرث بن معمر الجمحي فهرب الحرث وكان ابن أنيف يدخل ويصلي بالناس الجمعة ثم يعود إلى معسكره فأقام شهراً ولم يبعث إليهم ابن الزبير أحداً وكتب إليه عبدالملك بالعود إليه فعاد هو ومن معه وكان يصلي بالناس بعده عبدالرحمن بن سعد القرظي ثم عاد الحرث إلى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الزرقي الأنصاري وكان رجلاً صالحاً عاملاً على خيبر وفدك فنزل في عمله فبعث

---

(١) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري، ج٥، ص٢٩ـ٣٤، ثم دخلت سنة ٧٣، مقتل عبدالله بن الزبير، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

عبدالملك عبدالواحد بن الحرث بن الحكم وقيل اسمه عبدالملك وهو أصح في أربعة آلاف فسار حتى نزل وادى القرى وسير سرية عليها أبو القمقام في خمسمائة إلى سليمان فوجدوه قد هرب فطلبوه فأدركوه فقتلوه ومن معه فاغتم عبدالملك بن مروان بقتله وقال قتلوا رجلاً مسلماً صالحاً بغير ذنب وعزل ابن الزبير الحارث واستعمل مكانه جابر بن الأسود بن عوف الزهري فوجه جابر أبا بكر بن أبي قيس في ستمائة فارس وأربعين فارساً إلى خيبر فوجدوا أبا القمقام ومن معه مقيمين بفدك يعسفون الناس فقاتلوهم فانهزم أصحاب أبي القمقام وأسر منهم ثلاثون رجلاً فقتلوا صبراً وقيل بل قتل الخمسمائة أو أكثرهم ووجه عبدالملك طارق بن عمرو مولى عثمان وأمره أن ينزل بين أيلة ووادي القرى ويمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ويسد خللا إن ظهر له فوجه طارق إلى أبي بكر خيلاً فاقتتلوا فأصيب أبو بكر في المعركة وأصيب من أصحابه أكثر من مائتي رجل وكان ابن الزبير قد كتب إلى القباع أيام كان عامله على البصرة يأمره أن يرسل إليه ألفي فارس ليعينوا عامله على المدينة فوجه إليه ألفي رجل فلما قتل أبو بكر أمر ابن الزبير جابر بن الأسود أن يسير جيش البصرة إلى قتال طارق فسار البصريون عن المدينة وبلغ طارقاً الخبر فسار نحوه فالتقيا فقتل مقدم البصريين وقتل أصحابه قتلاً ذريعاً وطلب طارق مدبرهم وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم ورجع طارق إلى وادي القرى وكان عامل ابن الزبير بالمدينة جابر بن الأسود وعزل ابن الزبير جابراً واستعمل طلحة بن عبيدالله بن عوف الذي يعرف بطلحة الندى سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق فلما قتل عبدالملك مصعباً وأتى الكوفة وجه منها الحجاج بن يوسف الثقفي في ألفين وقيل في ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال عبدالله بن الزبير وكان السبب في تسييره دون غيره أنه قال لعبدالملك قد رأيت في المنام أني أخذت عبدالله بن الزبير فسلخته فابعثني إليه وولني قتاله فبعثه وكتب معه أماناً لابن الزبير ومن معه إن أطاعوا فسار في جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ولم يعرض للمدينة ونزل الطائف وكان يبعث الخيل على عرفة ويبعث ابن الزبير أيضاً فيقتتلون بعرفة فتنهزم خيل ابن الزبير في كل ذلك وتعود خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج إلى عبدالملك يستأذنه في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه وتفرق أصحابه ويستمده فكتب عبدالملك إلى طارق

يأمره باللحاق بالحجاج فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وأخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلاً من أهل الشام اسمه ثعلبة فكان ثعلبه يخرج المخ وهو على منبر النبيﷺ ثم يأكله ويأكل عليه التمر ليغيظ أهل المدينة وكان مع ذلك شديداً على أهل الزبير وقدم طارق على الحجاج بمكة في سلخ ذي الحجة في خمسة آلاف وأما الحجاج فإنه قدم مكة في ذي القعدة وقد أحرم بحجة فنزل بئر ميمون وحج بالناس تلك السنة الحجاج إلا أنه لم يطف بالكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة منعه ابن الزبير من ذلك فكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير ولم يحج ابن الزبير ولا أصحابه لأنهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار ونحر ابن الزبير بدنه بمكة ولما حصر الحجاج ابن الزبيرنصب المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة وكان عبدالملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية ثم أمر به فكان الناس يقولون خذل في دينه وحج ابن عمر تلك السنة فأرسل إلى الحجاج أن اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فإنك في شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيراً وإن المنجنيق قد منعهم عن الطواف فاكفف عن الرمي حتى يقضوا ما يجب عليهم بمكة فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعي فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادي الحجاج انصرفوا إلى بلادكم فإنا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد وأول ما رمي بالمنجنيق إلى الكعبة أرعدت السماء وأبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة فأعظم ذلك أهل الشام وأمسكوا أيديهم فأخذ الحجاج حجارة المنجنيق بيده فوضعها فيه ورمى بها معهم فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلاً فانكسر أهل الشام فقال الحجاج يا أهل الشام لا تنكروا هذا فإني ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فأبشروا فلما كان الغد جاءت الصاعقة فأصابت من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلافها وكانت الحجارة تقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلي فلا ينصرف وكان أهل الشام يقولون:

يـا ابـن الـزبـيـر طـالـمـا عـصـيـكـا وطـالـمـا

عـنـيـتـنـا إلـيـكـا لـتـجـزيـن بـالـذي أتـيـكـا

يعنون عصيت وأتيت وقدم عليه قوم من الأعراب فقالوا قدمنا للقتال معك فنظر فإذا مع كل امرئ منهم سيف كأنه شفرة وقد خرج من غمده فقال يا معشر الأعراب لا قربكم الله فوالله إن سلاحكم لرث وإن حديثكم لغث وإنكم لقتال في الجدب أعداء في الخصب فتفرقوا ولم يزل القتال بينهم دائماً فغلت الأسعار عند ابن الزبير وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمها في أصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمد الذرة بعشرين درهما وإن بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحاً وشعيراً وذرة وتمراً وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه إلا ما يمسك الرمق ويقول أنفس أصحابي قوية ما لم يفن فلما كان قبيل مقتله تفرق الناس عنه وخرجوا إلى الحجاج بالأمان خرج من عنده نحو عشرة آلاف وكان ممن فارقه ابناه حمزة وخبيب أخذا لأنفسهما أماناً فقال عبدالله لابنه الزبير خذ لنفسك أماناً كما فعل أخواك فوالله إني لأحب بقاءكم فقال ما كنت لأرغب بنفسي عنك فصبر معه حتى قتل ولما تفرق أصحابه عنه خطب الحجاج الناس وقال قد ترون قلة من مع ابن الزبير وما هم عليه من الجهد والضيق ففرحوا واستبشروا وتقدموا فملؤا ما بين الحجون إلى الأبواء فدخل على أمه فقال يا أماه قد خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق معي إلا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك؟ فقالت أنت والله يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن قتل معك....

ويقول: ولما قتل ابن الزبير كبر أهل الشام فرحاً بقتله فقال ابن عمر انظروا إلى هؤلاء ولقد كبر المسلمون فرحاً بولادته وهؤلاء يكبرون فرحاً بقتله وبعث الحجاج برأسه ورأس عبدالله بن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة ثم ذهب بها إلى عبدالملك بن مروان.

وأخذ جثته فصلبها على الثنية اليمنى بالحجون فأرسلت إليه أسماء قاتلك الله على ماذا صلبته؟ قال استبقت أنا وهو إلى هذه الخشبة وكانت له فاستأذنته في تكفينه ودفنه فأبى ووكل بالخشبة من يحرسها وكتب إلى عبدالملك يخبره بصلبه فكتب إليه يلومه

ويقول ألا خليت بينه وبين أمه فأذن لها الحجاج فدفنته بالحجون فمر به عبدالله بن عمر فقال السلام عليك يا أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ولقد كنت صواماً قواماً وصولاً للرحم أما والله إن قوماً أنت شرهم لنعم القوم وكان ابن زبير قبل قتله بقي أياماً يستعمل الصبر والمسك لئلا ينتن فلما صلب ظهرت منه رائحة المسك فقيل إن الحجاج صلب معه كلباً ميتاً فغلب على ريح المسك وقيل بل صلب معه سنوراً ولما قتل عبدالله ركب أخوه عروة ناقة لم ير مثلها فسار إلى عبدالملك فقدم الشام قبل وصول رسل الحجاج بقتل عبدالله فأتى باب عبدالملك فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه عبدالملك ورحب به وعانقه وأجلسه على السرير فقال عروة:

مـتـت بـأرحـام إلـيـك قـريـبـة ولا
قـرب لـلأرحـام مـا لـم تـقـرب

ثم تحدثا حتى جرى ذكر عبدالله فقال عروة إنه كان فقال عبدالملك وما فعل قال قتل فخر ساجداً فقال عروة إن الحجاج صلبه فهب جثته لأمه قال نعم وكتب إلى الحجاج يعظم صلبه وكان الحجاج لما فقد عروة كتب إلى عبدالملك يقول له إن عروة كان مع أخيه فلما قتل عبدالله أخذ مالاً من مال الله فهرب فكتب إليه عبدالملك إنه لم يهرب ولكنه أتاني مبايعاً وقد أمنته وحللته مما كان وهو قادم عليك فإياك وعروة وعاد عروة إلى مكة وكانت غيبته عنها ثلاثين يوماً فأنزل الحجاج جثة عبدالله عن الخشبة وبعث به إلى أمه فغسلته فلما أصابه الماء تقطع فغسلته عضواً عضواً فاستمسك وصلى عليه عروة ودفنته.

وقيل إن عروة لما كان غائباً عند عبدالملك كتب إليه الحجاج وعاوده في إنفاذ عروة إليه فهم عبدالملك بإنفاذه فقال عروة ليس الذليل من قتلتموه ولكن الذليل من ملكتموه وليس بملوم من صبر فمات ولكن الملوم من فر من الموت فسمع منه هذا الكلام فقال عبدالملك يا أبا عبدالله لن تسمع منا شيئاً تكرهه وأن عبدالله لم يصل عليه أحد منعه الحجاج من الصلاة عليه وقال إنما أمر أمير المؤمنين بدفنه. وقيل صلى عليه غير عروة... فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير دخل مكة فبايعه أهلها لعبدالملك بن مروان وأمر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وسار إلى المدينة وكان عبدالملك بن مروان

قد استعمله على مكة والمدينة فلما قدم المدينة أقام بها شهراً أو شهرين فأساء إلى أهلها واستخف بهم وقال أنتم قتلة أمير المؤمنين عثمان وختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافاً بهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبدالله وأنس بن مالك وسهل بن سعد ثم عاد إلى مكة فقال حين خرج منها الحمد لله الذي أخرجني من أم نتن أهلها أخبث بلد وأغشه لأمير المؤمنين وأحسدهم له على نعمة الله والله لولا ما كانت تأتيني كتب أمير المؤمنين فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار أعواداً يعودون بها ورمة قد بليت يقولون منبر رسول الله ﷺ وقبر رسول الله ﷺ فبلغ جابر بن عبدالله قوله فقال إن وراءه ما يسوؤه قد قال فرعون ما قال ثم أخذه الله بعد أن أنظره وقيل إن ولاية الحجاج المدينة وما فعله بأصحاب رسول الله ﷺ كان سنة أربع وسبعين في صفر[1].

وقال الطبري: نقض الحجاج بن يوسف بنيان الكعبة الذي كان ابن الزبير بناه وكان إذ بناه أدخل في الكعبة الحجر وجعل لها بابين فأعادها الحجاج على بناءها الأول في هذه السنة ثم انصرف إلى المدينة في صفر فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبث بأهل المدينة ويتعنتهم وبنى بها مسجداً في بني سلمة فهو ينسب إليه واستخف فيها بأصحاب رسول الله ﷺ فختم في أعناقهم فذكر محمد بن عمران بن أبي ذيب حدثه عمن رأى جابر بن عبدالله مختوماً في يده... عن إسحاق بن يزيد أنه رأى أنس بن مالك مختوماً في عنقه يريد أن يذله بذلك قال ابن عمر وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال رأيت الحجاج أرسل إلى سهل بن سعد فدعاه فقال ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان قال قد فعلت قال كذبت ثم أمر به فختم في عنقه بالرصاص[2].

وقال ابن قتيبة الدينوري: وكان الحجاج لما فرغ من قتال عبدالله بن الزبير بعث إلى أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق أن تأتيه فأبت فقال والله لئن لم تأتني لأبعثن إليها من يجر بقرون رأسها ويسحبها حتى تصل إلي فقيل ذلك لها فقالت والله لا أسير إليه حتى يبعث إلي من يجر بقرون رأسي فأقبل الحجاج حتى وقف عليها فقال لها كيف رأيت ما

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري، ج٤، ص٢١ـ٢٧، ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين، ذكر قتل عبدالله بن الزبير.

(٢) تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٥، ثم دخلت سنة أربع وسبعين.

فعل الله تعالى بابنك عدو الله؟ الشاق لعصا المسلمين المفني لعبادة والمشتت لكلمة أمة نبيه؟ فقالت رأيته اختار قتالك فاختار الله ما عنده إذ كان إكرامه خيراً من إكرامك ولكن يا حجاج بلغني أنك تنتقصني بنطاقي هذين أو تدري ما نطاقاي؟ أما النطاق هذا فشددت به سفرة رسول الله ﷺ يوم غزوة بدر وأما النطاق الآخر فأوثقت به خطام بعيره فقال لي رسول الله ﷺ أما إن لك به نطاقين في الجنة، فانقص علي بعد هذا أو دع ولكن لا إخالك يا حجاج أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول منافق ثقيف يملأ الله به زاوية من زوايا جهنم يبيد الخلق ويقذف الكعبة بأحجارها ألا لعنة الله عليه فأفحم الحجاج ولم يحر جواباً[1].

وفي أنساب الأشراف للبلاذري: عن أبي سلمة الحضرمي قال دخلت على أسماء بنت أبي بكر يوم الثلاثاء وبين يديها كفن أعدته ونشرته ودخنته وأمرت جواري لها أن يقمن على أبواب المسجد فإذا قتل عبدالله صحن فلما قتل سمعت صياحهن فأرسلت لتحمله فوجدت الحجاج قد حز رأسه فبعث به إلى عبدالملك وصلبه منكساً وإذا هي تقول قاتل الله المبير يحول بيني وبين جثته أن أواريها[2].

وقال ابن خلدون في تاريخه: ثم هدم الحجاج بناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير وأخرج الحجر منه وأعاده إلى البناء الذي أقره عليه النبي ﷺ ولم يصدق ابن الزبير في الحديث الذي رواه عن عائشة فلما صح عنده بعد ذلك قال وددت أني تركته وما تحمل[3].

ومن أراد المزيد فليراجع أنساب الأشراف للبلاذري ج٥، ص٣٥٥ أمر عبدالله بن الزبير في أيام عبدالملك ومقتله.

وقد قرأت كتاباً بعنوان الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه لمحمود زيادة ومجموع صفحات الكتاب ما يقارب الخمسمائة صفحة وعنوان الكتاب يوضح للقارئ ما يحتويه وما يحمله في طياته، فالمؤلف دافع عن الحجاج دفاع المستميت حتى صدق

---

(١) الإمامة والسياسة، ج٢، ص٤٧، حرب الحجاج مع ابن الأشعث وقتله، ط١/١٤١٠هـ، دار الأضاء، بيروت.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٥، ص٣٦٨، مقتل عبدالله بن الزبير.

(٣) تاريخ ابن خلدون لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى٨٠٨هـ، ج٣، ص٤٠، مقتل ابن حازم بخراسان، ط١٣٩١هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

نفسه فظن أنه أخرجه من وحل التاريخ في ادعائه أن الحجاج ضحية المؤرخين الذين افتروا عليه والعجب أن هذا الكتاب قدم كبحث لنيل درجة الدكتوراه وقد نالها عليه، والعجب العجاب أيضاً أنه كيف استطاع أن يقنع اللجنة المشرفة على مناقشة رسالته هذه وهذا الدفاع عن هذا المجرم ما هو إلا طعن في كثير من الحفاظ وشراح الحديث ومنهم مسلم صاحب الصحيح، وهذا مصدر من مصادر أهل العامة المهمة والمعتمدة، فلو أخذنا بكلام الدكتور زيادة فيجب أن نقر بأن ليس كل ما في الصحيح صحيحاً وإما أن نرد قول الدكتور زيادة ونعيد إلى الصحيح هيبته وعلو مكانه، فماذا قال أهل العامة عن الحجاج وباختصار:

قال فيه الذهبي: كان ظلوماً جباراً ناصبياً خبيثاً سفاكاً للدماء... فنسبه ولا نحبه بل نبغضه في الله فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان[1].

لاحظ ما يقوله الذهبي وهو الناصبي المعروف في الحجاج.

وفي البداية والنهاية لابن كثير: عن عاصم بن أبي النجود أنه قال ما بقيت لله عَزَّوَجَلَّ حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج.

إن في ثقيف كذاباً ومبيراً... وأما المبير فهو الحجاج بن يوسف هذا وقد كان ناصبياً يبغض علياً وشيعته في هوى آل مروان وبني أمية.

وكان جباراً عنيداً مقداماً على سفك الدماء بأدنى شبهة وقد روي عنه ألفاظ بشعة شنيعة ظاهرها الكفر[2].

وقيل رجل ما تقول في عبدالملك بن مروان فقال... ما أقول في رجل الحجاج خطيئة من خطاياه[3].

عن عاصم لم يبق لله حرمة إلا ارتكبها الحجاج بن يوسف.

عن الأعمش اختلفوا في الحجاج فسألوا مجاهداً فقال تسألوني عن الشيخ الكافر[4]!

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٤، ص٣٤٣، ترجمة١١٧.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير، ج٦، ص٤٨٩، فيما روي عنه من الكلمات، ط١٤٢١/١هـ، المطبعة العصرية، بيروت.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٤٩١.

(٤) نفس المصدر السابق، ص٤٩٢.

وهذا الناصبي أيضاً ابن كثير يوافق الذهبي في قوله في الحجاج.

وقال الأبي في شرحه إكمال إكمال المعلم: وكان الشيخ يصرح بكفره لعظيم ما صدر منه[1].

وقال الزركلي في الأعلام: الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي كان سفاكاً سفاحاً باتفاق معظم المؤرخين[2].

وقال ابن كثير إن الحجاج بن يوسف الثقفي مات بواسط وعفي قبره وأجري عليه الماء لكيلا ينبش ويحرق[3].

وقال صاحب كتاب الكامل: دخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبدالملك وكان دميماً فلما رآه قال قبح الله رجلاً أجرك رسنه وأشركك في أمانته فقال له يزيد يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر لك وهو عني مدبر ولو رأيتني والأمر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت واستعظمت مني ما استحقرت فقال أترى الحجاج استقر في قعر الجحيم بعد؟ فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذاك فإن الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابر وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك فحيث كانا كان[4].

وأخيراً أعيد وأكرر: عجباً من لجنة الإشراف على رسالة الدكتور زيادة كيف لم يتمكنوا من حصره في زاوية ضيقة والقيام بإنزال الهراوات على رأسه وكيف لم يتمكنوا أثناء نقاشهم معه من تفنيد ما ادعاه في حق الحجاج الثقفي وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء المشرفين على نقاش الدكتور زيادة ما هم إلا علمانيو الفكر وإلا فالحجاج معلوم الحال ولو أردنا الكتابة عن جرائم الحجاج لطال بنا المقام.

---

(١) ج٩، ص٤٧٩، ح٢٥٤٥.

(٢) الأعلام لخير الدين الزركلي، ج٢، ص١٧٥، ط٣.

(٣) البداية والنهاية، ج٦، ص٤٩٤، فصل فيما روي عنه من الكلمات.

(٤) الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد المتوفى٢٨٥هـ، ج١، ص٣٥٦، ط مكتبة المعارف، بيروت، وحياة الحيوان للدميري، ج١، ص٩٦، خلافة سليمان بن عبدالملك وشذرات الذهب في أخبار من ذهب للحنبلي، ج١، ص١٢٤، سنة اثنتين ومائة.

باب فضل فارس

٣٦.... عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس أو قال من أبناء فارس حتى يتناوله.

٣٧.... عن أبي هريرة قال كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي ﷺ يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء.

قال النووي في شرحه: فيه فضيلة ظاهرة لهم(١).

وقال الأبي في إكمال إكمال المعلم: (لذهب به رجل من فارس) فيه جدهم على تحصيل الإيمان(٢).

لقد نقلنا ما ذكره هؤلاء في شروحهم كما هي في بطون كتبهم فيا عجباً لهؤلاء وبالخصوص النووي الذي يعد شرحه لصحيح مسلم من الشروح المهمة والأولى من حيث الترتيب فهل نقول أن هؤلاء لا يحبون أهل البيت؟ وهل نقول إن كل من ينتمي إلى أهل البيت أيضاً لا يحبونهم، (فسلمان منا أهل البيت) كما قال النبي الأكرم هل بعد قوله ذلك فيه حسدوه وأبغضوه بسبب انتمائه لهم كما ذكرنا، ألم يكن من

(١) المجلد ٨، ج١٦، ص٣٣٤، ح٢٥٤٦.

(٢) ج٨، ص٤٨١، ح٢٥٤٦.

واجب النووي والأبي أن يذكروا ترجمة سلمان ولو باختصار؟ لقد ذكرنا أننا في كثير من الأحيان مجبرون على أن ننقل الشرح لحديث ما من فتح الباري لابن حجر أو من إرشاد الساري للقسطلاني اللذين شرحا أحاديث البخاري وذلك لأن النووي في شرحه لا يعطي الموضوع حقه وهنا أيضاً يلزم علينا أن نحيل القارئ إلى شرح آخر لإتمام الفائدة المرجوة.

قال ابن حجر: (وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان)، في رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة يده على فخذ سلمان (لو كان الإيمان عند الثريا) هي نجم معروف قوله (لناله رجال أو رجل من هؤلاء)... قال القرطبي وقع ما قاله ﷺ عياناً فإنه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها ما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم[1].

قال أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان: المشتاق إليه عروس الجنان الحور الحسان سلمان الفارسي أبي عبدالله رضي الله عنه يقال إن اسمه ماهويه وقيل مابه بن بدخشان بن آذرجشنس من ولد منوشهر الملك وقيل كان اسمه بهبود بن خشان اختلف في سنه فقيل عاش ثلاثمائة وخسين سنة والذي لا يشك فيه مائتين وخمسين سنة... وكان من المعمرين، قيل إنه أدرك وصي عيسى بن مريم عليه السلام وأعطي العلم الأول والآخر وقرأ الكتابين كان أحد النجباء كان أمير المدائن ساكن إيوان كسرى ولاه عمر بن الخطاب المدائن وكان عطاؤه خمسة آلاف يتصدق بعطائه ويأكل من كسب يده يسف الخوص توفي في خلافة عثمان بن عفان في آخرها وقبره بالمدائن سنة ثلاث وثلاثين شهد الخندق وما بعده من المشاهد.

... عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش.

... أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الجنة تشتاق إلى أربعة علي وسلمان وعمار والمقداد.

... عن ابن عباس قال حدثني سلمان الفارسي حديثه من فيه قال كنت رجلاً فارسياً

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص٧٩٠، ح٤٨٩٧، كتاب التفسير، سورة الجمعة، باب ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾.

من أهل إصبهان من أهل قرية يقال لها جي وكان أبي دهقان قريته وكنت من أحب الخلق إليه فما زال حبه إياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية وكنت قد اجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار أوقدها لا أتركها تخبو ساعة اجتهاداً في ديني....

... أبي الطفيل قال حدثني سلمان الفارسي قال كنت رجلاً من أهل جي وكانوا يعبدون الخيل البلق وكنت أعرف أنهم ليسوا على شيء فقال لي بعض أهلها إن الذي تطلب في العرب فخرجت حتى أتيت الموصل فسألت عن أعلم رجل فيها فقيل فلان في صومعته فأتيته فقصصت عليه القصة....

وفيه: إن سلمان الخير حدثه قال كنت رجلاً من أهل جي مدينة إصبهان فبينا أنا إذ ألقى الله في قلبي من خلق السموات والأرض فانطلقت إلى رجل لم يكن يكلم الناس يتحرج فسألته أي الدين أفضل فقال مالك ولهذا الحديث أتريد ديناً غير دين أبيك قلت لا ولكن أحب أن أعلم من رب السموات والأرض وأي دين أفضل قال ما أعلم أحداً على هذا غير راهب بالموصل قال فذهبت إليه فكنت عنده فإذا هو قد أقتر عليه في الدنيا فكان يصوم النهار ويقوم الليل فكنت أعبد كعبادته.

... عن سلمان الفارسي قال إني كنت فيمن ولد برامهرمز وبها نشأت وأما أبي فمن أهل إصبهان وكانت أمي لها غنى وعيش فأسلمتني أمي إلى الكتاب وكنت أنطلق مع غلمان من قريتنا إلى أن دنا مني فراغ من كتاب الفارسية ولم يكن في الغلمان أكبر مني ولا أطول وكان ثم حبل فيه كهف في طريقنا فمررت ذات يوم وحدي فإذا أنا فيه برجل طويل عليه ثياب شعر ونعلان من شعر فأشار إلي فدنوت منه فقال يا غلام تعرف عيسى بن مريم فقلت لا ولا سمعت به قال أتدري من عيسى بن مريم هو رسول الله آمن بعيسى إنه رسول الله وبرسول يأتي من بعده اسمه أحمد أخرجه الله من غم الدنيا إلى روح الآخرة ونعيمها قلت ما نعيم الآخرة قال نعيمها لا يفنى فلما قال إنها لا تفنى فرأيت الحلاوة والنور تخرج من شفتيه فعلقه فؤادي وفارقت أصحابي وجعلت لا أذهب ولا أجيء إلا وحدي وكانت أمي ترسلني إلى الكتاب فأنقطع دونه وكان أول ما علمني شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن عيسى بن مريم رسول الله ومحمداً بعده رسول الله والإيمان بالبعث بعد الموت فأعطيته ذلك وعلمني القيام في الصلاة فكان يقول إذا قمت

في الصلاة فاستقبلت القبلة إن احتوشتك النار فلا تلتفت وإن دعتك أمك أو أبوك في صلاة الفريضة فلا تلتفت إلا أن يدعوك رسول من رسل الله وإن دعاك وأنت في فريضة فاقطعها فإنه لا يدعوك إلا بوحي من الله وأمرني بطول القنوت وزعم أن عيسى عليه السلام قال طول القنوت الأمام على الصراط وأمرني بطول السجود وزعم أن طول السجود الأمان من عذاب القبر وقال لا تكونن مازحاً لكن جاداً حتى تسلم عليك ملائكة الله أجمعين وقال لا تعصين في طمع ولا عبث حتى لا تحجب عن الجنة طرفة عين ثم قال إذا أدركت محمداً الذي يخرج من جبال تهامة فآمن به واقرأ عليه السلام مني....

عن أبي كثير بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سلمان الفارسي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أملى هذا الكتاب على علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذا ما فادى محمد بن عبدالله رسول الله فدى سلمان الفارسي من عثمان بن الأشهل اليهودي ثم القرظي بغرس ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية ذهب فقد برئ محمد بن عبدالله رسول الله لثمن سلمان الفارسي وولاؤه لمحمد بن عبدالله رسول الله وأهل بيته فليس لأحد على سلمان سبيل شهد على ذلك أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وحذيفة بن اليمان وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وبلال مولى أبي بكر وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم وكتب علي بن أبي طلب يوم الإثنين في جمادى الأولى ومهاجر محمد بن عبدالله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

... أبا علي الحسين بن محمد بن عمرو الوثابي يقول رأيت هذا السجل يعني عهد النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي بشيراز في يد سبط لغسان بن زاذان بن شاذويه ابن ماه بنداذ بن بنداذ فروخ أخي سلمان بخط علي بن أبي طالب مختوم بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم فنسخت منه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله سأله سلمان وصية بأخيه مابنداذ فروخ وأهل بيته وعقبه من بعده ما تناسلوا من أسلم منهم أو أقام على دينه سلام الله أحمد إليك الله الذي أمرني أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له أقولها وآمر الناس بها وإن الخلق خلق الله والأمر كله لله خلقهم ولغاتهم وهو ينشئهم وإليه المصير وإن كل أمر يزول وكل شيء يبيد ويفنى وكل نفس ذائقة الموت من آمن بالله ورسوله كان له في الآخرة ترعة الفائزين ومن أقام على دينه تركناه فلا إكراه في الدين فهذا كتاب لأهل بيت سلمان إن لهم ذمة الله وذمتي على دمائهم وأموالهم في الأرض التي يقيمون فيها سهلها

وجبلها ومراعيها وعيونها غير مظلومين ولا مضيق عليهم فمن قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمؤمنات فعليه أن يحفظهم ويبرهم ولا يتعرض لهم بالأذى والمكروه وقد رفعت عنهم جز الناصية والجزية والحشر والعشر وسائر المؤن والكلف ثم إن سألوكم فأعطوهم وإن استعانوا بكم فأعينوهم وإن استجاروا بكم فأجيروهم وإن أساءوا فاغفروا لهم وإن أسيء إليهم فامنعوا عنهم ولهم أن يعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة في شهر رجب ومائة حلة في ذي الحجة فقد استحق سلمان ذلك منا لأن الله فضل سلمان على كثير من المؤمنين وأنزل علي في الوحي أن الجنة إلى سلمان أشوق من سلمان إلى الجنة وهو ثقة وأمين وتقي نقي ناصح لرسول الله ﷺ وللمؤمنين سلمان منا أهل البيت....

عن أبي البختري قال سئل علي بن أبي طالب عن سلمان فقال تابع العلم الأول والعلم الآخر ولا يدرك ما عنده.

... أن النبي ﷺ خط الخندق عام الأحزاب فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الأنصار منا فقال النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت.

وفيه:... إن جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسي فحاصروا قصراً من قصور فارس فقيل يا أبا عبدالله ألا تنهد إليهم قال دعوني أدعوهم كما سمعت رسول الله ﷺ يدعوهم قال فأتاهم سلمان فقال لهم إنما أنا رجل منكم فارسي ترون العرب تطيعني فإن أسلمتم فلكم مثل الذي لنا وعليكم مثل الذي علينا وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه وأعطيتمونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون قال فرطن لهم بالفارسية وأنتم غير محمودين وإن أبيتم نابذناكم على سواء[1].

وقال صاحب الاستيعاب: كان إذا قيل له ابن من أنت قال أنا سلمان بن الإسلام.

وقد روي من وجوه أن رسول الله ﷺ اشتراه على العتق.

---

(١) ذكر أخبار إصبهان لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ج١، ص٤٨ـ٥٥، ذكر سابق الفرس وصاحب الفرس، ط برل، ١٩٣١م، ليدن.

وهو الذي أشار بحفر الخندق فقال أبو سفيان هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها.

عن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله ﷺ ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله ﷺ.

عن علي قال سلمان الفارسي مثل لقمان الحكيم.

عن علي أنه سئل عن سلمان فقال علم العلم الأول والآخر، بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت[1].

أضيف وأقول: في السنة الخامسة من الهجرة كانت غزوة الأحزاب ـ الخندق ـ وكان عدد المشركين ما يقارب العشرين ألفاً بينما كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف فشاور رسولنا الأكرم ﷺ أصحابه فقال سلمان رضوان الله تعالى عليه يا رسول الله كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فأخذ النبي بفكرة سلمان وأمر الصحابة بحفر الخندق وكان سلمان قد علم الصحابة كيفية عمل ذلك الخندق وبالقياسات المحددة وبعد الانتهاء من حفر الخندق اختلف المهاجرون والأنصار كل يقول سلمان منا فقال النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت وبفضل الله تعالى وبفضل فكرة سلمان (بحفر الخندق) وبفضل سيف الإمام علي عليه السلام انتصر المسلمون في تلك المعركة.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٢، ص١٩٧، ترجمة١٠١٩، بتصرف.

باب صلة الرحم

٣٨.... عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال ذاك لك ثم قال رسول الله ﷺ اقرءوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾.

٣٩.... عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله.

٤٠.... عن االزهري أن محمد بن جبير بن مطعم أخبره أن أباه أخبره أن رسول الله ﷺ قال لا يدخل الجنة قاطع رحم.

قال النووي في شرحه: لا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة.

(لا يدخل الجنة قاطع) هذا الحديث يتأول يأويلين... أحدهما حمله على من يستحل

القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها فهذا كافر يخلد في النار ولا يدخل الجنة أبداً والثاني معناه ولا يدخلها في أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذي يريده الله تعالى[1].

وورد في مسلم أيضاً أن رسول الله ﷺ قال لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما من يبدأ بالسلام[2].

جاء في صحيح البخاري:... عن الزهري قال: حدثني عوف بن مالك بن الطفيل هو ابن الحارث وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ لِأُمِّها أن عائشة حُدِّثَت أن عبدالله بن الزبير قال في بَيع أو عطاء أعطته عائشة والله لَتَنْتَهِيَنَّ عائشة أو لَأَحْجُرَنَّ عائشة فقالت أهو قال هذا قالوا نعم قالت هو لله عَلَيَّ نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت لا والله لا أُشَفِّع فيه أبداً ولا أَتَحَنَّث إلى نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير كَلَّمَ المِسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة وقال لهما أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي فأقبل به المسور وعبدالرحمن مشتملين بِأَرْدِيَتِهِما حتى استَأْذَنا على عائشة فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دَخَلَ ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبدالرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ويقولان إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تُذَكِّرُهُما وتبكي وتقول إني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تَبُلَّ دموعها خِمارها[3].

قال ابن حجر:

... قوله إن عائشة حدثت... في رواية الأوزاعي أن عائشة بَلَغَهَا ووقع في رواية صالح

---

(١) المجلد ٨، ج١٦، ص٣٤٩، ح٢٢٥٥٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث.

(٣) كتاب الأدب، باب الهجرة.

بن الزبير بيع تلك الدار.

قوله في بيع أو عطاء أعطته عائشة، في رواية الأوزاعي في دار لها باعتها فسخط عبدالله بن الزبير.

قوله لتنتهين عائشة، زاد في رواية الأوزاعي فقال أما والله لتنتهين عائشة عن بيع رباعها... من طريق عروة قال كانت عائشة لا تمسك شيئاً فما جاءها من رزق الله تَصَدَّقَت به وهذا لا يخالف الذي هنا لأنه يحتمل أن تكون باعت الرباع لتتصدق بثمنها.

وقوله لتنتهين أو لأحجرن عليها، هذا أيضاً يُفَسِّر قوله في رواية عروة، ينبغي أن يُؤخَذ على يدها.

قوله لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً، في رواية عبدالرحمن بن خالد كلمة أبداً.

... من طريق الاوزاعي بدل قول أبداً، حتى يُفَرِّق الموت بيني وبينه.

قوله فاستشفع ابن الزبير إليها، حين طالت الهجرة... فاستشفع عليها بالناس فلم تقبل... فاستشفع... بالمهاجرين... فاستشفع إليها بعبيد بن عمير فقال أين حديث أخبرتنيه عن النبيﷺ أنه نهى عن الصرم فوق ثلاث[1]؟

قال القسطلاني في شرحه:

فقالت لا والله لا أشفع فيه أبداً... ولا أَتَحَنَّث... إلى نذري أي لا أقبل الشفاعة فيه ولا أتحنث في نذري أي يميني منتهياً إليه.

لا يحل لها أن تنذر... قطيعتي أي قطع صلة رحمي لأنه ابن أختها وكانت تتولى تربيته غالباً.

ويقول:

فلما أكثروا على عائشة من التذكرة أي من التذكير بما جاء في فضل صلة الرحم والعفو وكظم الغيظ والتحريج... أي الوقوع في الحرج لما ورد في القطيعة من النهي طفقت تُذَكِّرهُما... وتبكي... وتقول لهما إني نذرت أن لا أكلمه والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة.

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج١٠، ص٥٩٥، ح٦٦٠٧٥.

وقال المالكية:

إنما ينعقد النذر إذا كان في طاعة كلله علي أن أعتق أو أصلي فإن كان في حرام أو مكروه أو مباح فلا.

وحينئذ فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة في حق ابن الزبير... يفضي إلى التهاجر وهو حرام أو مكروه.

ويقول: بأن عائشة رأت ابن الزبير ارتكب بقوله لأحجرن عليها أمراً عظيماً لما فيه من تنقيصها ونسبته لها إلى التبذير الموجب لمنعها من التَّصَرُّف مع ما انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين وخالته أخت أمه. فكأنها رأت الذي صدر منه نوع عقوق[1].

ويقول ابن حجر:

وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، في رواية الأوزاعي ثم بعثت إلى اليمن بمال فابتيع لها به أربعون رقبة فأعتقتها كفارة لنذرها[2].

أقول:

إن هذا النذر نذر معصية ولا يجوز الوفاء بهكذا نذر، فالله سبحانه وتعالى يأمر بصلة الرحم وهذه تنذر بقطيعتها!

ثم إن ابن الزبير هو الذي كان بادئاً بالسلام وعائشة كانت رافضة لملاقاته، وأيضاً عائشة نذرت بأن لا تُكَلِّمَ ابن الزبير أبداً، والحديث الذي مَرَّ عليك آنِفاً فيه (لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث...) فإن عائشة لم تعمل بهذا.

لقد كان باستطاعة عائشة عدم الوفاء بالنذر لأنه نذر معصية ولكنها أبت ذلك ورأت أن تُكَفِّر عن يمينها وأَصَرَّت على ذلك فما كان من ابن الزبير إلا أن قام بتوفير مبلغ الأربعين رقبة! سواء من جيبه الخاص أو من بيت مال المسلمين فالحاكم رهن إشارتها كونها أم المؤمنين! وحبيبة رسول رب العالمين! فطلباتها مُستَجابة وكأن هذه الأربعين رقبة بالشيء اليسير اليسير!

---

(١) إرشاد الساري، ج١٣، ص١٠٩، ح٦٦٠٧٥.

(٢) فتح الباري، ج١٠، ص٥٩٦، ح٦٦٠٧٥.

وفي البخاري أيضاً:... إنما يُستَخرَج بالنذر من البخيل[1].

وفيه أيضاً: عن النبيﷺ قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه[2].

وقطع الرحم من المعاصي فيكون النذر نذر معصية كما ذكرنا.

فلماذا كان الإصرار من عائشة على أداء هذا النذر؟!

---

(١) (٧) كتاب الإيمان والنذور، باب الوفاء بالنذر.

(٢)(٨) كتاب الإيمان والنذور، باب النذر في الطاعة.

باب النهي عن التحاسد

٤١.... عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث.

٤٢.... عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً.

قال النووي: (كونوا عباد الله إخواناً) أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الأخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال... وفي النهي عن التباغض[1].

راجع ما قبله.

---

(١) المجلد ٨، ج١٦، ص٣٥١، ح٢٥٥٩.

باب تحريم الهجر فوق ثلاث

٤٣.... عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام.

٤٤.... عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام.

راجع كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم من كتابنا هذا.

باب نصر الأخ ظالماً

٤٥.... حدثنا أبو الزبير عن جابر قال اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار فنادى المهاجر أو المهاجرون يا للمهاجرين ونادى الأنصاري يا للأنصار فخرج رسول الله ﷺ فقال ما هذا دعوى أهل الجاهلية قالوا لا يا رسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر قال فلا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً إن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر وإن كان مظلوماً فلينصره.

قال النووي: (اقتتل غلامان) أي تضاربا.

(فنادى المهاجر يا للمهاجرين ونادى الأنصاري يا للأنصار)... ومعناه أدعو المهاجرين وأستغيث بهم.

وأما تسمته ﷺ ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل فجاء الإسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية.

(فكسع أحدهما الآخر)... أي ضرب دبره وعجيزته بيد أو رجل أو سيف وغيره[1].

قال الأبي في شرحه إكمال إكمال المعلم: (فلا بأس) أي لم يقع ما تخوفته فإنه خاف أن يكون حدث أمر عظيم يوجب فساداً وفتنة.

---

(١) المجلد ٨، ج١٦، ص٣٧٤، ح ٢٥٨٤.

ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً... فإن كفه عن الظلم نصره في الحقيقة على الشيطان وهوى النفس[1].

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره[2].

قال القسطلاني في شرحه: انصر أخاك المسلم.

ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل لم أعرف اسمه: يا رسول الله أنصره... إذا كان مظلوماً أفرأيت... أي أخبرني إذا كان ظالماً كيف أنصره؟

قال ﷺ: تحجزه... أو قال: تمنعه من الظلم فإن ذلك المنع نصره[3].

أقول:

ألم يسمع ابن عمر هذا الحديث؟

ولماذا لم يستعمل مقامه المعنوي فيمنع بعض ما جرى من أمور مُنكَرَة صدرت من الحُكّام والأمراء الظَلَمَة الذين عاصرهم وردعهم عن المظالم التي ارتكبوها؟!

وهذا التاريخ بين أيدينا فإننا لم نقرأ أن ابن عمر نصر مظلوماً قط!

فهو لم ينصر عثمان عندما كان مُحاصَراً سواء بمنعه عن الظلم أو بالدفاع عنه لمظلوميته!

ولم ينصر محمد بن أبي بكر عندما حاصر عثمان وقد كان من المُؤَلِّبين عليه، فإنه لم ينصره سواء بمنعه عن الظلم أو بالدفاع عنه والمشاركة معه في حصار عثمان في داره.

وكذلك لم ينصر الإمام علياً عليه السلام يوم الجمل ولا يوم صفين ولا في معركة النهروان، سواء بنصره بالمشاركة معه في حروبه وتأييده أو بمحاولة منعه من قتال هؤلاء والأخذ بيده كما في الحديث.

---

(١) ج٨، ص٥٤٠، ح٢٥٨٤.

(٢) كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه.

(٣) إرشاد الساري، ج١٤، ص٤٣٩، ح٦٩٥٢.

بل كان من الذين لم ينصروا الحق ولم يحاربوا الباطل، وكان جليس داره وهو غير مبال بما يجري للمسلمين وبمن يُقتَل منهم في تلك الحروب الطاحنة!

وأيضاً في المقابل فهو لم يأخذ بيد عائشة يوم الجمل ولا بيد الزبير ولم يمنع مروان وطلحة من المشاركة بالحرب!

جاء في كتاب المغازي باب غزوة الخندق وهي الأحزاب من صحيح البخاري:

عن ابن عمر قال... خطب معاوية قال من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليُطلع لنا قَرنه فَلَنَحنُ أَحَقُّ به ومن أبيه! قال حبيب بن مسلمة فَهَلَّا أجبته! قال عبدالله فَحَلَلْتُ حُبوَتي وهممت أن أقول أحق بهذا الأمر منك مَن قاتلك وأباك على الإسلام! فخشيت أن أقول كلمة تُفَرِّق بين الجمع وتَسفِكُ الدم ويحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أَعَدَّ الله في الجنان!! قال حبيب: حُفِظت وعُصِمت!

يقول ابن حجر في شرحه لهذه الرواية: فهلا أجبته، أي هلا أجبت معاوية عن تلك المقالة(١). انتهى.

لكن ابن عمر أعرض عن معاوية خوفاً من الفتنة وإراقة الدماء!

ونقول لابن عمر:

هلا أخذت بيده وكنت ممن نصر أخاه ظالماً كما في الحديث؟!

أليس من واجبك يا ابن عمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟!

أليس من الواجب عليك نُصرَة أخيك معاوية في هذا الموطن؟!

أليس من الواجب عليك نصرة أبيك والرد على معاوية؟! فإنه ذَكَرَ أباك بالإضافة إلى أنه ذكرك أيضاً حين قال فلنحن أحق به ومن أبيه، أي بالخلافة.

ولكن ابن عمر كان قد اتخذ لنفسه منهجاً كاليهود والنصارى وهو منهج الرهبانية.

قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء:

بويع يزيد فقال ابن عمر لما بلغه: إن كان خيراً رضينا! وإن كان بلاءً صبرنا(٢)!!

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص٤٩٩، ح٤١٠٨.

(٢)(١٥) ج٣، ص٢٢٥، ترجمة٤٥، عبدالله بن عمر، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

قال ابن عمر: إني لأخرُج وما لي حاجة إلا أن أُسَلِّمَ على الناس ويُسَلِّمونَ علي[1]!

ويقول:

كان ابن عمر يسلم على الخشبية[2] والخوارج وهم يقتتلون، وقال من قال حي على الصلاة أجبته ومن قال حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله فلا[3].

هذا هو سلوك ومنهج هذا المُتَلَوِّن، فإنه لم يُبايع الإمام علياً عليه السلام في حين أنه بايع يزيد بن معاوية، وكان يقول بأنه طالما هناك فتنة ولم تجتمع الأمة على خليفة فإنه لن يبايع! وكان هذا عذره في عدم مبايعته الإمام عليه السلام.

وأيضاً كانت الفتنة موجودة عندما بايع يزيد ولم تتفق الأمة على خلافته، فقد حكم يزيد ثلاث سنوات وجاء بثلاثة منكرات وجرائم، وهي: قتله الإمام الحسين عليه السلام وقتاله وهجومه على مدينة الرسول الأكرم وإباحتها لجيشه ثلاثة أيام وهدمه لبيت الله الحرام بالمنجنيق، هذه هي الثلاث سنوات من حكم يزيد وقد جاء بالجرائم العظام المذكورة!!

ولكن ابن عمر بايع يزيد وهو راض عن تلك البيعة!

روى البخاري في صحيحه:

عن نافع قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال إني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله! وإني لا أعلم غَدراً أعظم من أن يُبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه[4]!!

لاحظ أن ابن عمر يُهَدِّد حَشَمَه وولده ويقول بأن أياً منكم خلع يزيد فإني سوف أقطع الأرزاق عنه ويكون هو الفيصل بيني وبينه! أي أنه بريء ممن يخلع يزيد!

---

(١) (١٦) نفس المصدر السابق، ص٢٢١.

(٢)(١٧) الخشبية هم أصحاب المختار بن أبي عبيد.

(٣) (١٨) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٢٨، ترجمة٤٥.

(٤)(١٩) كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه.

هذا بالإضافة إلى أنه بايع الحجاج بن يوسف الثقفي أيضاً!! وكذلك بايع عبدالملك بن مروان!! وأجبر أبناءه على البيعة لهما أيضاً!!

ويقول عن قتال المسلمين بعضهم بعضاً وهو غير مبال بمن يُقتَل منهم:

إنما هؤلاء فتيان قريش يقتتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا ما أبالي أن لا يكون لي ما يَقتُل عليه بعضهم بعضاً بِنَعلَي هاتين الجرداوين[1].

وخوفاً من أن نخرج عن صلب الموضوع أقول:

كان من واجب ابن عمر أن يأخذ على يد يزيد وينصره ظالماً! ولو بكلمة ولكننا لا نرى ذلك في كتب المسلمين، وأيضاً كان من واجبه أن يأخذ على يد الحجاج وينصره ظالماً ولكنه اعتزل ولم يكن مهتماً بشؤون المسلمين، وكان هَمّه الصلاة في المسجد خلف من كان من الأمراء المُعَيَّنين من قِبَل هؤلاء الحُكّام الظَلَمَة، وكان بمقدور ابن عمر نصر كثير من هؤلاء الصحابة والمسلمين لأنه كان محبوباً عند الناس وكان له جاه عندهم، أليس هو ابن عمر بن الخطاب؟! ولكنه لم يعمل بهذا الحديث طيلة حياته (انصر أخاك ظالماً أو مظلوما)!

وأخيراً.. إن ابن عمر لم ينصر عائشة أيضاً حين خروجها للبصرة يوم الجمل، وقد عابت عليه ذلك ولامته أيضاً!

عن ابن أبي عتيق قال قالت عائشة إذا مر ابن عمر فأرنيه، فلما مر بها قيل لها هذا ابن عمر، فقالت: يا أبا عبدالرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال رأيت رجل قد غلب عليك ـ يعني ابن الزبير ـ[2].

وفي رواية: فقالت: أما والله لو نهيتني ما خرجت[3].

٤٦.... جابر بن عبدالله يقول كنا مع النبيﷺ في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فقال رسول اللهﷺ

---

(١) (٢٠) سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٣٧، ترجمة ٤٥، عبدالله بن عمر.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، المجلد١، القسم ٢، ص٨٥٥، ح٤٧٤، الحوأب.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٨٥٤.

ما بال دعوى الجاهلية قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال دعوها فإنها منتنة فسمعها عبدالله بن أبي فقال قد فعلوها والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.

قال الأبي في شرحه: (دعوها فإنها منتنة) راجع إلى دعوى الجاهلية.

(لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) فيه ترك التغيير إذا خاف أن يؤدي إلى مفسدة أشد لأن العرب كانت من الأنفة وإباية الضيم حيث كانوا فكانﷺ يستألفهم بطلاقة الوجه ولين الكلمة وبذل المال والإغضاء حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم وليراهم غيرهم فيدخل في الإسلام ويتبعهم غيرهم من أتباعهم ولذا لم يقتل المنافقين ووكل أمرهم إلى ظواهرهم مع علمه ببواطن كثير منهم وكانوا في الظاهر معدودين في جملة أصحابه وأنصاره وقاتلوا معه حمية أو طلب غنيمة أو عصبية لمن معه من عشائرهم فلو قتلهم لارتاب في الدخول في الإسلام ممن يريد الدخول فيه ونفر(١).

قال الأستاذ الدكتور لاشين: في سنة ست من الهجرة وبعد النصر في غزوة بني المصطلق استراح جند المسلمين عند بئر لبني خزاعة يسمى المريسيع ونفث المنافقون سمومهم في هذه الغزوة مرتين المرة الأولى وهي التي تحكيها قصة حديثنا تتلخص في أن بئر المريسيع كان قليل الماء فكان الصحابة يبتدرون الماء فيملأ الواحد حوضه ثم يجعل عليه نطعاً يغطيه حتى يسقي منه هو وأصحابه وعلى الآخرين أن يدلوا بدلائهم ويملئوا أحواضهم فسبق إلى البئر جهجاه بن قيس الغفاري من المهاجرين خادم عمر فملأ حوضه وغطاه فجاء الأنصاري سنان بن وبرة الجهني وأرخى زمام ناقته لتشرب من حوض جهجاه فضربه جهجاه برجله على عجيزته فلطمه سنان وتشابكا وتصارعا واستغاث كل منهما بقومه قال المهاجري يا للمهاجرين وقال الأنصاري يا للأنصار وسمع النبيﷺ هاتين الاستغاثتين وهو في خبائه فخرج مغضباً وقال ما هذه العصبية القبلية وما هذه الدعوة الجاهلية ما سببها قالوا له تضارب غلامان مهاجري وأنصاري وانقضت المشكلة فقال لا بأس أن انتهت عند هذا الحد فقد خشيت أن تثار فتنة بين المهاجرين

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٥٤١، ح٦٣.

والأنصار ولكن احذروا هذه الدعوى فإنها منتنة وقد أنقذكم الله منها حسناً أن تنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا حسناً ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال تكفونه عن ظلمه وبلغ عبدالله بن أبي زعيم المنافقين ما حصل وأن المهاجري ضرب الأنصاري على دبره فكبر ذلك عليه وغضب فبرز ما في صدره من البغضاء للمسلمين ولرسولهمﷺ على لسانه أمام أصحابه المنافقين فقال قد عظم شأن المهاجرين ونحن الذين قويناهم وساعدناهم وما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل سمن كلبك يأكلك ثم قال لأصحابه لئن رجعنا إلى المدينة لنخرجنهم منها ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ وكان الصبي زيد بن أرقم قريباً منهم فسمع فأخبر عمه فقام عمه بإخبار رسول اللهﷺ فدعاهﷺ وسأله فأنكر وحلف أن لم يحصل وقال أصحابه لرسول اللهﷺ أتصدق صبياً لا يضبط ما يسمع وتكذب سيدنا وكبيرنا؟ فصدقهﷺ ونزل القرآن الكريم يصدق زيداً ويكشف المنافقين فقال عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق قال دعه لئلا يقول الناس إن محمداً يقتل أصحابه.

وجاء عبدالله بن عبدالله بن أبي إلى رسول اللهﷺ يقول له بلغني يا رسول الله إنك تريد قتل أبي فمرني يا رسول الله أن آتيك برأسه ووالله لو أمرتني لأتيتك بها فقال لهﷺ بل نحسن صحبته.

وقبل دخول المسلمين المدينة بمرحلة ألقى ابن أبي لأصحابه المنافقين القنبلة الثانية قنبلة حديث الإفك حين رأى عائشةرضي الله عنها وقد تأخرت عن الجيش تأتي يقود ناقتها صفوان فقال بين أصحابه والله ما نجت منه ولا نجا منها وأخذوا ينفخون النار في عرض عائشة بالمدينة أما عبدالله بن عبدالله بن أبي وهو المؤمن الخالص فقد وقف لأبيه على باب المدينة مشهراً عليه سيفه يقول له والله لأغمدن سيفي ولا أدعك تدخلها حتى تقول محمد الأعز وأنا الأذل فلم يبرح حتى قال ذلك قال له والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول اللهﷺ بدخولها فرجع حتى لقى رسول اللهﷺ فشكا إليه ما صنع ابنه فأرسل إليه النبيﷺ أن خل عنه يدخل، ففعل...[1].

يقول عمر (دعني أضرب عنق هذا المنافق) ألا يعلم أن ضرب الأعناق يكون في ساحات القتال لقد تكرر قول عمر هذه الجملة فقد قالها أيضاً لحاطب بن أبي بلتعة

---

(١) فتح المنعم، ج١٠، ص٥٤_٥٥، ح٥٧٢٨.

عندما قال إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني لأضرب عنقه ولكن النبي الأكرم لم يعطه هذه الفرصة فأعاد السيف إلى غمده بعد أن كان قد سحبه شبراً واحداً وكان الصدأ قد أخذ منه مأخذه لندرة استعماله، ولو أن النبي كان قد أعطى المجال والفرصة لضرب عنق أسير أو هذا المنافق أو ذاك المخالف من الصحابة لرأينا وقد كتب على صدور الكتب وبخط عريض (عمر بن الخطاب جلاد رسول الله)!!

ولكن لله الحمد والمنة.

باب مداراة من يتقي فحشه

٤٧.... عروة بن الزبير يقول حدثتني عائشة أن رجلاً استأذن على النبيﷺ فقال ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة فلما دخل عليه ألان له القول قالت عائشة فقلت يا رسول الله قلت له الذي قلت ثم ألنت له القول قال يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه.

قال القرطبي: ذم لهذا الرجل في حال غيبته لما علم النبيﷺ من حاله وأنه ممن لا غيبة فيه وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن مالك الفزاري، أسلم بعد الفتح وقيل قبله وهو من المؤلفة قلوبهم وكان من الأعراب الجفاة روى أبو عمر بن عبدالبر عن إبراهيم النخعي أن عيينة دخل على النبيﷺ بغير إذن فقال النبيﷺ وأين الإذن فقال ما استأذنت على أحد من مضر وكانت عائشة رضي الله عنها مع النبيﷺ فقال من هذه الحميراء؟ فقال أم المؤمنين، فقال ألا أنزل لك عن أجمل منها؟ فقالت عائشة رضي الله عنها من هذا يا رسول الله؟ قال هذا أحمق مطاع وهو على ما ترين سيد قومه....

وقوله (بئس ابن العشيرة أو رجل العشيرة) هذا من رسول اللهﷺ القاضي عياض وقد كان من عيينة في حياة النبيﷺ وبعد موته ما يدل على ضعف إيمانه بل فيه علم من إعلام النبيﷺ أنه بئس ابن العشيرة وقد ظهر ذلك منه إذ هو ممن ارتد وجيء به أسيراً إلى أبي بكر رضي الله عنه والله أعلم بما ختم له.

قلت: ويظهر من قول النبيﷺ فيه إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه

الناس اتقاء فحشه، أن عيينة ختم له بخاتمة سوء لأنه ممن اتقى النبيﷺ فحشه وشره والناس. فهو إذاً شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة ولا يكون كذلك حتى يختم الله تعالى له بالكفر....

ففي حديثه من الفقه: جواز غيبة المعلن بفسقه ونفاقه والأمير الجائر والكافر وصاحب البدعة وجواز مداراتهم اتقاء شرهم لكن ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى والفرق بين المداراة والمداهنة أن المدراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين وهي مباحة ومستحسنة في بعض الأحوال والمداهنة المذمومة المحرمة هي بذل الدين لصالح الدنيا والنبيﷺ إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته وطلاقة وجهه ولم يمدحه بقول ولا روعي في ذلك في حديث فعلى هذا فلا يناقض قولهﷺ في هذا الرجل فعله معه لأن قوله ذلك إخبار بحق ومداراته له حسن عشرة مع الخلق فلا مدفع لأهل الزيغ والضلال إذ لا يبقى على ما أوضحناه إشكال[1].

هل نقول إن النبي الأكرمﷺ استعمل التقية مع هذا الرجل.

وفي رواية أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت النبيﷺ عن الجدر أمن البيت هو قال نعم قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت قال إن قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعاً قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا ولو لا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابه الأرض[2].

فلماذا لم يبن النبي البيت ويعيده على أساس النبي إبراهيمعليه السلام أليس الصحابة كلهم رهن إشارة النبي وطوع أمره أليس كل الصحابة عدولاً ولن يصدر منهم ما يكره النبي الأكرم؟!!

ولكن هيهات وذلك لأنهم حديثو عهد بكفر والرواسب الجاهلية لا زالت عالقة في قلوبهم وأذهانهم وقد امتلأت من الرواسب الصديدية فالنبي يستعمل التقية مع الصحابة وإلا فبم نفسر ذلك؟!!

---

(١) المفهم، ج٦، ص٥٧٣، ح٢٤٩٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها.

أقول وباختصار شديد:

التقية حفظ الشيء من الضرر والأذى فمثلاً تستعمل التقية في حالة الخوف على النفس كالقتل أو الخوف على المال والأهل والتقية خلاف النفاق فالتقية أن تبطن الإسلام وتظهر الشرك خلاف النفاق الذي هو أن تظهر الإسلام وتبطن الشرك وشتان بين الاثنين وقد ورد في صحيح البخاري وفي كتاب الأدب باب المداراة مع الناس عن أبي الدرداء إن لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم.

وقال تعالى ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ غافر/٢٨ أي أنه يظهر الكفر ويبطن الإيمان وهذا عين التقية على عكس من يظهر الإيمان ويبطن الكفر فهذا هو النفاق بعينه.

وفي صحيح البخاري أيضاً: وقول الله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وقال ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ وهي تقية وقال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ فَعَذَرَ الله المستضعفينَ الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله به والمكره لا يكون إلا مستضعفاً غير ممتنع من فعل ما أُمِرَ به وقال الحسن التقية إلى يوم القيامة وقال ابن عباس فيمن يكرهه اللصوص فيطلق ليس بشيء وبه قال ابن عمر وابن الزبير والشعبي والحسن وقال النبي ﷺ الأعمال بالنية(١).

قال القسطلاني:

إلا من أُكره، إستثناء ممن كفر بلسانه في قوله من كفر بالله من بعد إيمانه ووافق المشركين بلفظه مكرها لما ناله من الضرب والأذى.

وقلبه مطمئن، ساكن بالإيمان بالله ورسوله.

... عن أبي عُبَيدَة محمد بن عمار بن ياسر قال أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم في بعض ما أرادوا فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ كيف تجد قلبك

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان.

قال: مطمئناً بالإيمان قال النبي ﷺ إن عادوا فَعُد.

إلا أن تتقوا منهم تقاة، قال البخاري آخذاً من كلام أبي عبيد وهي تقية، أي إلا أن تخافوا من جهة الكافرين أمراً تخافون أي إلا أن يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك إظهار الموالاة وإبطال المعاداة.

وقال الحسن البصري:... التقية ثابتة إلى يوم القيامة لا تختص بعهده ﷺ[1].

(١) إرشاد الساري، ج١٤، ص٤٢٤.

باب النهي عن لعن الدواب

٤٨.... عن عمران بن حصين قال بينما رسول اللهﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول اللهﷺ فقال خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة قال عمران فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد.

٤٩.... حماد قال عمران فكأني أنظر إليها ناقة ورقاء وفي حديث الثقفي فقال خذوا ما عليها وأعروها فإنها ملعونة.

٥٠.... عن أبي برزة الأسلمي قال بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبيﷺ وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها قال فقال النبيﷺ لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة.

قال النووي: قولهﷺ في الناقة التي لعنتها المرأة (خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة) وفي رواية لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة إنما قال هذا زجراً لها ولغيرها وكان قد سبق نهيها ونهي غيرها عن اللعن فعوقبت بإرسال الناقة والمراد النهي عن مصاحبته لتلك الناقة في الطريق وأما بيعها وذبحها وركوبها في غير مصاحبتهﷺ وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا فهي باقية على الجواز لأن الشرع إنما ورد بالنهي عن المصاحبة فبقي الباقي كما كان....

قوله (فقالت حل) هي كلمة زجر للإبل واستحثاث....

قوله ﷺ (خذوا ما عليها وأعروها) هو بهمزة قطع وبضم الراء يقال أعريته وعريته إعراء وتعرية فتعرى والمراد هنا خذوا ما عليها من المتاع ورحلها وآلتها[1].

اعلم أن اللعن هو الإبعاد والطرد من رحمة الله ولا يمكن أن نصدق أن هذه الناقة بعد لعنها تبعد عن رحمة الله تعالى في قوله ﷺ خذوا ما عليها ودعوها واتركوها في الصحراء ترعى دون صاحب فإنها ملعونة فهل هذا التصرف يعتبر تصرفاً سليماً؟! ولا تنس أخي الكريم أن الناقة تمثل ثروة في ذلك الزمان.

لقد قام النبي الأكرم بعقاب هذه الجارية مباشرة ومن دون سابق إنذار لها ومن دون أن ينصحها أو ينهاها عن لعن الدواب مثلاً.

ثم أليس هو الذي كان يلعن المشركين ويدعو عليهم[2]؟!

أليس هو الذي كان يلعن اليهود والنصارى؟! لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد[3].

أليس هو الذي لعن من تخلف عن جيش أسامة؟! أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة[4].

أليس هو الذي لعن من أراد بالمدينة وأهلها سوءاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

أليس هو الذي لعن من أحدث في المدينة أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[5].

ألم يلعن النبي الخوارج... لعن الله الأزارقة وقال ﷺ إنهم كلاب النار[6].

---

(١) المجلد ٨، ج١٦، ص٣٨٥، ح٢٢٥٩٦.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص٣٨٧، حديث عمرو بن عبسة.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي.

(٤) بحار الأنوار للشيخ المجلسي، ج٢٧، ص٣٢٤، كتاب الإمامة.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة.

(٦) مسند أحمد، ج٤، ص٣٨٢، حديث عبدالله بن أبي أوفى.

ألم يلعن النبي من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه[1].

ألم يلعن النبي الأكرم المتشبهين من الرجال بالنساء[2].

ثم ألم يلعن النبي الرجلين ويسبهما أيضاً كما ورد في صحيح مسلم[3].

وكذلك ألم يلعن النبي الأكرم المنافقين نعم راجع صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين حديث١١ وفي البخاري أيضاً النبي الأكرم لعن المخنثين راجع كاب اللباس باب إخراج المتشبهين بالنساء. ولو أردنا أن نستقصي ما ورد في كتب أهل العامة وأن النبي الأكرم لعن الكثير من المسلمين والمنافقين والمشركين لطال بنا المقام ولكن نكتفي بهذا القدر خوفاً من الإطالة كما ذكرنا. وأخيراً.. عن ابن عمر أنه سمع النبيﷺ حين يرفع رأسه من صلاة الصبح من الركعة الآخرة قال اللهم العن فلاناً وفلاناً يدعو على أناس من المنافقين[4]. فكيف نوفق بين هذه الروايات وبين الرواية التي نحن بصددها.

٥١.... عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً.

٥٢.... عن زيد بن أسلم أن عبدالملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد من عنده فلما أن كان ذات ليلة قام عبدالملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فلما أصبح قالت له أم الدرداء سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته فقالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول اللهﷺ لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة.

٥٣.... عن أبي الدرداء سمعت رسول اللهﷺ يقول إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة.

٥٤.... عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة.

راجع ما قبله.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٨٦، حديث عمرو بن خارجة.

(٢) نفس المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٥، مسند أبي هريرة.

(٣) كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي.

(٤) صحيح سنن النسائي للألباني، ج١، ص٣٥٢، حديث١٠٧٧، كتاب التطبيق، باب لعن المنافقين في القنوت.

باب من لعنه النبي

٥٥.... عن عائشة قالت دخل على رسول اللهﷺ رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان قال وما ذاك قالت قلت لعنتهما وسببتهما قال أو ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً.

٥٦.... عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ اللهم إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة.

٥٧.... عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه فإنما أنا بشرفأي المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة تقربه بها إليك يوم القيامة.

٥٨.... عن سالم مولى النصريين قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول اللهﷺ يقول اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة.

٥٩.... عن أبي هريرة أنه قال سمعت رسول اللهﷺ يقول اللهم إني اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فأيما مؤمن سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة.

٦٠.... قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما أنا بشر وإني اشترطت على ربي عَزَّوَجَلَّ أي عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجراً.

اعلم أخي الكريم أن العقدة الصعبة قد انحلت بعد قراءتنا لهذه الروايات، فالنبي الأكرم يشتم عند الغضب ويسب لا بل ويلعن أيضاً!!

ولكن أهل العامة وضعوا ذلك مما ورد في هذه الروايات كما ذكرنا وأرادوا بذلك إخراج بعض الصحابة من هذه الورطة أي من ورطتهم وهي أن النبي لعنهم وسبهم وشتمهم لذا وضعوا على لسان النبي إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً يا رب العالمين!!!

فمن خلال قراءتنا لهذه الروايات نستنتج أن النبي الأكرم لم يكن يتمالك نفسه عند الغضب فيسب ويشتم ويلعن ثم يندم بعد ذلك!!! وتكرار ذلك منه يحط من قدره وشأنه أمام الصحابة!

وهل يجوز أن ننسب ذلك لصاحب الخلق الرفيع الذي قال الله سبحانه وتعالى عنه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم/٤؟!

ففاقد الشيء لا يعطيه فالنبي يأمرنا بكظم الغيظ ويوصينا بالحلم ويقول الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب[1] ويقول تعالى ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ آل عمران/١٣٤، فهل يعقل أن يوصي نبينا بذلك الصحابة ثم يأتي بنقيضه؟! ألا ينطبق عليه قول الله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ البقرة/٤٤.

فهل وضعت هذه الروايات لإخراج بعض الصحابة من وحل هذا السب والشتم واللعن؟!

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر الحكم بن أبي العاص وابنه مروان فقد لعنهما النبي الأكرم.

نعم! وإليك الرواية الصحيحة ومن صحيح البخاري الذي لا يأتيه الباطل من بين

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب.

يديه ولا من خلفه كما يزعم أهل العامة:

... عن سهل بن سعد أن رجلاً اطَّلَعَ من جُحرٍ في دار النبيﷺ والنبيﷺ يَحُكُّ رأسه بالمِدْرَى فقال لو علمت أنك تنظر لطعنت بها في عينك إنما جُعِلَ الإذنُ من قِبَل الأبصار[1].

قال القسطلاني: أن رجلاً... هو الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان.

اطَّلَع... من جُحر... من ثقب في دار النبيﷺ... والحال أن النبيﷺ يَحُكُّ رأسه... بالمِدْرَى... عود تدخله المرأة في رأسها لتضم بعض شعرها إلى بعض أو هو المشط أوله أسنان يسيرة أو عود أو حديدة كالخلال لها رأس مُحَدَّد أو خشبة على شكل سن من أسنان المشط لها ساعد يحك بها الكبير ما لا يصل إليه يده من جسده.

لو علمت أنك تنظر... لطعنت... أي بالمدرى في عينيك إنما جُعِلَ الإذن... من قِبَل الأبصار... أي إنما جعل الشارع الاستئذان في الدخول من جهة البصر، أي لئلا يقع بصر أحدهم على عورة من في الدار فلو رماه صاحب الدار بنحو حصاة فأصابت عينه فعمي أو سرت إلى نفسه فَتَلَف فهدر[2].

قال ابن حجر في شرحه: قوله أن رجلاً اطلع... أنه الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان.

من طريق أبي سفيان عن الزهري وعطاء الخراساني أن أصحاب رسول اللهﷺ دخلوا عليه وهو يلعن الحكم بن أبي العاص وهو يقول اطلع علي وأنا مع زوجتي فلانة فكلح في وجهي[3]!

يقول ابن الأثير الجزري:... نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا مع النبيﷺ فَمَرَّ الحكم بن أبي العاص فقال النبيﷺ وَيْلٌ لِأُمَّتي مما في صُلبِ هذا.

وهو طريد رسول اللهﷺ نفاه من المدينة إلى الطائف وخرج معه ابنه مروان وقيل إن

---

(١) كتاب اللباس، باب الامتشاط.

(٢) إرشاد الساري، ج١٢، ص٧٠٧، ح٥٩٢٤.

(٣) (٤٢) فتح الباري، ج١٢، ص٢٩١، حديث ٦٩٠٠، كتاب الديات، باب من اطلع في بيت قوم.

مروان وُلِدَ بالطائف.

وقد اختُلِفَ في السبب الموجب لنفي رسول الله ﷺ إياه، فقيل كان يَتَسَمَّع سر رسول الله ﷺ ويطلع عليه من باب بيته وهو الذي أراد رسول الله ﷺ أن يفقأ عينه بِمِدْرَى في يده لما اطلع عليه من الباب.

ويقول - أي الجزري -: عن عائشة... أنها قالت لمروان بن الحكم حين قال لأخيها عبدالرحمن بن أبي بكر لما امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد ما قال والقصة مشهورة: أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صُلبِه!

وقد روي في لعنه ونفيه أحاديث كثيرة.

ويقول: ولم يزل مَنفِيّاً حياة النبي ﷺ فلما ولي أبو بكر الخلافة قيل له في الحكم ليَرُدَّه إلى المدينة فقال: ما كنت لأحل عُقدَةً عَقَدَها رسول الله ﷺ وكذلك عمر فلما ولي عثمان... الخلافة رَدَّه[1].

الحاصل:

أن البخاري يذكر أن رجلاً اطَّلَعَ من جُحر في حين أن هذا الرجل مُتَّفَقٌ عليه وأنه الحكم بن أبي العاص الأموي، ولكن إرضاء لهواه قام بإخفاء اسمه (الحكم) ونعته (أن رجلاً)!

وفي حياة الحيوان للدميري:

عن عبدالرحمن بن عوف... أنه قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به إلى النبي ﷺ فيدعو له، فدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ! الملعون بن الملعون! قال الحاكم: صحيح الإسناد[2].

هذا هو الملعون على لسان النبي ﷺ وهو مروان بن الحكم! وقد ذَكَّرَتْهُ عائشة بذلك دفاعاً عن أخيها كما مَرَّ عليك.

---

(١) (٤٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعلي بن محمد الجزري، المتوفى ٦٣٠هـ، ج٢، ص٤٩، ترجمة١٢١٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢)(٤٤) لكمال الدين محمد بن موسى الدميري، ج٢، ص٤٢٢، باب الوزغة، ط٣.

فهل من يلعنه النبي الأكرم يكون هذا اللعن آنياً أم دائماً؟! أي إلى موت ذلك الشخص؟!

فالنبي الكريم لا ينطق عن الهوى وعائشة قالت لمروان أن النبي لعن أباك وأنت في صُلبِه! أي أنه لعنك مع أبيك فكيف بها تخرج معه يوم الجمل؟!

وكيف تخرج ضد إمام زمانها مع ذلك الملعون باللعن الأبدي؟!

ألم أذكر لك بأن العقدة قد انحلت، فما ورد من اللعن والسب والشتم من قبل النبي الأكرم جعلوها كلها زكاة ورحمة للحكم بن أبي العاص ومروان وأشكالهما لعنهما الله وأخزاهم من الذين عاثوا وذريتهم في الأرض الفساد!!

وخوفاً من أن نخرج عن الموضوع أكثر، نكتفي بهذا القدر.

٦١.... عن ابن عباس قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأني حطأة وقال اذهب وادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه.

قال الأبي في شرحه: (كنت ألعب مع الصبيان) فيه ترك الصبي واللعب لتنشط نفسه وتتقوى أعضاؤه وتشتد رجلاه.

قوله (فتواريت) أي استخفيت استحياء وهيبة.

(فحطأني حطأة)... وهو الضرب باليد المبسوطة بين الكتفين[1].

(لا أشبع الله بطنه)... القول السابق إلى اللسان من غير قصد إلى وقوعه ولا رغبة في إجابته... فعله لتراخيه في الإجابة إجابته ﷺ على الفور ويحتمل أنه معذور في تراخيه لجوع كان به أو خوف فساد الطعام ولهذا المعنى أدخله بعضهم في فضائل معاوية من حيث إنه ليس من أهل الدعاء عليه فيقال... اللهم من دعوت عليه من أمتي وليس لها فاجعلها له طهوراً وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة[2]!!!

---

(١) ما بين الهلالين من مكمل إكمال الإكمال للسنوسي، بهامش إكمال إكمال المعلم.

(٢) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٥٦٧، ح٢٦٠٤.

أقول:

لا نعلم هل نضحك أو نبكي على ما يرتكبه المؤتمنون على الدين بحق هذه الأمة كشارح مثل الأبي كيف له أن يبرر لمعاوية بهذه التبريرات السخيفة مثل أنه تراخى خوف فساد الطعام!! أو تراخى لجوع كان به!!

سوف أعيد وأكرر ما ذكرته في كتابي كشف المتواري في صحيح البخاري:

... عن أبي هريرة... قال قال رسول الله ﷺ يأكل المسلم في مَعِيٍّ واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء.

... عن أبي هريرة أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً فأسلم فكان يأكل أكلاً قليلاً فَذُكِر ذلك للنبي ﷺ فقال إن المؤمن يأكل في مَعِيٍّ واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء[1].

قال ابن حجر: قوله وإن الكافر أو المنافق فلا أدري أيهما قال عبيدالله هذا الشك من عبده وقد أخرجه مسلم... بغير شك.

واختلف في معنى الحديث فقيل... هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا، والكافر وحرصه عليها، فكان المؤمن لتقلله من الدنيا يأكل في مَعِيٍّ واحد والكافر لشدة رغبته فيها واستكثاره منها يأكل في سبعة أمعاء.

وقيل المعنى أن المؤمن يأكل الحلال والكافر يأكل الحرام.

وقيل: المراد حَضّ المؤمن على قلة الأكل إذا علم أن كثرة الأكل صفة الكافر، فإن نفس المؤمن تنفر من الاتصاف بصفة الكافر[2].

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغِلمان فدعاني النبي ﷺ وقال: ادعُ لي معاوية....

قال فدعوته فقيل إنه يأكل فأتيت فقلت يا رسول الله هو يأكل قال اذهب فادعه فأتيته الثانية فقيل إنه يأكل فأتيت رسول الله فأخبرته، فقال في الثالثة لا أَشْبَعَ الله بطنه. قال فما شَبَعَ بعدها.

---

(١) كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد.

(٢) فتح الباري، ج٩، ص٥٣٩، ح٥٣٩٧.

رواه أحمد في مسنده وسنده قوي وهو في المستدرك[1].

ويقول الذهبي:

فَسَرَه بعض المُحِبِّين قال: لا أشبع الله بطنه حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة!!

ويُعَقِّب الذهبي فيقول: هذا ما صَحَّ! والتأويل ركيك[2]! انتهى.

أي أن المحب لمعاوية يريد أن يقول بأن دعاء النبي الأكرم كان لمعاوية وليس على معاوية. وبمعنى آخر أن الدعاء كان لمعاوية بالخير والبركة ولكن الذهبي يُضَعِّف التأويل ويقول: كان معاوية معدوداً من الأُكلة[3]، أي أن الدعاء كان عليه.. وممن؟ من النبي الأكرم! فتلك الدعوة لن تُرَد، بل تَخرق السموات السبع وتُستَجاب في لحظتها.

يقول ابن كثير:

فما شبع بعدها وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه!!

أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مرات يُجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً، ويقول: ما أشبع وإنما أعيا وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك[4].

بالله عليك أخي القارئ، هل هذه نعمة كما يَدَّعي ابن كثير؟! وهل هذا تأويل مستساغ لقول النبي في هذا الطليق؟!

فأي الأقوال تُرَجِّح؟! سواء الكافر الذي يأكل في سبعة أمعاء أو المنافق؟!

وأيضاً عليك أن تختار سواء المؤمن يأكل الحلال، والكافر أو المنافق يأكل الحرام.

فإن معاوية سيكون نصيبه من ذلك نصيب الأسد (أي الكفر والنفاق والحرام)!

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي والمعروف بابن راهَوَيه:

---

(١) (٤٩) ج٣، ص١٢٣، ترجمة ٢٥، معاوية بن أبي سفيان، ط١١/١٤١٩هـ، بيروت.

(٢)(٥٠) نفس المصدر السابق، ص١٢٤.

(٣) (٥١) نفس المصدر السابق، ص١٢٤.

(٤)(٥٢) البداية والنهاية، ج٨، ص١١٩، ترجمة معاوية وذكر شيء من أيامه، ط١/١٩٦٦م، مكتبة المعارف.

لا يصح عن النبيﷺ في فضل معاوية شيء[1]!!!

وأخيراً أقول:

من يطلبه النبي الأكرم عليه تلبية النداء فوراً وليس من الأدب أن يقول للمرسل اذهب أنت وسوف ألحق بك بعد أن أنتهي من طعامي!

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال:٢٤.

ألم تقرأ ما ورد في صحيح البخاري عن ابن المُعَلَّى قال: كنت أُصَلِّي فدعاني النبي فلم أُجِبه وبعد الفراغ من صلاتي ذهبت إلى الرسول الأكرم وقلت له معتذراً لعدم إجابتي له بأنني كنت أصلي! فقال النبي: ألم يقل الله تعالى ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾[2] الأنفال/٢٤؟ فهذا في حالة الصلاة وهي عمود الدين وعليه أن يقطعها ويُجيب الرسول الكريم، فماذا نقول فيمن كان يأكل كمعاوية؟!

على كل حال نختصر ونقول:

إن أهل العامة لهم الكثير من الأعذار للصحابة، فما من عمل سيء يقوم به الصحابي إلا أوجدوا له العذر!

جاء في كتاب الأوائل للحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، المتوفى ٣٩٥هـ:

عن الشعبي قال: أول من خَطَبَ جالساً معاوية حين كثر شحمه وعظمت بطنه وهو أول من نقص التكبير كان إذا قال سمع الله لمن حمده انحط إلى السجود ولم يُكَبِّر فَعَدَّ الناس خطبته جالساً من البِدَع[3]!

فأقول:

هل هذا الثقل من الشحم وعظم البطن ومن أثر ذلك لم يكن معاوية يُكَبِّر بعد القيام من الركوع فيهوي مباشرة إلى السجود يكون دعاء النبي الأكرم له أم عليه؟!

---

(١) (٥٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٣، ص١٣٢، ترجمة ٢٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فاتحة الكتاب.

(٣) (٥٥) ص١٧٥، أول من نقص التكبير وأول من خطب جالساً، ط١/١٤١٧هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

وهل من لم يستطع الخطبة من قيام ويجلس من ثقله وذلك من كثرة الأكل يكون دعاء النبي له أم عليه؟! أفيدونا بذلك.

وفي سنن ابن ماجة:

ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، حَسْبُ الآدمي لُقَيمات يُقِمن صُلبه فإن غلبت الآدمي نفسه فثُلث للطعام وثُلث للشراب وثُلث للنفس.

وفيه أيضاً:

... إن أطولكم جوعاً يوم القيامة أكثركم شبعاً في دار الدنيا[1].

وأخيراً:

جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي:... محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال: سمعت قوماً يُنكِرون على أبي عبدالرحمن النسائي كتاب الخصائص لعلي ﷺ وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير! فصنَّفت كتاب الخصائص رجوت أن يهديهم الله تعالى، ثم إنه صَنَّف بعد ذلك فضائل الصحابة فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرج فضائل معاوية ﷺ؟ فقال: أي شيء أُخرج! حديث اللهم لا تُشبع بطنه! فسكت السائل[2].

وفيه أيضاً: عن حمزة العقبي المصري وغيره أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق فسُئل بها عن معاوية وما جاء في فضائله فقال: لا يرضى رأساً برأس حتى يُفَضَّل. قال: فما زالوا يدفعون في حضنيه[3] ـ خصيتيه وهو الصحيح كما جاء في شذرات الذهب ـ حتى أُخرج من المسجد ثم حُمل إلى مكة فتوفي بها.

قال الدارقطني: خرج حاجاً فامتُحِن بدمشق وأدرك الشهادة[4].

---

(١) (٥٦) كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، حديث ٣٣٥٠.

(٢)(٥٧) ج١٤، ص١٢٩، ترجمة ٦٧، النسائي.

(٣) (٥٨) حضنيه: جنباه، لعل الأصح خصيتيه، كما في شذرات الذهب.

(٤)(٥٩) نفس المصدر السابق، ص١٣٢.

أقول:

فلو كان الدعاء من النبي الأكرم لمعاوية لما ضُرب النسائي ولما أُخرج من المسجد بتلك الكيفية حتى مات من أثر ذلك الضرب، وذلك عندما قال لأهل الشام (أي شيء أُخرج! حديث اللهم لا تُشبع بطنه!) قالها مستهزئاً ومؤكِّداً على أن هذا الدعاء من النبي كان على معاوية وليس له.

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري: عبدالله بن أحمد بن حنبل سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية فأطرق ثم قال إعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداءه له عيباً فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كياداً منهم لعلي فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل ما لا أصل له وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما[1].

(١) فتح الباري لابن حجر، ج٧، ص١٣١، ح٣٣٧٦٦، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر معاوية.

باب النهي عن ضرب الوجه

٦٢.... عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال إذا قاتل أحدكم أخاه فليتق الوجه.

٦٣.... عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ وفي حديث ابن حاتم عن النبيﷺ قال إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته.

قال الأبي في شرحه: قوله (إذا قاتل أحدكم أخاه) معنى قاتل ضرب... والمراد بالأخوة أخوة الآدمية.

(فليجتنب الوجه) خص النهي بالوجه تنزيهاً وتشريفاً له أن يشان لأن الضرب يظهر فيه الشين سريعاً لأن فيه المحاسن وأعضاء نفيسة وأكثر الإدراكات فقد يبطلها[1].

وقال النووي في شرحه: (فإن الله خلق آدم على صورته) فهو من أحاديث الصفات... وأن من العلماء من يمسك عن تأويلها ويقول نؤمن بأنها حق وأنها ظاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها وهذا مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم... تتأول على حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى وأنه ليس كمثله شيء[2].

أخرج مسلم أيضاً في صحيحه... أبو هريرة عن رسول اللهﷺ فذكر أحاديث منهما وقال رسول اللهﷺ خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال اذهب

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٥٧٩، ح٢٦١٢.

(٢) المجلد ٨، ج١٦، ص٤٠٣، ح٢٦١٢.

فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع لما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا عليك السلام ورحمة الله قال فزادوا ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينتقص بعده حتى الآن(١).

يقول الفخر الرازي في تفسيره الكبير:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقبحوا الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن.

قال اسحاق بن راهويه: صح عن رسول الله ﷺ (إن الله خلق آدم على صورة الرحمن(٢).

أقول:

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن صورة آدم هي صورة الله عَزَّوَجَلَّ وهذا ما يعتقده أهل الأديان السماوية السابقة المُحَرَّفَة.

قال السيد عبدالحسين شرف الدين في كتابه أبو هريرة:

... فإن مضمون هذا الحديث إنما هو عين الفقرة السابعة والعشرين من الإصحاح الأول من إصحاح التكوين من كتاب اليهود ـ العهد القديم ـ وإليك نصها بعين لفظه:

قال:

فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم.

ويقول شرف الدين:

تقدس الله عن الصورة والكيفية والشبيه، وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وربما تأولوا الحديث فأرجعوا ضمير صورته إلى آدم نفسه لا إلى الله تبارك وتعالى، فيكون المعنى أن الله عز وعلا خلقه في الجنة على صورته التي كان عليها بعد هبوطه منها، إذ أنشأه تاماً مستوياً طوله ستون ذراعاً وعرضه سبعة أذرع لم يتغير من حال إلى

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب يدخل الجنة أقوام وصحيح البخاري كتاب الاستئذان، باب بدو السلام.

(٢)(٦٤) ج١، ص١٢٤، الأسماء الدالة على الصفات الحقيقية، لفظ الصورة، ط٣.

حال ولم يتطور أطواراً مختلفة كذريته، فلم يكن نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً كُسِيَت لحماً ثم جنيناً ثم رضيعاً ثم فطيماً ثم مراهقاً ثم رجلاً حتى تم طوله وعرضه، بل خلقه دفعة واحدة على صورته التي رآه عليها بنوه في الأرض.

هذا غاية ما يمكن أن يقوله أهل التنزيه في تأويل هذا الحديث لو لا وروده عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: خلق آدم على صورة الرحمن[1]. انتهى.

قال ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث:

... قال قوم من أصحاب الكلام: أراد خلق آدم على صورة آدم لم يزد على ذلك، ولو كان المراد هذا ما كان في الكلام فائدة، ومن يشك في أن الله تعالى خلق الإنسان على صورته والسباع على صورها والأنعام على صورها؟!

ويقول:

... أن موسى صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب الحجر لبني إسرائيل فَتَفَجَّرَ وقال اشربوا يا حمير!

فأوحى الله تبارك وتعالى إليه (عمدت إلى خلق من خلقي خلقتهم على صورتي فَشَبَّهتهم بالحمير) فما برح حتى عوقب[2] ـ أو عوتب وهو الأرجح ـ.

ويقول ابن قتيبة:

والذي عندي... أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد[3].

أقول:

إن ابن قتيبة يرجع ضمير (صورته) في حديث (خلق الله آدم على صورته) إلى الله

---

(١) (٦٥) ص٦٤، باب كيفية حديثه، خلق الله آدم على صورته، ط١٤١٥/٦هـ، دار الزهراء، بيروت.

(٢)(٦٦) لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى٢٧٦هـ، ص٢٠٣ و ٢٠٥، ط١٤٠٩/١، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

(٣) (٦٧) نفس المصدر السابق.

تعالى وليس آدم هو المعني بتلك الكلمة.

ويقول شرف الدين ويُنَبِّه القارئ:

أنه إذا كان طول آدم ستين ذراعاً يجب مع تناسب أَعضَائه أن يكون عرضه سبعة عشر ذراعاً وسُبع الذراع، وإذا كان عرضه سبعة أذرع يجب أن يكون طوله أربعة وعشرين ذراعاً ونصف الذراع، لأن عرض الإنسان مع استواء خلقه بقدر سبُعي طوله.

فما بال أبي هريرة يقول طوله ستون ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً؟!

فهل كان آدم غير متناسب في خلقته؟! مُشَوَّهاً في تركيبه؟! كلا! بل قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[1] التين/٤. انتهى.

قال ابن حجر: ويشكل على هذا ما يوجد الآن من آثار الأمم السالفة كديار ثمود، فإن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق ولا شك أن عهدهم قديم وأن الزمان الذي بينهم وبين آدم دون الزمان الذي بينهم وبين أول هذه الأمة ولم يظهر لي إلى الآن ما يزيل هذا الإشكال[2]!!

إن الحديث عند أهل العامة صحيح ولكن كيف يُؤَوِّلُونَه أو يشرحونه ويُبَيِّنُونَه للعوام فذلك صعب وإن حاولوا فإنهم يَتَخَبَّطون في البيان والتأويل كما مر عليك.

فالحديث عندهم من المُسَلَّمات ولكنهم يتوقفون في النهاية عند تأويله كالحيارى!

ولكن الصحيح هو... عن الحسين بن خالد قال: قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله خلق آدم على صورته.

فقال قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث، إن رسول الله صلى الله عليه وآله مَرَّ برجلين يَتَسَابَّان فسمع أحدهما يقول لصاحبه قَبَّحَ الله وجهك ووجه من يشبهك! فقال عليه السلام: يا عبدالله لا تقل هذا لأخيك! فإن الله عزوجل خلق آدم على صورته[3].

---

(١) أبو هريرة، للسيد عبدالحسين شرف الدين، ص٦٧.

(٢) فتح الباري، ج٦، ص٤٤٤، ح٣٣٢٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته.

(٣) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، ج٤، ص١١، كتاب التوحيد، باب تأويل قوله تعالى ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾، ط٣/١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ومعنى ذلك أن (قبح الله وجهك) أي عنيت بذلك الرجل الخصم الذي تتشاجر معه، وعنيت (ووجه من يشبهك) أي آدم عليه السلام.

لاحظ أخي الكريم كيف أن هؤلاء الأئمة عليهم السلام الذين أوصانا رسولنا الأكرم بأن نتمسك بهم وأن لا نأخذ أمور ديننا من غيرهم فهم المُفَسِّرون لكتاب الله عز وجل وكذلك لأحاديثه الشريفة وهم المُكَمّلون لكتاب الله عز وجل كما قال رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم بعد عودته من حجة الوداع:

... أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فَأُجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فَحَثَّ على كتاب الله ورَغَّبَ فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي...[1].

ثم لاحظ أيضاً الحديث الذي نحن بصدده وهو خلق الله آدم على صورته، كيف أن جواب الإمام الرضا عليه السلام قد قبلناه بعد أن قرأناه وهو يوافق العقل السليم، فالعقل يقبل به وكيف أن المشكلة قد حُلَّت وبكل بساطة.

أما أهل العامة فالحديث عندهم مبتور في أوله فكيف يُفَسِّرونه؟!

لذا تراهم يَتَخَبَّطون فمنهم من يقول: خلقه على صورة الرحمن! ومنهم من يقول: أن الضمير يرجع إلى الله، أي على صورته! ومنهم من يَتَوَقَّف عن الخَوض في ذلك!

ومنهم أيضاً عبدالمنعم صالح العزي الذي يدافع عن أبي هريرة في كتابه (دفاع عن أبي هريرة) ويرد على السيد عبدالحسين شرف الدين وعلى الشيخ محمود أبو رية صاحب كتاب شيخ المضيرة أبو هريرة، فماذا يقول هذا المدافع عن أبي هريرة وعن حديث خلق الله آدم على صورته؟ يقول:

قال ابن قتيبة:

والذي عندي ـ والله تعالى أعلم ـ أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

في القرآن ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد[1].

هل لاحظت هذا الكاتب المدافع عن الدوسي!

لقد نقل لنا حرفياً ما قاله ابن قتيبة، فهو كصاحبه ابن قتيبة مُحتار ومُحَيَّر في أمره لا يعرف كيف يخرج من هذه الورطة التي وَرَّطَهُم بها صاحبهم أبو هريرة الذي يدافع عنه دفاع المستميت حيث يقول في آخر كتابه:

رحمك الله وأرضاك يا أبا هريرة، فكأني أراك مشفقاً علي فيما أتعبت عليه نفسي من الرد! قائلاً لكارهيك ما قاله نبيك ﷺ مما أنزله الله عَزَّوَجَلَّ عليه في القرآن: ﴿يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ هود/٢٨.

ويقول:

كلا أيها الصحابي الجليل الحبيب إلى قلوبنا، لا نلزمهم إياها، أنت العزيز وعلى بَيِّنَة وقر عيناً بالرحمة ولنا وإياك طمأنينتنا ولهم ما اختاروه لأنفسهم والاضطراب، فنحن أبداً في رجاء وفرح وسعادة وهم أبداً في يأس وقلق[2]!

أقول:

لهذا المدافع الذي كذب في كتابه المذكور كثيراً وكان يأتي بتعليقاته وردوده الواهية جداً! والواهنة! كبيوت العنكبوت! كما ذكرنا فيما نقله عن ابن قتيبة مدافعاً عن حديث خلق الله آدم على صورته فجاء بجواب ابن قتيبة وقد فسر الماء بالماء! ومن كثرة ما كذب في كتابه ودافع عن هذا الدوسي حتى صَدَّقَ نفسه بأن إجاباته كانت مُفحِمة! ولهذا ذكر ما ذكرته آنفاً (رحمك الله يا أبا هريرة فكأني أراك مشفقاً علي فيما أتعبت فيه نفسي...).

يقول:

مشفقاً علي فيما أتعبت فيه نفسي من الرد....

أقول:

نحن أيضاً نشفق عليك لأنك أتعبت نفسك بالردود الواهية الضعيفة التي لا تُسمِن

---

(١) ص٢٦١، حديث خلق الله آدم على صورته، ط دار القلم، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٨٦.

ولا تُغني من جوع القارئ!

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف: ١٠٤.

أحاول أن أختصر خوفاً من الخروج عن الموضوع:

ويقول العزي مخاطباً هذا الدوسي:

ولنا وإياك طمأنينتنا ولهم ما اختاروه لأنفسهم من الحيرة والاضطراب... وهم أبداً في يأس وقلق!

أقول:

لقد قرأت أخي الكريم قبل قليل تأويل أهل العامة لحديث خلق الله آدم على صورته وقرأت كيف أنهم يَتَخَبَّطون يميناً وشمالاً محاولين إيجاد مخرج لهذا الحديث فلا يهتدون إلى ذلك سبيلاً فترى أن هذا المدافع عن هذا الدوسي قد فَسَّرَ الماء بالماء كما ذكرنا فأين الطمأنينة؟! ومن المحتار والمضطرب؟! هل نحن أم هذا المؤلف ومن على نهجه؟!

فنحن ولله الحمد لنا أئمتنا عليهم السلام وقد شرحوا لنا الحديث المذكور وأخذنا منهم ذلك وبكل طمأنينة، وهذا التأويل والشرح يوافق العقل فلا حَيرَة ولا اضطراب كما ذكر هذا المُدَّعي المدافع عن أبي هريرة، وكل ما ذكرته ينطبق عليك يا عبدالمنعم العزي ولو أردنا أن نحاججك ونرد عليك في جميع ما ذكرته الصحاح أو الصحيحان والسنن الأربعة لطال بنا المقام معك، وخوفاً من أن يمل القارئ من ذلك فنحن نرد عليك بالحديث الذي نحن بصدده فقط.

وأخيراً أقول:

أن التجسيم عند أهل العامة من المسلَّمات، فقد جعلوا كما في رواياتهم لله عيناً! ويداً! ورجلاً! وجعلوه يهبط ويصعد! وله أصابع! ويضحك أيضاً! حتى تبدو لهواته وأضراسه! فكذلك جعلوا له وجهاً! وما الضير في ذلك؟! ولو استمروا على هذا المنوال لجعلوا له أذناً بل وظهراً أيضاً وذلك ليكتمل الإله عندهم! وبعد اكتماله لرأيناه وقد سد الأُفُق بحجمه ولقطع أنفاسنا من ضخامته، نعم! أليس هو الإله! فيجب أن يكون فيه كل

عضو من الحجم الكبير الذي لا يخطر على قلب بشر أبداً!

والخلاصة:

إن فقهاء أهل العامة قد أدلوا بدلائهم لشرح هذه الروايات وتأويلها، وقد أخطأوا في جميعها! ومنها هذه الرواية التي تَوَقَّف فيها البعض منهم حيث إنهم لم يجدوا ما يؤولونها به! فلم يقبلوا الخوض في شأن هذا الإله الجديد!

أرجو من القارئ الكريم أن يقرأ الكتاب الذي ذكرناه (الدفاع عن أبي هريرة) ليرى بأم عينيه كم كذب هذا المؤلف في دفاعه عن صاحبه المدفون في الوحل، فبدل من أن يدافع عنه ويُخرِجه من الوحل فقد غَمَرَه وأركسه في الوحل أكثر فأكثر، نعم اقرأ هذا الكتاب كي تعرف ركاكة أسلوب مؤلفه وما خفي كان أعظم.

باب تحريم تعذيب الهرة

٦٤. ... عن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

٦٥. ... عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ دخلت امرأة النار من جراء هرة لها أو هر ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها ترمرم من خشاش الأرض حتى ماتت هزلاً.

قال الأبي: الواجب على مالك الهرة إما أن يطعمها أو يدعها تأكل ما تجد من الخشاش... والحديث أصل في منع تعذيب الحيوان وأن من وجه تعذيبه منعه الأكل والموجب للعقوبة المذكورة فيه مجموع الأمرين الحبس والمنع من الأكل ولو حبستها وغفلت أن تطعمها حتى ماتت فهو من القتل خطأ ولذلك كان بعض الناس يتخذ في داره شيئاً من الطير فإما فقد أهله امتنع من اتخاذه لأن أهله كانوا يكفونه أمره فلما ذهبوا خاف أن يغفل عن إطعامه.

(من خشاش الأرض) خش الأرض: هوامها[1].

نعم، لقد دخلت هذه المرأة النار بهذه المعصية التي لا تغتفر عند أبي هريرة لأن

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٨، ص٥٩٠، ح٢٢٤٢.

الأمر يخصه، أليس هو صاحب اللقب! وكذلك صاحب فكرة اقتناء الهر وتربيته وتدليله فكم كان هذا الدوسي نشطاً في وضعه الحديث فقد وضع حديثاً في قومه ووضع حديثاً خاصاً في أمه وكذلك قام بوضع هذا الحديث في القطط السائبة في سكك المدينة وذلك لنيل تعاطف المسلمين عليها وعدم ضربها وإهانتها.

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري: وهذا مما استدركته عائشة على أبي هريرة وقالت له أتدري ما كانت المرأة إن المرأة مع ما فعلت كانت كافرة، إن المؤمن أكرم على الله أن يعذبه في هرة فإذا حدثت عن رسول اللهﷺ فانظر كيف تحدث[1].

انظر أخي القارئ كيف تؤنب عائشة وتوبخ هذا الدوسي وتخطؤه في سرده الحديث وتعيب عليه في قولها له (فانظر كيف تحدث).

---

(١) ج٧، ص٢٥٤، ح٣٣١٨، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم.

باب أنت مع من أحببت

٦٦.... عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن أعرابياً قال لرسول اللهﷺ متى الساعة قال له رسول اللهﷺ ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت.

٦٧.... عن أنس بن مالك قال جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت للساعة قال حب الله ورسوله قال فإنك مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبيﷺ فإنك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم.

قال النووي في شرحه: فيه فضل حب الله ورسولهﷺ والصالحين وأهل الخير والأحياء والأموات ومن فضل محبة الله ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتأدب بالآداب الشرعية(١).

أقول: إن أنساً يحب رسول اللهﷺ فهو في اعتقاده سيكون معه يوم القيامة فالمرء مع من أحب ولكن أنساً هذا ذكر اسم أبي بكر وعمر وقال إنه يحبهما أيضاً ومن يرجو أن يكون مع النبي الذي يدخل الجنة قبل غيره ومكانه المقام المحمود وفي الجنات العالية كيف به يرجو أن يكون مع الشيخين اللذين تحوم حولهما الشبهات وقد اختلفت

---

(١) المجلد ٨، ج١٦، ص٤٢٥، ح٢٦٣٠.

الأمة فيهما وما صدر منهما من مناكير ومن كان شاكاً في نفسه هل هو من المنافقين[1]! ومن قال: إن لي شيطاناً يعتريني[2] ومن قال أيضاً وهو آخذ بطرف لسانه أن هذا أوردني الموارد[3] والذي قال عند الاحتضار وددت أني لم أكشف بيت فاطمة[4] ومن قال لتخرجن أولأحرقن البيت وحين قالوا له إن في البيت فاطمة قال: وإن[5]!! ومن اغتصب الخلافة وتقمصها[6] قبل اغتصابه فدكاً[7] فهؤلاء سوف يطول وقوفهم يوم القيامة للسؤال عن جميع ما جنوه أما النبي الأكرم فمن قبره الشريف إلى الحوض مباشرة وهو مضمون المعية والصحبة في الجنة فلماذا ذكر أنس اسم أبي بكر وعمر ألا يدلنا ذلك أن هوى أنس بن مالك مع هذين الشيخين؟ ألا يدلنا قوله ذلك أنه يحاول تفخيم شأن الشيخين وذلك ليرتفع رصيدهما من الفضائل وكأنهما ضمنا الجنة مع رسول الله؟!

الحاصل كان يكفي أنساً أن يذكر حب الله ورسوله فقط وذلك لأن المذكورين قد خالفا قول الله تعالى ورسوله ولم يمتثلا لأوامر النبي الأكرم ولم يجتنبا نواهيه.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني، ج٢٣، ص٣٩٤، ح٩٤١، وتفسير القرطبي، ج١، ص١٧٤، البقرة/١٠.

(٢) تاريخ الطبري، ج٣، ص١١٢، ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار.

(٣) حلية الأولياء للأصبهاني، ج٩، ص١٧، ترجمة٤٥٠.

(٤) تاريخ الطبري، ج٣، ص٢١٥، ذكر أسماء قضاته.

(٥) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، ج١، ص١٩، كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(٦) تاريخ الطبري، ج٣، ص١٠٢، حديث السقيفة.

(٧) نفس المصدر السابق، ص١٠٤.

باب كيفية الخلق الآدمي

٦٨.... عن زيد بن وهب عن عبدالله قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها.

٦٩.... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النارثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة.

٧٠.... عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار

فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة.

ورد في صحيح البخاري عن سهل بن سعد الساعدي قال نظر النبيﷺ إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم المسلمين غناءً عنهم فقال من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت فقال بذباب سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال النبيﷺ إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة إنما الأعمال بخواتيمها(١).

لقد حكم عثمان بن عفان اثنتي عشرة سنة وفي الست سنوات الأخيرة أحدث من الأمور المنكرة حتى عابها عليه الصحابة لذا ثاروا عليه وقتلوه في عقر داره فماذا يقول ابن بكر الأندلسي في كتابه التمهيد والبيان؟

وفي سنة ثلاث وثلاثين تحرك جماعة في شأن عثمانﷺ ونقموا عليه أشياء منها ولاية سعيد بن العاص على الكوفة وعزل الوليد وولاية ابن عامر البصرة وعزل أبي موسى وإتمام الصلاة بمنى وولاية ابن أبي سرح في أشياء كثيرة وكانوا جماعة منهم مالك الأشتر والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس وصعصعة وعبدالله بن سبأ المعروف بابن السوداء وسودان بن حمران ـ وكان قد تزوج امرأة في عدتها فضربه عثمان وفرق بينهما ـ وعمير بن ضابئ والكميل بن زياد فتكاتبوا في الخروج عليه وأرسلوا إليه في ذلك فأرسل عثمانﷺ إلى عماله فجمعهم واستشارهم فاختلفت أقوالهم وتكاتب نفر من أصحاب رسول اللهﷺ وغيرهم أن أقدموا فإن الجهاد عندنا ونال ناس من عثمانﷺ وليس أحد ينهى عن ذلك ولا يذب إلا نفر منهم زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدي وحسان بن ثابت وكعب بن مالك واجتمع الناس وكلموا علياًﷺ فدخل على عثمانﷺ فقال له إن الناس ورائي وقد كلموني فيك ووعظه وخوفه وحذره وذكر له ولاية من ولاه مثل معاوية وابن أبي سرح وابن عامر وسعيد بن العاص وغيرهم ثم خرج من عنده بعد محاورة طويلة ثم خرج عثمانﷺ فخطب الناس ووعظهم واعتذر إليهم فقام مروان فقال إن شئتم والله حكمنا بيننا وبينكم السيف نحن والله وأنتم كما قال الشاعر:

---

(١) كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم.

فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم
معارسكم تبنون في دمن الثرى

فقال له عثمان ﷺ اسكت لا سُكِّتَّ ودعني وأصحابي، فسكت مروان ونزل عثمان ﷺ ومضى وتكاتبوا للاجتماع لمناظرته فيما نقموا عليه[1].

ويقول: قد ذكرنا أنه لما عاد المصريون إلى المدينة خرج إليهم محمد بن مسلمة فسألهم عن سبب عودهم فأخرجوا صحيفة في أنبوب رصاص وقالوا وجدناها مع غلام لعثمان يأمر فيها بجلد عبدالرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وعروة بن النباع وحبسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلب بعضهم ولما عادوا عاد الكوفيون والبصريون ودخل علي ومحمد بن مسلمة على عثمان ﷺ فأخبراه بقول المصريين فأقسم بالله ما كتبه ولا علم ولا أمر به فقال محمد صدق هذا من فعل مروان ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافة وقالوا له اخلع نفسك فقال لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله ولكني أتوب وكثرت الأصوات واللغط فقام علي ﷺ فخرج وأخرج المصريين وحصروا عثمان (رص) فكتب إلى معاوية وإلى ابن عامر وأمراء الأجناد يستنجدهم ويأمرهم بالتعجيل وإرسال الجنود إليه فتوجه جنود الشام نحوه فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتله فرجعوا وسار جند البصرة مع مجاشع بن مسعود فبلغوا الربذة وبلغت مقدمتهم صراراً من ناحية المدينة وأتاهم قتله فرجعوا.

وقيل إن عثمان أمر علياً ﷺ أن يردهم ويعطيهم كل ما يرضيهم ليطاولهم فأجابه وكتبوا بينهم كتاباً على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس فجعل يستعد ويتأهب للقتال واتخذ جنداً ومضى الأجل ولم يغير شيئاً وخرج عمرو بن حزم الأنصاري إلى المصريين وأعلمهم الحال وهم بذي خشب فقدموا المدينة وحصروه واشتد الحصار ومنعوه الماء فأشرف عليهم فسلم عليهم ثم قال أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت بئر رومة بمالي ليستعذب بها وجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين؟ قالوا نعم ثم قال أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت أرض كذا فزدتها في المسجد؟ قالوا نعم قال فهل

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، لمحمد بن يحيى الأندلسي المتوفى٧٤١هـ، ص٥٤_٥٥، ذكر تحرك جماعة في شأن عثمان، ط١/١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

علمتم أن أحداً منع أن يصلي فيه قبلي؟ ثم قال أنشدكم الله هل تعلمون أن النبيﷺ قال عني كذا وكذا لأشياء في شأنه فجعل الناس يقولون مهلاً عن أمير المؤمنين فقام الأشتر فقال قد مكر به وبكم فجدوا في قتاله[1].

ومن أراد المزيد فليراجع باب من فضائل عثمان من كتاب فضائل الصحابة فقد ذكرنا وبإسهاب ما جرى لهذا الصحابي يوم الدار وما جنته يداه وكيف قتلوه في عقر داره، فراجع لترى خاتمة عمل هذا الصحابي الذي تستحي منه الملائكة!!

(١) نفس المصدر السابق، ص١٠٨، الباب السابع في ذكر قتل عثمان.

باب حجاج آدم وموسى

٧١.... عن عمرو عن طاوس قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة فقال النبي ﷺ فحج آدم موسى فحج آدم موسى وفي حديث ابن أبي عمر وابن عبدة قال أحدهما خط وقال الآخر كتب لك التوراة بيده.

٧٢.... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال تحاج آدم وموسى فحج آدم موسى فقال له موسى أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم أنت الذي أعطاه الله علم كل شيء واصطفاه على الناس برسالته قال نعم قال فتلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق.

٧٣.... عن يزيد وهو ابن هرمز وعبدالرحمن الأعرج قالا سمعنا أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما فحج آدم موسى قال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض فقال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجياً فبكم وجدت الله كتب التوارة قبل أن أخلق قال موسى بأربعين عاماً قال آدم فهل وجدت فيها ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ قال نعم قال أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة

قال رسول الله ﷺ فحج آدم موسى.

٧٤.... عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه ثم تلومني على أمر قد قدر علي قبل أن أُخلق فحج آدم موسى.

قال الإسلامبولي في كتابه تحرير العقل: فالنبي موسى يلوم آدم على إخراج الذرية من الجنة وسبب ذلك هو معصية آدم فاللوم هو على المعصية التي نتج عنها الإخراج من الجنة ولا علاقة هنا لكون آدم تاب من المعصية أو لم يتب لأن ذلك أمر متعلق به وبمغفرة الله له والذي يهمنا ما ترتب على المعصية الذي هو الإخراج من الجنة.

أما تبرير آدم فكان بالقدر واحتج أن ذلك الإخراج كان مكتوباً عليه قبل خلقه بأربعين سنة.

والجواب النبوي هو أن آدم حج موسى.

لاشك هنا أن احتجاج آدم بالقدر على إخراجه من الجنة يتضمن تبرير المعصية لأن الإخراج نتيجة للمعصية ولا مبرر لأي تأويل ولف ودوران لجعل النص صحيحاً وأن الاحتجاج بالقدر كان على الإخراج فقط دون المعصية، أو أنه يصح الاحتجاج بالقدر على المعصية التي تاب منها الإنسان وهي في حكم الماضي، ذلك كله تأويل متهافت لنص باطل.

فالنص الصريح في ترسيخ فكرة أن المعاصي وما ينتج عنها إنما هو بتقدير الله عَزَّوَجَلَّ وذلك مكتوب قبل الخلق وذلك يرسخ فكرة الإجبار والإكراه على الأعمال!!

ولا أدري لماذا حدد النص التقدير قبل أربعين سنة؟ فهل قبل هذه المدة المحددة لم يقدر الله الأمر بعد ولم يتخذ قراراً بذلك؟ ومن ثم قدر عملية الإخراج ويسر المعصية لآدم لكي ينفذ قدره من خلاله، وكيف يقول آدم إن الله خط التوراة أو الألواح بيده سبحانه وتعالى؟

وهذا منزه الله عنه تبارك وتعالى لأنه ليس كمثله شيء[1].

---

(١) تحرير العقل من النقل لسامر إسلامبولي، ص٢٣٨، ح٢٤.

أضيف وأقول: ما فائدة هذا التحاجج؟! ومتى كان ذلك؟! يوم القيامة؟! بعد أن انتهى القول والعمل وبقي الأجر والثواب، والعقاب لأهل الجرائم!!

وكذلك ليس من الأدب أن يحاجج النبي موسى وهو من أُولي العزم آدم ويقول له معاتباً ولائماً: أنت الذي أخرجت الناس بذنبك وأشقيتهم، وفي رواية فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خَيَّبتَنَا وأخرجتنا من الجنة(١).

ألا يتبادر إلى ذهنك أخي القارئ أن آدم عليه السلام تاب من المعصية، فتاب الله عليه، فلماذا يذكره النبي موسى طالما تاب الله عليه!

ثم لاحظ أن النبي موسى عليه السلام يخاطب أبا البشر باسمه فيقول (يا آدم أنت أبونا)! إنه يخاطب أباه باسمه! وهذا خلاف الأدب وخصوصاً فيما بين الأنبياء بعضهم بعضاً دنيا وآخرة! والمهم في هذه الرواية هو قول النبي آدم عليه السلام (أتلومني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني أو قَدَّرَه علي قبل أن يخلقني) فتأمل هذه العبارة جيداً فإنها تعني أن آدم عليه السلام كان مُجبَراً على ذلك ومُسَيَّراً!! فكيف يخلق الله عز وجل أفعال عباده ثم يقوم بمعاقبتهم على تلك الأعمال؟!

---

(١) (٨٨) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله.

باب قدر على ابن آدم

٧٥.... عن ابن عباس قال ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة أن النبيﷺ قال إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه.

٧٦.... عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهم الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه.

قال النووي: معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا فمنهم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرج في الفرج الحرام ومنهم من يكون زناه مجازاً بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله أو بالمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها أو بالمشي بالرجل إلى الزنا أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر بالقلب فكل هذه أنواع من الزنا المجازي والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه معناه أنه قد يحقق الزنا بالفرج وقد لا يحققه بأن لا يولج الفرج في الفرج وإن قارب ذلك[1].

ورد في صحيح مسلم باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه من كتاب النكاح: عن جابر أن رسول اللهﷺ رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها فقضى

---

(١) المجلد ٨، ج١٦، ص٤٤٦، ح٥٦٥٧.

حاجته! ثم خرج إلى أصحابه فقال: إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان؟!! فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه!!

وفي رواية ـ ومن نفس المصدر ـ:... إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها!!

وإن شئت المزيد فراجع سنن الترمذي كتاب الرِّضاع، باب ما جاء في الرجل يرى المرأة تعجبه، لترى ذلك بأم عينيك!

وخوفاً من التباس الأمر عليك فإليك شرح صحيح مسلم للنووي.. فماذا يقول هذا الشارح للرواية:

معنى الحديث أنه يستحب لمن رأى امرأة فَتَحَرَّكَت شهوته أن يأتي امرأته أو جاريته إن كانت له، فليواقعها ليدفع شهوته وتسكن نفسه ويجمع قلبه على ما هو بصدده[1]! انتهى.

هل قرأت شرح الحديث؟!

ويقول ـ أي النووي ـ: تمعس منيئة... هي الجلد أو ما يوضع في الدباغ.

ويقول أيضاً: إنما فعل هذا بياناً لهم وإرشاداً لما ينبغي لهم أن يفعلوه فعلَّمَهم بفعله وقوله!!

وفيه أنه لا بأس بطلب الرجل امرأته إلى الوقاع في النهار وغيره وإن كانت مُشتغلة بما يمكن تركه، لأنه ربما غلبت على الرجل شهوة يتضرر بالتأخير في بدنه أو في قلبه وبصره[2].

والسؤال هنا: هل نقول أن النبي الأكرم نظر إلى المرأة الأجنبية بشهوة أو كانت نظرته خاطفة وهل واقع أهله بشهوة تلك المرأة الأجنبية؟ لقد أُجبرنا على طرح مثل هذه الأسئلة فأهل العامة يطعنون في شخص النبي من حيث لا يشعرون.

قال رسول الله ﷺ لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليس لك

---

(١) المجلد٥، ج٩، ص١٨٧، ح١٤٠٣.

(٢)(٩١) نفس المصدر السابق، ص١٨٨.

الآخرة[1].

فهل نبينا الأكرم يقول ما لا يفعل ويطبق؟ أفيدونا!

وهل باستطاعتنا القول الآن بأن النبي قد أخذ نصيبه وحظه من زنا العين والعياذ بالله؟!!!

(١) سنن أبي داود، المجلد١، ج٢، ص٢٤٦، ح٢١٤٩، كتاب النكاح، باب ما يؤمر به من غض البصر.

باب اتباع سنن اليهود

٧٧.... عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم قلنا يا رسول الله آليهود والنصارى؟ قال فمن.

قال الأبي في شرحه: وذكر الشبر والذراع وجحر الضب تمثيلاً للاقتداء بهم شيئاً فشيئاً فهذا فيما نهى الشرع منه أي من المخالفات لا في الكفر وهي معجزة ظاهرة إذ وقع ذلك[1].

وقال الأستاذ الدكتور لاشين: (قلنا يا رسول الله آليهود والنصارى؟ قال فمن!)... أي فمن غيرهما... أي لا أحد غيرهما.

ويقول: وفيها معجزة لرسول الله ﷺ فقد وقع ما أنذر به وحذر منه[2].

هذا الحديث فيه دلالة قاطعة أن الصحابة قد ارتدوا القهقرى بعد وفاة النبي ﷺ وقد

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٩، ص٥٧، ح٢٦٦٩.

(٢) فتح المنعم، ج١٠، ص٢٠٥، ح٥٩٠٠.

بدلوا سنة النبي الأكرم وغيروا وأحدثوا في الصلاة التي هي عمود الدين وذلك بأدائها خارج وقتها وتغيير كيفيتها وقد ذكرنا ذلك في محله من كتابنا هذا، ناهيك عما غيروه وأحدثوه في هذا الدين وما ابتدعوه من سنن لم ينزل الله بها من سلطان ولم يأمر بها النبي بل على عكس ذلك فقد نهاهم النبي عنها وحذرهم منها.

والحاصل: لقد وقع من الصحابة ما حذر منه النبي فمن بعد وفاته أحدثوا الأمور المنافية لما أوصى وأمر به إلى أن تكالبوا على الدنيا فدخلوا في صراع فيما بينهم يقتل بعضهم بعضاً لمصلحة دنيوية وجاؤوا بالمناكير في شرعنا الإسلامي وكما ذكرنا فإن في قول النبي ﷺ ذلك ما هو إلا دلالة واضحة على ارتدادهم بعد وفاته وقد اتبعوا سنن اليهود والنصارى في مخالفاتهم الكثيرة والمتكررة والمناقضة للشرع الإسلامي واتباعهم سنن اليهود والنصارى ما هو إلا دلالة على انتفاء عدالتهم وقد وردت أحاديث كثيرة في ارتدادهم القهقرى نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابي فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم... الحديث[1].

وقال البراء بن عازب للمسيب: إنك لا تدري ما أحدثنا بعده[2] أي بعد وفاة النبي.

وفي رواية ليرفعن إلى رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي! يقول لا تدري ما أحدثوا بعدك[3]!!

وفي رواية: فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي[4]!!

وقد حذر النبي الأكرم الصحابة وقال لهم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض[5]!! أي لا ترجعوا عن الدين بعدي فتصيروا مرتدين مقاتلين بعضكم بعضاً

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾ وكتاب التفسير، باب ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾، وباب ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾، وكتاب الرقاق، باب كيف الحشر وباب في الحوض.

(٢) نفس المصدر السابق، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب لا ترجعوا بعدي كفاراً.

وهذا ما حصل بعد وفاته ﷺ فالروايات والأحاديث جميعها تسند بعضها البعض الآخر والشواهد على اتباعهم سنن اليهود والنصارى كثيرة وقد ذكرنا الشيء اليسير منها فعلى ضوء ما ذكرنا، يجب أن ترفع عن الصحابة صفة العدالة المطلقة وأن نفسح بعض المجال للبحث الموضوعي بين الأخوة المسلمين.

باب من أحب لقاء الله

٧٨. ... عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يا نبي الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله وضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه.

٧٩. ... عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله.

قال النووي: قالت عائشة يا نبي الله أكراهية الموت فكلنا يكره الموت قال ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقائه وأن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كراه لقاء الله وكره الله لقائه[1].

ورد في البخاري:... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلما جاءه صَكَّهَ فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فَردَّ الله عليه عينه وقال

(١) المجلد ٩، ج١٧، ص١٢ـ١٣، ح٢٦٨٤.

ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غَطَّت به يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال قال رسول الله ﷺ فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر(١).

أقول: كيف لنبي الله موسى عليه السلام أن يكره الموت مع شرف وعلو مقامه؟! وكيف به لا يرضى بلقاء الله تعالى والفوز بما ينتظره في الجنان؟!

ومن يفيق قبل نبينا الكريم ـ كما في رواية أخرى ـ ويمسك بحلق الجنة قبل نبينا هل هذه جناياته؟!

وما ذنب ملك الموت حتى يُلطم وتذهب عينه ويرجع إلى ربه شاكياً من موسى وهو من أولي العزم؟!

ولماذا لم يعاقب الله نبيه إثر فعلته؟!

وهل يجوز لنبي أن يحب الدنيا ولا يحب لقاء لله تعالى؟!

وكيف تم اختيار هذا النبي من سائر البشر وفُضِّل على غيره وهو يكره لقاء ربه؟!

وكيف جاء هذا الملك؟ هل جاء بصورة انسان أم بصورة ملك؟

يقول أحمد بن حنبل في مسنده: قال رسول الله ﷺ: جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له أجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها قال فرجع الملك إلى الله عز وجل فقال إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله عينه وقال ارجع إلى عبدي فقل الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت بيدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مَه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، قال: رب ادنني من الأرض المقدسة رمية بحجر قال: وقال رسول الله ﷺ والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر(٢).

يقول السيد عبدالحسين شرف الدين رحمة الله عليه:

وكأن ملك الموت كان يأتي لقبض الارواح عياناً. أما بعد هذه اللطمة وبعد فقء عينه

---

(١) كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة.

(٢) ج٢، ص٣١٥، مسند أبي هريرة، ط دار الفكر العربي.

أصبح يأتي خُفية[1].

قال الغزالي: وقد وقع لي وأن ابالجزائر أن طالباً سألني أصحيح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت عندما جاء لقبض روحه بعدما استوفى أجله؟ فقلت للطالب وأنا ضائق الصدر: وماذا يفيدك هذا الحديث؟ إنه لا يتصل بعقيدة ولا يرتبط به عمل! والأمة الإسلامية اليوم تدور عليها الرحى وخصومها طامعون في إخماد أنفاسها! اشتغل بما هو أهم وأجدى!

قال الطالب: أحببت أن أعرف هل الحديث صحيح أم لا؟ فقلت له متبرماً الحديث مروي عن أبي هريرة وقد جادل البعض في صحته.

وعدت لنفسي أفكر إن الحديث صحيح السند لكن متنه يثير الريبة، إذ يفيد أن موسى يكره الموت ولا يحب لقاء الله بعدما انتهى أجله وهذا المعنى مرفوض بالنسبة إلى الصالحين من عباد الله كما جاء في الحديث الآخر من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه فكيف بأنبياء الله؟ وكيف بواحد من أولي العزم؟ إن كراهيته للموت بعدما جاء ملكه أمر مستغرب! ثم هل الملائكة تعرض لهم العاهات التي تعرض للبشر من عمى أو عور؟ ذاك بعيد!

قلت لعل متن الحديث معلول وأيا ما كان الأمر فليس لدي ما يدفعني إلى إطالة الفكر فيه.

فلما رجعت إلى الحديث في أحد مصادره ساءني أن الشارح جعل رد الحديث إلحاد! وشرع يفند الشبهات الموجهة إليه فلم يزدها إلا قوة...!!

... قال المازري: وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره، قالوا كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت؟

قال وأجاب العلماء عن هذه الشبهة بأجوبة: أحدها أنه لا يمتنع أن يكون موسى عليه السلام قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحاناً للملطوم والله سبحانه تعالى يفعل في خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد!!

---

(١) أبو هريرة، ص٧٢، لطم موسى عين ملك الموت، بتصرف.

والثاني أن هذا على المجاز والمراد أن موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة ويقال فقأ فلان عين فلان إذا غالبه بالحجة ويقال عورت الشيء إذا أدخلت فيه نقصاً.

وعلق المازري على الرأي الثاني بقوله: وفي هذا ضعف لقولهﷺ فرد الله عينه فإن قيل أراد حجته كان بعيداً.

والثالث أن موسىﷺ لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه أي يريد قتله فدافعه عنها فأدت المدافعة إلى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض.

قالوا وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه فإن قيل فقد اعترف موسى حين جاءه ثانياً بأنه ملك الموت.

فالجواب أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى.

نقول نحن هذا الدفاع كله خفيف الوزن وهو دفاع تافه لا يساغ!!

ومن وصم منكر الحديث بالإلحاد فهو يستطيل في أعراض المسلمين والحق أن في متنه علة قادحة تنزل به عن مرتبة الصحة.

ورفضه أو قبوله خلاف فكري وليس خلاف عقائدياً.

والعلة في المتن يبصرها المحققون وتخفى على أصحاب الفكر السطحي.

وقد رفض الأئمة أحاديث صح سندها واعتل متنها فلم تستكمل بهذا الخلل شروط الصحة[1].

---

(١) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث للشيخ محمد الغزالي، ص٢٦ـ٢٩، ط٢/١٤٠٩هـ، دار الشروق، بيروت.

باب في سعة رحمة الله

٨٠.... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر الله له.

٨١.... عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في الريح في البحر فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه به أحداً قال ففعلوا ذلك به فقال للأرض أدي ما أخذت فإذا هو قائم فقال له ما حملك على ما صنعت فقال خشيتك يا رب أو قال مخافتك فغفر له بذلك.

٨٢.... عن قتادة سمع عقبة بن عبدالغافر يقول سمعت أبا سعيد الخدري يحدث عن النبي ﷺ أن رجلاً فيمن كان قبلكم راشه الله مالاً وولداً فقال لولده لتفعلن ما آمركم

به أو لأولين ميراثي غيركم إذا أنا مت فأحرقوني وأكثر علمي أنه قال ثم اسحقوني واذروني في الريح فإني لم أبتهر عند الله خيراً وإن الله يقدر علي أن يعذبني قال فأخذ منهم ميثاقاً ففعلوا ذلك به وربي فقال الله ما حملك على ما فعلت فقال مخافتك قال فما تلافاه غيرها.

قال العثماني في شرحه: قوله (رجل لم يعمل حسنة قط)... أنه كان من بني إسرائيل وكان ينبش القبور. (ثم اذروا نصفه في البر...) إذروا نصف رمادي في هواء البر ونصفه في هواء البحر.

فوالله لئن قدر الله عليه... إن قدر ههنا بمعنى ضَيَّقَ[1].

هذه الرواية يريد أبو هريرة منها أن يُبَيِّن للمسلمين وأن يقول لهم أن رحمة الله واسعة ولا يأس من رحمة الله تعالى ولو مع الإسراف المفرط في الذنوب.

واعلم أن هذه الرواية تفتح علينا أبواباً كثيرة، منها:

جواز العمل بكل ما يخالف الشريعة اتِّكالاً على الرحمة الإلهية وعفو الله وغفرانه.

ونلاحظ أيضاً أن هذا الرجل عليه مخالفات عديدة كما في هذه الرواية ومنها:

أن اليهود وبني إسرائيل كانوا يدفنون موتاهم وهذا خالف السُنَّة اليهودية فقام أبناؤه وبِأَمرٍ منه بِحَرقِه أي أن هؤلاء أيضاً خالفوا السنة وما في شريعة موسى وقاموا بحرق أبيهم بالنار.

وكأن الأبناء على نهج أبيهم.

ثم هذا الذي أوصى أبناءه أن يحرقوه ويذروا نصفه في البر ونصفه الآخر في البحر ألم يعلم أن الله قادر على جمع ذلك يوم البعث؟ فهذا لا يعتقد بقدرة الله تعالى على ذلك، فكيف يدخله الله الجنة؟!

ثم أين العدل الإلهي؟!

هذا الرجل الذي يعترف بلسانه بأنه لم يعمل خيراً قط! يدخل الجنة؟!

كأن أبا هريرة قد وضع هذه الرواية للحكام الذين خالفوا كتاب الله وسنة نبيه لِيَسُدَّ

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص١٦، ح٦٦٩١٥.

باب الاعتراض على المعترض عليهم بأن الله غفور رحيم ولا يجب إساءة الظن بالمسلم مهما صدر منه من أمور مشينة! فكما أن الله تعالى قد غفر لهذا اليهودي نَبّاش القبور، فالمسلم العاصي أَولَى أن يغفر الله له.

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ الأعراف/٩٩.

باب قبول توبة القاتل

٨٣.... عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة قال قتادة فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدره.

٨٤.... عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أن رجلاً قتل تسعة وتسعين نفساً فجعل يسأل هل له من توبة فأتى راهباً فسأله فقال ليست لك توبة فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية إلى قرية فيها قوم صالحون فلما كان في بعض الطريق أدركه الموت فنأى بصدره ثم مات فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فجعل من أهلها.

أقول: ليس كل ما صح سنده صح متنه وصحة السند لا تكفي وحدها للحكم بصحة المتن أو الحديث عموماً.

وهذا الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً وجاء إلى الراهب ليتوب على يديه وعندما قال له الراهب أن لا توبة له على جرائمه تلك قام بقتل الراهب أيضاً أي إنه كرر جريمة القتل فسفك دم الراهب لأنه أجابه بعدم قبول توبته فهو يريد الإجابة على ما يهوى وعلى مزاجه ولكنه كرر جريمة القتل وكأن لسان حاله يقول إن لم تقبل توبتي ويعف الله عن قتلي لهؤلاء وجرائمي فسوف أستمر فيما أنا عليه وهذا شرط من شروطه على الله ودليلنا على قولنا ذلك ما ورد في الرواية بعد أن قدم على الرجل العالم وأجابه بقبول توبته انصاع لما ذكر له ذلك العالم وما أمره به.

وكذلك ليس هناك بين الرب جل وعلا وبين هذا القاتل واسطة أو ميل فالعدل الإلهي يأخذ مجراه لا هوادة في ذلك وهذا الرب جل وعلا يقول في محكم كتابه عن النبي الأكرم ﷺ مهدداً إياه ولو على سبيل إياك أعني واسمعي يا جاره: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ الحاقة/٤٤ـ٤٧، وهذا نبي الأمة وهذه حاله فكيف بهذا القتّال المصر على القتل.

ثم بعد ذلك وبكل سهولة يستجيب للعالم وينصاع لأوامره بالذهاب إلى الأرض أو القرية الصالحة وبعد موته في الطريق اختصمت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً إلى الله فقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط!

يا ترى من لم يعمل خيراً قط يدخل الجنة؟!

ثم بالله عليك لماذا لم تقل ملائكة العذاب إن هذا الرجل قاتل وسفاح وسفاك للدماء وهذه الكثرة يجب أن تطغى على جميع أعمال هذا المجرم السفاح لا أن يقولوا لم يعمل خيراً ثم من يأتي لقبض الأرواح لا يعلم بالقياس والمسافات وفي الرواية الثانية إنه مات وكان أقرب إلى القرية الصالحة بشبر يا ترى شبر من شبر الملائكة أم شبر هذا الملك الذي جاءهم في صورة رجل وحكم بين المتخاصمين ثم لماذا رجل يحكم بينهم ولماذا لا يكون هذا الملك هو الحاكم بينهم وعلى هيئته الحقيقية.

الحاصل:

هل وضعت هذه الرواية للحكام الذين فعلوا الأفاعيل وسفكوا دماء المؤمنين وعلى مر العصور فكل من يأتي إلى دكة الحكم يكون هذا نهجه ومنواله فهل وضعت لهؤلاء يا ترى وأن لا يأس من رحمة الله ولو من جاء بالكبائر وقتل مائة نفس بغير حق وإلا فالروايات بهذه الكيفية وهذه الصيغة فيها إشكالات من حيث قتل العمد والإصرار على القتل والتوبة المشروطة! أي أن هذا السفاح يشترط على ربه إما التوبة وإما الاستمرار فيما هو عليه وكذلك اختصام الملائكة فيما بينهم وتحكيم الملك الذي جاءهم في صورة إنسان وقياس المسافات وموت الرجل في الأرض الصالحة وكان أقرب بشبر فكان من أهلها فهذه كلها أقوال غير عقلائية وكأنها من الإسرائيليات التي أقحمت في كتب أهل العامة. فتأمل!

باب في حديث الإفك

٨٥.... سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير... أن عائشة زوج النبيﷺ قالت كان رسول اللهﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول اللهﷺ معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه سلم وذلك بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا حتى إذا فرغ رسول اللهﷺ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه قالت وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادَّلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب علي فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت

وجهي بجلبابي ووالله ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمنا المدينة شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه ولسم اللفظ الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذاك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت ورجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبدمناف وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلاً قد شهد بدراً قالت أي هنتاه أولم تسمعي ما قال قلت وماذا قال قالت فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً إلى مرضي فلما رجعت إلى بيتي فدخل علي رسول الله ﷺ فسلم ثم قال كيف تيكم قلت أتأذن لي أن آتي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبوي فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها قالت قلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً وأما علي بن أبي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة قالت له بريرة

والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر من عبدالله بن أبي بن سلول قالت فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن اجتهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي قالت فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمي أجيبي عني رسول الله ﷺ فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به فإن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة منه لتصدقونني وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببرائتي ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله ﷻ فيَّ بأمر يتلى ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشات من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لي أمي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي قالت فأنزل الله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ عشر آيات فأنزل الله ﷻ هؤلاء الآيات براءتي قالت فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلى قوله ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ قال حبان بن موسى قال عبدالله بن المبارك هذه أرجى آية في كتاب الله فقال أبو بكر والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ عن أمري ما علمت أو ما رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيراً قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال الزهري فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء وقال في حديث يونس احتملته الحمية.

٨٦.... عن عائشة قالت لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله ﷺ خطيباً فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي وأيم الله ما علمت على أهلي من سوء قط وأبنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا دخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ولا غبت في سفر إلا غاب معي وساق الحديث بقصته وفيه ولقد دخل رسول الله ﷺ بيتي فسأل جاريتي فقالت والله ما علمت

عليها عيباً إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينها أو قالت خميرها شك هشام فانتهرها بعض أصحابه فقال اصدقي رسول الله ﷺ حتى أسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر وقد بلغ الأمر ذلك الرجل الذي قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت عن كنف أنثى قط قالت عائشة وقتل شهيداً في سبيل الله وفيه أيضاً من الزيادة وكان الذين تكلموا به مسطح وحمنة وحسان وأما المنافق عبدالله بن أبي فهو الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره وحمنة.

قال الأستاذ الدكتور لاشين في شرحه:... قال النووي هذا الذي ذكره الزهري من جمعه الحديث جائز لا منع منه ولا كراهة فيه لأنه قد بين أن بعض الحديث عن بعضهم وبعضه عن بعضهم....

(وبعض حديثهم يصدق بعضاً) قال الحافظ ابن حجر: كأنه مقلوب والمقام يقتضي أن يقول وحديث بعضهم يصدق بعضاً ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد أن بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوي الآخر في بقية حديثه.

(كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه) أي يخرج إلى سفر... وفي رواية للبخاري (كان إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه) ومعنى أقرع بين نسائه أي ضرب سهاماً معلمة لكل واحدة.

(فأقرع بيننا في غزوة غزاها) هي غزوة بني المصطلق....

(وذلك بعدما أنزل الحجاب) أي بعدما أنزل الأمر بالحجاب أي حجاب أمهات المؤمنين عن رؤية الرجال لهن بقوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ الأحزاب/٥٣، وقالت هذا كالتوطئة للسبب في كونها كانت تستتر في الهودج حتى أفضى ذلك إلى الظن أنها فيه وهي ليست فيه بخلاف ما كان قبل الحجاب حيث كن يركبن ظهر الرواحل بغير هوادج أو يركبن الهوادج غير مستترات فما كان يقع لها الذي وقع.

(فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا) الهودج... محمل له قبة تستتر بالثياب ونحوها يوضع على ظهر البعير يركب عليه النساء ليكون أستر لهن وفي رواية ابن

إسحاق فكنت إذا رحلوا بعيري جلست في هودجي ثم يأخذون بأسفل الهودج فيضعونه على ظهر البعير.

(حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل) أي رجع من غزوته.

(ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل)... فنزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم آذن بالرحيل.

(فقمت حين آذنوا بالرحيل) لأقضي حاجتي منفردة بعيداً عن الجيش.

(فلما قضيت من شأني) أي قضيت حاجتي.

(أقبلت إلى الرحل) أي إلى الهودج.

(فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع) جزع ظفار بفتح الجيم وإسكان الزاي وهو خرز يماني معروف في سواده بياض كالعروق وظفار قرية باليمن مبنية على الكسر وفي رواية للبخاري جزع أظفار وحكى ابن التين أن قيمة هذا العقد كانت اثني عشر درهماً وفي رواية الواقدي فكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت أمي أدخلتني به على رسول الله ﷺ وفي رواية ابن إسحاق قد انسل من عنقي وأنا لا أدري.

(فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه) وفي رواية ابن إسحاق فرجعت عودي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت إليه....

(وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي)... يقال رحلت البعير إذا شددت عليه الرحل....

(فحملوا هودجي فرحلوا على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه)... أي يثقلن باللحم والشحم... وفي رواية للبخاري لم يثقلهن اللحم... ولم يستنكر القوم خفة الهودج وهي أوضح لأن مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه.

(وكنت جارية حديثة السن) كان سنها إذ ذاك لا يتجاوز الخامسة عشرة وفائدة ذكر هذه الجملة المبالغة في خفتها أي إنها مع نحافتها كانت صغيرة السن....

(فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب) أي منازل الجيش....

(فتيممت منزلي الذي كنت فيه) أي قصدت المكان الذي كان فيه هودجي.

... (قد عرس من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي) التعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة... أن صفوان سأل النبيﷺ أن يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم تبع منازلهم فمن سقط له شيء أتاه به وفي رواية فكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب والإداوة فيقدم به فيعرفه في أصحابه والمعنى كان صفوان قد نزل آخر الليل منزلاً خلف الجيش يصلي وينتظر تحرك الجيش ورحيله فلما بدا ضوء الصبح أخذ يفتش عن الأشياء التي قد تكون منسية.

(فرأى سواد إنسان نائم) سواد الإنسان شخصه أي إنساناً نائماً من بعيد.

(فأتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل أن يضرب الحجاب علي) والظاهر أن وجهها كان قد انكشف وهي نائمة.

(فاستيقظت باسترجاعه) أي بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون....

(فخمرت وجهي بجلبابي) أي غطيت وجهي بثوبي الذي كان علي.

(حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها)... في رواية فقرب بعيره فوطئ على ذراعه فولاني قفاه فركبت.

(فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة) الموغر النازل في وقت الوغرة هي شدة الحر....

(فهلك من هلك في شأني) وفي رواية فهنالك قال في وفيه أهل الإفك ما قالوا أبهمت الذين خاضوا والمشهور في أسمائهم عبدالله بن أبي ومسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش....

(إنما يدخل رسول اللهﷺ ثم يقول كيف تيكم؟) تيكم إسم إشارة للمؤنثة كما في ذاكم وفي رواية ابن إسحاق فكان إذا دخل قال لأمي وهي تمرضني كيف تيكم؟...

(فذاك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل)... والناقه هو الذي أفاق من المرض

وبرأ منه وهو قريب العهد به ولم يتراجع إليه كمال صحته... والمناصع: أرض ترابية خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

(وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا) بضم الكاف والنون جمع كنيف وهو الساتر مطلقاً والمراد به هنا المكان المعد لقضاء الحاجة....

(وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه)... والتنزه طلب النزاهة بالخرج إلى الصحراء تريد أنهم لم يكونوا تخلقوا بأخلاق العجم وفي رواية البخاري وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط جهة الأرض البعيدة المنخفضة.

... (فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلاً قد شهد بدراً؟)... وظاهر هذه الرواية أن عثرة أم مسطح كانت في العودة بعد التبرز لكن في رواية للبخاري أنها عثرت قبل ان تقضي عائشة حاجتها وأنها لما أخبرتها الخبر رجعت كأن الذي خرجت له لا تجد منه إلا قليلاً ولا كثيراً وكذا في رواية ابن إسحاق قالت فوالله ما قدرت أن أقضي حاجتي وفي رواية فذهب عني ما كنت أجد من الغائط ورجعت عودي على بدئي وفي رواية فأخذتني الحمى وتقلص ما كان مني....

(قالت: أي هنتاه)... ومعناه يا هذه وقيل يا امرأة وقيل يا بلهاء كأنها نسبت على قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم.

قال ابن أبي حمزة يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمداً لتتوصل على إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة ويحتمل أن يكون اتفاقاً أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها عما قيل فيها أي لتدافع عن نفسها....

(قلت أتأذن لي أن آتي أبوي؟... فأذن لي رسول الله ﷺ) في رواية فقلت أرسلني إلى بيت أبي فأرسل معي الغلام.

(ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله)... وكان إذا أراد أن يستشير أحداً في أمر أهله لم يعد علياً وأسامة.

(فأما أسامة... فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً) أي هي العفيفة اللائقة

بك قيل عبر عن عائشة بالجمع (هم) لإرادة تعظيمها.

(وأما علي بن أبي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك) وفي رواية الواقدي قد أحل الله لك وأطاب طلقها وانكح غيرها... فأرسل إلى بريرة فقال أتشهدين أني رسول الله؟ قالت نعم قال فإني سائلك عن شيء فلا تكتميه قالت نعم قال هل رأيت من عائشة ما تكرهينه؟ قالت لا... وفي رواية ما رأيت منها منذ كنت عندها إلا أني عجنت عجيناً لي فقلت احفظي هذه العجينة حتى أقتبس ناراً فأخبزها فغفلت فجاءت الشاة فأكلتها وفي رواية ما علمت منها إلا ما يعلم الصائغ على الذهب الأحمر أي من الخلوص من العيب وفي رواية فقالت الجارية الحبشية والله لعائشة أطيب من الذهب ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله قالت فعجب الناس من فقهها.

... (وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه) معناه إن كنت فعلت ذنباً وليس ذلك لك بعادة وهذا أصل اللمم.

(قلص دمعي) أي ارتفع لاستعظام الأمر... فأصبح أبواي عندي فلم يزالا حتى دخل علي رسول الله ﷺ وقد صلى العصر وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي وفي رواية وقد جاء رسول الله ﷺ حتى جلس على سرير وجاهي.

... (فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه) أي ما فارق مجلسه.

(ولا خرج أحد من أهل البيت) الذين كانوا حينئذ حضوراً.

(فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي)... وهي شدة الحمى، وقيل شدة الكرب وقيل شدة الحر ومنه برح بي الهم إذا بلغ غايته.

(حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق) أي ليتحدر أي لينصب والجمان... حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ شبهت قطرات عرقه ﷺ بالجمان في الصفاء والحسن زاد في رواية قال أبو بكر فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ أخشى أن ينزل من السماء مالا مرد له وأنظر إلى وجه عائشة فإذا هو منبسق أي صافي في اللون فيطمعني ذلك فيها وفي رواية ابن إسحاق فأما أنا فوالله ما فزعت قد عرفت أني بريئة وأن الله غير ظالمي وأما أبواي فما

سرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً من أن يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس.

(فلما سرى عن رسول الله ﷺ)... أي كشف وأزيل.

... (فقالت لي أمي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي)... فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فانتزعت يدي منه فنهرني أبو بكر وفي رواية قالت لما نزل عذرها قبل أبو بكر رأسها فقالت ألا عذرتني فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت ما لا أعلم؟

(وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري ما علمت؟ أو ما رأيت؟ فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيراً قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع) تساميني تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ من السمو وهو العلو ومعنى أحمي سمعي وبصري أي أصون سمعي من أن يدعي سماع شيء لم يسمعه وأصون بصري أن أدعي أني رأيت شيئاً لم أره والمراد من الورع هنا المحافظة على الدين ومجانبة الزور.

(وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها) حمنة... وكانت تحت طلحة بن عبيدالله أي جعلت تتعصب لها وشرعت تنشر الإفك عنها فتحكي ما يقول أهل الإفك لتنخفض منزلة عائشة وتعلوا منزلة أختها زينب.

(وأما المنافق عبدالله بن أبي فهو الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره وحمنة) يستوشيه أي يخرجه بالبحث والمسألة ثم يشيعه ويفشيه ويحركه[1].

يقول السيد جعفر مرتضى صاحب كتاب حديث الإفك[2] عن رواة حديث الإفك الذي نحن بصدده:

١. عروة بن الزبير نفسه، فقد عده الاسكافي من التابعين الذين كانوا يضعون أخباراً قبيحة في علي[3].

---

(١) فتح المنعم، ج١٠، ص٣٦٨، ح٦٦٠١.

(٢) ص٥٧ و٦١ـ٦٣، ط١٤٠٠هـ، بيروت.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٤، ص٦٣، نقلاً عن كتاب الإفك.

وقال يحيى بن عروة: كان عروة إذا ذكر علياً نال منه[1].

٢. سعيد بن المسيب، فنحن لا نثق بروايته أيضاً لانحرافه عن علي عليه السلام وقد جبهه عمر بن علي بكلام شديد حيث جعله من المنافقين، وفهم هو نفسه ذلك فقال له: يا ابن أخي جعلتني منافقاً؟! قال: ذلك ما أقول، قال: ثم انصرف[2].

وروي عن مالك أنه كان خارجياً، وإذا كان عدواً لعلي عليه السلام فهو عدو لله عز وجل....

٣. أما الزهري: فهو أيضاً كان منحرفاً عن علي عليه السلام.

قال محمد بن شيبة: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهري وعروة بن الزبير قد جلسا، فذكرا علياً فنالا منه[3].

أقول:

كيف لزوجة نبي الأمة ورئيس وقائد المسلمين يتحرك من غير أن يتأكد النبي الأعظم أن عائشة قد ركبت البعير أم لا؟!

وكيف بهؤلاء يحملون الهودج من دون إعلامهم بأن زوجة الرسول قد ركبت الهودج؟!

ومهما كان وزن عائشة! ألم يشعروا بذلك من حملوا الهودج ووضعوه على البعير؟!

يقول العاملي في كتابه الإفك: أن عائشة لما قدمت مع صفوان مرت معه على ابن أبي، فقال: امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت... ثم صار يجمع ويستوشي الأخبار.

وهذا معناه: أن بدء الإفك كان من رجل واحد، وبشكل عفوي من دون اتفاق، وتعاضد مسبق. كما أن ظاهر الآية: أنهم جاءوا بالإفك معاً، لا أن أحدهم جاء به ثم تبعه آخر وصدقه وقذف. ويقول: العصبة لغة: هي الجماعة من العشرة إلى الأربعين.

وأن غالب الروايات تذكر أن الذين جاءوا بالإفك لا يزيدون عن أربعة، ابن أبي، ومسطح وحسان وحمنة....

---

(١) الغارات للثقفي، ج٢، ص٥٧٦، نقلاً عن كتاب حديث الإفك.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٨٠، نقلاً عن كتاب حديث الإفك.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٥٧٨، نقلاً عن كتاب حديث الإفك.

إذن.. أين ذهبت أسماء بقية العصبة[1]؟!

أقول:

عندما استشار النبي الأكرم أسامة بن زيد قال للرسول: أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله إلا خيراً.

واستشار أيضاً الإمام علياً عليه السلام فقال:

يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وأشار عليه أيضاً أن يسأل بريرة فإنها صادقة.

أعود وأقول:

إذا كان الرسول الأكرم يعلم في أهله خيراً، فلم لم يأخذ برأي أسامة؟!

ولماذا أخذ برأي علي عليه السلام؟!

فهل كان رأي الإمام عند النبي هو الأرجح؟!

فبما أن الرسول الكريم أخذ برأي الإمام، فهل كان يشك في أهله، حتى أخذ برأي الإمام فطلب الجارية وسألها؟!

وأقول: سنذكر الصحيح من الإفك، أو حديث الإفك.

جاء في صحيح مسلم من كتاب التوبة، باب براءة حرم النبي صلى الله عليه وآله من الريبة:

... عن أنس أن رجلاً كان يتهم بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي اذهب فاضرب عنقه فأتاه علي فإذا هو في رَكيً يتبرَّد فيها فقال له علي اخرج فناوله يده فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر فَكَفَّ علي عنه ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنه لمجبوب ما له ذكر.

قال النووي في شرحه للحديث:

إن رجلاً كان يتهم بأم ولده صلى الله عليه وآله، فأمر علياً رضي الله عنه أن يذهب يضرب عنقه، فذهب فوجده يغتسل في ركي، وهو البئر، فرآه مجبوباً فتركه، قيل: لعله كان منافقاً ومستحقاً

---

(١) ص١٤١، الذين جاؤوا بالإفك. بتصرف.

للقتل...[1].

لاحظ النووي كيف يشرح الحديث.. يشرحه بكل اختصار.. وكذلك شرحه هذا.. أعاد وكرر الحديث مرة أخرى، ومن دون توسع في الشرح، وكأنه يحاول التهرب من ذلك، لعلمه بأمر ما.. ولكن..!

قال الشيخ عبد علي العروسي الحويزي في تفسيره نور الثقلين:

قال القمي: إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم... الآية.

فإن العامة رووا: أنها نزلت في عائشة، وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة.

وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية، وما رمتها به عائشة.

... عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما هلك إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه حزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ ما هو إلا ابن جريح! فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً صلوات الله عليه وأمره بقتله، فذهب علي صلوات الله عليه ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط، فضرب علي باب البستان، فأقبل جريح ليفتح له الباب فلما رأى علياً صلوات الله عليه عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان. فوثب علي عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان، واتبعه. وولى جريح مدبراً. فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة، وصعد علي في أثره، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، ولا له ما للنساء، فانصرف علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمي في الوبر، أم أثبت؟ قال: لا بل تثبت.

قال: والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال، وما له ما للنساء.

فقال: الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت[2].

قال الواقدي في طبقاته الكبرى:

---

(١) المجلد ٩، ج١٧، ص١٢٣، ح٢٧٧١، كتاب التوبة، باب براءة حرم النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) ج٣، ص٥٨٢، سورة النور، آية الإفك، مطبعة الحكمة، قم.

عن أنس بن مالك قال: كانت أم ابراهيم سرية للنبيﷺ في مشربتها، وكان قبطي يأوي إليها ويأتيها بالماء والحطب فقال الناس في ذلك: علج يدخل على علجة، فبلغ ذلك رسول اللهﷺ، فأرسل علي بن أبي طالب، فوجده علي على نخلة، فلما رأى السيف وقع في نفسه، فألقى الكساء الذي عليه وتكشَّف! فإذا هو مجبوب. فرجع علي إلى النبيﷺ فأخبره فقال: يا رسول الله أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى في غير ذلك أيراجعك؟

قال: نعم. فأخبره بما رأى من القبطي.

قال: وولدت مارية إبراهيم فجاء جبريل عليه السلام إلى النبيﷺ فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم. فاطمئن رسول الله إلى ذلك[1].

وفي رواية أخرى يقول ـ أي الواقدي ـ:

خرج علي فلقيه على رأس قدرة مستعذباً لها من الماء، فلما رآه علي شهر السيف وعمد له، فلما رآه القبطي طرح القربة ورقى في نخلة وتعرّى! فإذا هو مجبوب، فأغمد علي سيفه ثم رجع إلى النبيﷺ فأخبره الخبر، فقال: يا رسول اللهﷺ: أصبت إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب[2].

وفي نص آخر كما جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري:

... عن عائشة قالت: أهديت مارية إلى رسول اللهﷺ ومعها ابن عم لها. قالت: فوقع عليها وقعة فاستمرت حاملاً. قالت: فعزلها عند ابن عمها. قالت: فقال أهل الإفك والزور من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره، وكانت أمه قليلة اللبن، فابتاعت له ضائنة لبون، فكان يغذى بلبنها فحسن عليه لحمه.

قالت عائشة:... فدخل به علي النبيﷺ ذات يوم فقال: كيف ترين؟

فقلت: من غذي بلحم الضأن يحسن لحمه.

قال: ولا الشبه؟ قالت: فحملني ما يحمل النساء من الغيرة! إن قلت ما أرى شبهاً،

---

(١) ج٨، ص٢١٤، ذكر مارية أم إبراهيم، ط١٣٧٧هـ، دار صادر، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢١٥.

قالت: وبلغ رسول الله ﷺ ما يقول الناس، فقال لعلي: خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته.

قالت: فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يحترف رطباً، قال: فلما نظر إلى علي ومعه السيف استقبلته رعدة، قال: فسقطت الخرقة فإذا هو لم يخلق الله عَزَّوَجَلَّ له ما للرجال شيء ممسوح[1].

يقول جعفر العاملي في كتابه حديث الإفك:

إن ما رواه الحاكم في مستدركه... أن عائشة قد غارت من مارية ونفت شبه إبراهيم بأبيه ﷺ... مما يعني أنها تؤكد... حصول خيانة من مارية فيه! وكان الحامل لها على ذلك هو غيرتها الشديدة حسب اعتراف عائشة نفسها.

ويفهم أيضاً من رواية الحاكم، أن تكثير الناس على مارية كان بعد المحاورة المشار إليها بين النبي ﷺ وعائشة.

وكل ذلك يجعلنا نطمئن إلى أن سبب تحريم مارية هو ما ذكر من الشبهات حولها.. لا مجرد أنه وطأها في بيت حفصة أو عائشة.. ولا سيما بملاحظة أن آيات التحريم في سورة التحريم تدل على أن ما ارتكبوه كان أمراً عظيماً جداً، لا مجرد قول حفصة: يا رسول الله في بيتي وعلى فراشي...[2].

ويقول العاملي أيضاً:

... إننا نجد شواهد كثيرة على ذلك في نفس حديث الإفك على عائشة.. مما يدل دلالة واضحة على أن رواية الإفك على مارية التي ماتت في عهد عمر، وليس لها أحد يهتم بقضاياها، قد حُرِّفت لتنطبق على عائشة! وإن كان تحريفاً فاحشاً أفقدها معظم معالمها، ولم يبق منها إلا لمحات خاطفة تشير بصراحة أحياناً، وبشيء من العجز أحياناً أخرى إلى القضية الأم التي ذهبت ضحية الأهواء والميول والخطط السياسية التي لا

---

(١) ج٤، ص٣٩، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر سراري رسول الله، ط بيروت.

(٢) ص٢٥٠، مع الأجواء الطبيعية لقضية مارية، ط ١٤٠٠هـ، مؤسسة البيادر، بيروت.

ترحم...[1].

والشيء بالشيء يذكر:

جاء في صحيح البخاري:... عن عائشة زوج النبيﷺ قالت: خرجنا مع رسول اللهﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول اللهﷺ على التماسه وأقام لناس معه وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول اللهﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟

فجاء أبو بكر ورسول اللهﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول اللهﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟

فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول اللهﷺ على فخذي، فقام رسول اللهﷺ حين أصبح على غير ماء فأنزل الله أية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته[2].

يقول ابن حجر في شرحه:

قوله (في بعض أسفاره) قال ابن عبدالبر في التمهيد: يقال أنه كان في غزاة بني المصطلق... وسبقه إلى ذلك ابن سعد وابن حبان، وغزاة بني المصطلق هي غزوة المريسيع وفيها وقعت قصة الإفك لعائشة... فإن كان ما جزموا به ثابتاً حمل على أنه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما هو مبين في سياقهما! واستبعد بعض شيوخنا ذلك، قال: لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل، وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث (حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش) وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووي.

... نقل ابن بطال أنه روى أن ثمن العقد المذكور كان اثنا عشر درهماً، ويلتحق بتحصيل الضائع... وفيه إشارة إلى ترك إضاعة المال.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٦١، واقع القضية وحقيقة الأمر.

(٢) كتاب التيمم، باب التيمم.

ويقول ابن حجر: قد جنح البخاري في التفسير إلى تعددها حيث أورد حديث الباب في تفسير المائدة وحديث عروة في تفسير النساء، فكان نزول آية المائدة بسبب عقد عائشة وآية النساء بسبب قلادة أسماء[1].

أقول: أيعقل أن يتوقف الرسول الأكرم بجيشه بسبب ذلك العقد الذي يساوي اثني عشر درهماً؟!

وما قصة هذا العقد المشؤوم الذي هو دائماً في حالة ضياع؟!

هذه الرواية التي تختلف عن رواية الإفك في أمور ومن عدة وجوه نذكر منها:

الوجه الأول: أن ضياع العقد ونوم الرسول الأكرم على فخذ عائشة ونزول آية التيمم ورؤية العقد تحت البعير يتبين لنا أن عائشة بعد رؤية العقد تحت البعير قد ركبت البعير ورجعت مع الرسول الأكرم إلى المدينة.

أما في رواية الإفك فقد نسوا عائشة ورحلوا عنها إلى أن جاء صفوان السلمي وعاد بها إلى المدينة فتأمل ذلك.

الوجه الثاني: في رواية الإفك بعد عودتها مع صفوان إلى المدينة أخذ المنافقون يوجهون التهم إلى عائشة حتى شاع الخبر بين أهل المدينة وأخذ الرسول الأكرم لا يدخل على عائشة كثيراً ولا يكلمها إلى أن نزلت آيات الإفك.

أما في رواية التيمم فلا شيء من ذلك، فلا يختلط الأمر عليك أخي القارئ! وفي الرواية فضيلة لعائشة وتعظيم لها ببركة ذلك العقد ونزول آية التيمم وثناء أسيد بن حضير عليها، كل ذلك تعظيماً لعائشة وتعظيم عائشة يعني تعظيم أبي بكر.

وقد ذكرنا لك أخي القارئ ذلك إتماماً للفائدة المرجوة.

---

(١) فتح الباري، ج١، ص٥٤١ و٥٤٤، ح٣٣٤.

باب براءة حرم النبي

٨٧. ... عن أنس أن رجلاً كان يتهم بأم ولد رسول اللهﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اذهب فاضرب عنقه فأتاه علي فإذا هو في ركي يتبرد فيها فقال له علي اخرج فناوله يده فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي عنه ثم أتى النبيﷺ فقال يا رسول الله إنه لمجبوب ما له ذكر.

قال الأبي في شرحه: قوله (فأمر علياً أن يضرب عنقه) قلت لابد للتهمة من مستند وكذا للقتل، أما مستند التهمة فقال الخبر معلوم بأنه كان قبطياً يتكلم معها بحكم الجنسية فتكلم في ذلك وأما سبب الأمر بقتله فقال لظاهر أنه أسقط من الحديث فلعله ثبت ببينة فلما رآه علي مجبوباً أخر ليراجع ولم يذكر أيضاً جوابهﷺ لعلي حين أخبره أنه مجبوب ولو ذكر سبب الأمر بقتله وذكر جوابه لعلي لعلم منه الفقه أو لعل الرجل كان منافقاً فيستحق القتل فكان هذا السبب محركاً على قتله قد نزه الله سبحانه وتعالى حرمة نبيهﷺ أن يثبت فيها شيء من ذلك فإن كان الأمر بالقتل حقيقة فإنهﷺ كان نهاه عن الحديث معها فلما خالف استحق القتل أو بأنهﷺ تأذى بذلك وإذايته كفر توجب القتل.

ويحتمل أن الأمر بالقتل ليس حقيقة وأنهﷺ كان يعلم أنه مجبوب وأمر علياً بقتله لينكشف أمره وترتفع تهمته ويحتمل أنه أوحي إليه أن لا يقتله وأنه ينشكف له أمره بما يتفق له في الركي وأمر علياً وهو يعلم أنه لما يقف عليه يرى من أمره ما رأى كما قال

في حديث أحث في أفواههن التراب وقد قالت له عائشة ﵂ لما فهمت أنه ﷺ لم يرد ما قاله بل على طريق التعجيز له أي إنك لا تقدر على إسكاتهن إلا بذلك ولا يمكنك فعله.

وذكر أصحاب الأخبار أن المقوقس صاحب مصر أهدى إلى النبي ﷺ مارية وأختها سيرين ومعهما خصياً اسمه مابو وأنه أسلم كذا سماه محمد بن سعد وسماه غيره مابور والأول أثبت والركي: البئر إنما كف علي عن قتله لاعتقاده أن القتل للزنى وقد انتفى الزنا.

قلت: تأمل قول الإمام فلعله ثبت ببينة كيف تتقرر البينة مع كونه مجبوباً وشرط البينة أن تصفه كالمرود في المكحلة إلا أن يريد بينة بغير الزنا والأظهر أنه أمره بقتله حقيقة لإذايته ﷺ[1].

قال الأبي: لعل الرجل كان منافقاً فيستحق القتل!!

أقول: ومتى كان النبي الأكرم يقتل المنافقين بل كان ينهى عن قتل المنافقين فقد ورد في الصحيحن أن عمر بن الخطاب عندما سحب سيفه شبراً وقال (دعني أضرب عنق هذا المنافق) أي عنق حاطب بن أبي بلتعة فإن النبي نهاه وقال حتى لا يقول المشركون أن محمداً يقتل أصحابه وكذلك قال عمر مقالته المشهورة وكررها مع عبدالله بن أبي بن سلول، أيضاً نهاه النبي ولم يعطه الإجارة في ذلك وقال حتى لا يقول المشركون: إن محمداً يقتل أصحابه!

فقول الأبي بأنه كان منافقاً ويستحق القتل مردود.

راجع ما قبله.

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٩، ص٢١٧، ح٢٧٧١.

باب المنافقين وأحكامهم

٨٨.... زيد بن أرقم يقول خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبدالله بن أبي لأصحابه ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ﴾ قال زهير وهي قراءة من خفض حوله وقال ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ قال فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك فأرسل إلى عبدالله بن أبي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل فقال كذب زيد رسول الله ﷺ قال فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى أنزل الله تصديقي ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ قال ثم دعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم قال فلووا رؤوسهم وقوله ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ وقال كانوا رجالاً أجمل شيء.

٨٩.... عن عمرو أنه سمع جابراً يقول أتى النبي ﷺ قبر عبدالله بن أبي فأخرجه من قبره فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه فالله أعلم.

٩٠.... عن ابن عمر قال لما توفي عبدالله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ سأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أتصلي

عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه فقال رسول الله ﷺ إنما خيرني الله فقال ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ وسأزيده على سبعين قال إنه منافق فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾.

قال العثماني في شرحه: (لئن رجعنا إلى المدينة)... وسبب قوله هذا... أن رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار فقال يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال دعوها فإنها منتنة فسمعه عبدالله بن أبي فقال ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ﴾ إلى آخر الآية.

قوله (فأخبرته بذلك)... فقال رسول الله ﷺ لعلك أخطأ سمعك لعلك شبه عليك.

قوله (كانوا رجالاً أجمل شيء) هذا تفسير لقوله تعالى ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ المنافقون/٤، و﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ تمثيل لأجسامهم(١).

ورد في صحيح البخاري:... عن عمر بن الخطاب... أنه قال: لما مات عبدالله بن أُبي بن سلول دُعِيَ له رسول الله ﷺ لِيُصَلِّي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وَثَبْت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي على ابن أُبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا، قال: أُعَدِّد عليه قوله، فَتَبَسَّمَ رسول الله ﷺ وقال أَخِّر عني يا عمر! فلما أكثرت عليه قال إني خُيِّرت فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين يُغفَر له لَزِدت عليها قال فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾. قال: فعجبت بَعْدُ من جُرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم(٢).

قال ابن حجر في شرحه:... لما احتضر عبدالله جاء ابنه عبدالله إلى النبي ﷺ فقال يا نبي الله إن أبي قد احتضر فَأُحِبُّ أن تشهده وتصلي عليه... وكان عبدالله بن عبدالله بن أُبي هذا من فضلاء الصحابة وشهد بدراً وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر....

ومن مناقبه أن بلغه بعض مقالات أبيه فجاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في قتله قال بل

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص٧٥، ح٦٩٥٥.

(٢) كتاب التفسير، باب قوله ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾.

حسن صُحبته.

فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ... فقلت ـ أي عمر ـ يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا وكذا؟! أُعَدِّد عليه قوله. يشير بذلك إلى مثل قوله ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ المنافقون/٧. وإلى مثل قوله ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ المنافقون/٨[1].

نلاحظ أن في الرواية قول عمر حين قال للنبي الأكرم (تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه)! لاحظ (وقد نهاك)، أي أن النهي عن الاستغفار لمثل هؤلاء كان قد نزل في شأنهم قبل هذه الحادثة.

يقول ابن حجر في قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾: فإن هذه الآية... نزلت في قصة أبي طالب!... وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقاً، وقصة عبدالله بن أبي هذه في السنة التاسعة من الهجرة فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم في نفس الآية[2]!

وفي رواية يقول عمر للرسول الأكرم (تصلي عليه وهو منافق)[3]؟!

يقول هذا أمام مرأى الصحابة، بل أمام ابن عبدالله بن أُبي بن سلول! أي أنه لم يحترم مشاعر هذا الابن المفجوع بأبيه.

نعم لقد جرح مشاعر هذا الصحابي عندما وصم أباه بالنفاق.

وبعد نزول الآيات المؤيدة لعمر كيف كان موقف النبي أمام الصحابة؟ وهل بان الخجل على وجهه أمامهم؟!!

وأخيراً.. ماذا يريد أهل العامة من هذه الرواية؟! إنهم يريدون أن يقولوا إن هذا أيضاً مما وافق عمر ربه حيث إن هذه الآية نزلت برأي عمر، كما هي عادة أهل العامة!

٩١.... عن قيس قال قلت لعمار أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي أرأياً

---

(١) فتح الباري، ج٨، ص٤١٤، ح٤٦٧٠.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤١٩، ح٤٦٧٢، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾.

(٣) نفس المصدر السابق.

رأيتموه أو شيئاً عهده إليكم رسول الله ﷺ قال ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ قال قال النبي ﷺ في أصحابي إثنا عشر منافقاً فيهم ثمانية ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم.

٩٢.... عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار أرأيت قتالكم رأياً رأيتموه فإن الرأي يخطئ ويصيب أو عهداً عهده إليكم رسول الله ﷺ فقال ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة وقال إن رسول الله ﷺ قال إن في أمتي قال شعبة وأحسبه قال حدثني حذيفة وقال غندر أراه قال في أمتي اثنا عشر منافقاً (لا يدخلون الجنة) ولا يجدون ريحها ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم.

٩٣.... حدثنا أبو الطفيل قال كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة قال فقال له القوم أخبره إذ سألك قال كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ ولا علمنا بما أراد القوم وقد كان في حرة فمشى فقال إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذ.

قال العثماني: صنعتم في أمر علي أي من تأييده ومؤازرته والقتال معه.

وأما تخصيص اثني عشر رجلاً... مع أن المنافقين كانوا أكثر من ذلك فلأن هذا الحديث يتعلق بقصة مخصوصة.

يلج الجمل في سم الخياط: الخياط الإبرة والسم بفتح السين ثقبها وهو تعليق بالمحال بمعنى النفي.

تكفيهم الدبيلة... تصغير للدبل... بمعنى الطاعون والدبيلة أيضاً الدابية وداء في الجوف.

والمعنى أن ثمانية من هؤلاء المنافقين يموتون بمرض الدبيلة فكأن الدبيلة تكفي

المسلمين عن شرهم وحاصل جواب عمار ﷺ أن النبي ﷺ أخبر بأن المنافقين يبقون بعده ﷺ فيثيرون الفتن فيما بين أصحاب النبي ﷺ فكأن عماراً ﷺ أشار إلى أن من قام حرباً على علي ﷺ إنما فعل ذلك بتدسيس من هؤلاء المنافقين وكان علي ﷺ على حق فوجب مؤازرته[1].

وقال الأبي في إكمال المعلم: قوله (أرأياً رأيتموه) قلت تقدم الاتفاق على أن علياً وأصحابه مصيبون في قتال أهل الشام وأنهم على الحق وأن الآخرين مجتهدون ولكن مخطئون[2].

قوله في الآخر (أصحاب العقبة)... هي عقبة في طريق تبوك اجتمع فيها المنافقون للغدر برسول الله ﷺ فعصمه الله تعالى[3].

ويقول العثماني في شرحه: فالمراد من أهل العقبة هنا الرجال المتلثمون الذين أرادوا المكر برسول الله ﷺ والرجل المذكور هنا كان من جملتهم واسمه وديعة بن ثابت كما ذكره في حديث لجابر ﷺ عند الطبراني في الكبير بسند فيه الواقدي ولفظه عن جابر قال كان بين عمار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام فقال وديعة لعمار إنما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة ما أعتقك بعد قال عمار كم أصحاب العقبة؟ قال الله أعلم قال أخبرني عن علمك فسكت وديعة قال من حضره أخبره وإنما أراد عمار أن يخبره أنه كان فيه قال كنا نتحدث أنهم أربعة عشر فقال عمار فإن كنت فيهم فإنهم خمسة عشر فقال وديعة مهلاً يا أبا اليقظان أنشدك الله أن تفضحني اليوم فقال عمار ما سميت أحداً ولا أسميه أبداً ولكني أشهد أن الخمسة عشر رجلاً اثنا عشر رجلاً منهم حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد....

ثم إن المذكور في رواية مسلم هنا أن هذا الكلام وقع بين حذيفة ورجل من أهل العقبة ولكن روايات أحمد والطبراني كلها متفقة على أن ذلك وقع بينه وبين عمار ﷺ ويمكن الجمع بأن كلاً من حذيفة وعمار كان موجوداً حينئذ ويحتمل أيضاً أنه قد وقع

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص٨٠، ح٦٦٩٦٧.

(٢) ج٩، ص٢٢٤، ح٢٧٧٩.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٢٢٥.

من أحد الرواة اشتباه في تسمية الصحابي فإن قصة العقبة شهدها كل منهما فكان أحدهما يقود ناقة رسول الله ﷺ والآخر يسوقها....

قوله (أخبره إذ سألك) إنما قالوا له ذلك لأن الرجل أبى في اول الأمر أن يخبر بذلك كما ذكرنا عن حديث جابر وكان حذيفة ﷺ يريد أن يظهر أنه كان من جملة أهل العقبة الذين مكروا برسول الله ﷺ.

قوله (فإن كنت منهم) هذه مقولة لحذيفة ﷺ وحذف الراوي من هنا كلمة (قال) أي: قال حذيفة....

قوله (وعذر ثلاثة) يعني من الخمسة عشر من أهل العقبة لأنهم لم يريدوا شراً وإنما تبعوا غيرهم سوء الفهم كما سيأتي.

قوله (ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ) الذي نادى أن رسول الله ﷺ أخذ العقبة فلا يأخذها أحد كما في رواية مسند أحمد بن حنبل.

قوله (ولا علمنا بما أراد القوم) يعني أننا تبعنا القوم من حيث لا ندري ما غرضهم.

قوله (وقد كا في حرة فمشى)... هذه قصة أخرى غير قصة العقبة ذكرها أبو الطفيل ﷺ استطراداً لأنها تتعلق ببعض المنافقين أيضاً.

ولفظ رواية أحمد في مسند قال الوليد وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول الله ﷺ قال للناس وذكر له أن في الماء قلة فأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله ﷺ فورده رسول الله ﷺ فوجد رهطاً قد وردوه قبله، فلعنهم رسول الله ﷺ يومئذ.

ويظهر من روايات أهل السير أن هذه القصة وقعت مرتين مرة في سفره ﷺ إلى تبوك... حيث قال النبي ﷺ قبل وصوله إلى تبوك بيوم إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي فسبقه رجلان فسبهما النبي ﷺ.

والقصة الأخرى وقعت عند رجوعه من تبوك... وأقبل رسول الله ﷺ قافلاً حتى إذا كان بين تبوك وواد يقال له وادي الناقة وكان فيه وشل (أي ماء قليل) يخرج منه في أسفله

قدر ما يروي الراكبين أو الثلاثة فقال رسول الله ﷺ من سبقنا إلى ذلك الوشل فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتي.

فسبق إليه أربعة من المنافقين معتب بن قشير والحارث بن يزيد الطائي حليف في بني عمرو بن عوف ووديعة بن ثابت وزيد بن اللصيت فقال رسول الله ﷺ ألم أنهكم ولعنهم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده في الوشل ثم مسحه بإصبعه حتى اجتمع في كفه منه ماء قليلا ثم نضحه ثم مسحه بيده ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به فانخرق الماء.

وقوله (وقد كان في حرة) المراد منه أنه عليه السلام حين أمر الناس بذلك كان في حرة وهي أرض ذات حجارة سود[1].

وفي مسند أحمد:... الوليد - يعني ابن عبدالله بن جُميع - عن أبي الطفيل قال لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر منادياً فنادى أن رسول الله ﷺ أخذ العقبة فلا يأخذها أحد فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل غشوا عماراً وهو يسوق برسول الله ﷺ وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل فقال رسول الله ﷺ لحذيفة قد قد حتى هبط رسول الله ﷺ فلما هبط رسول الله ﷺ نزل ورجع عمار فقال يا عمار هل عرفت القوم فقال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال هل تدري ما أرادوا قال الله ورسوله أعلم قال أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ فيطرحوه قال فساب عمار رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة فقال أربعة عشر فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر فعدد رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ وما علمنا ما أراد القوم فقال عمار أشهد أن الإثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد قال الوليد وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول الله ﷺ قال للناس وذكر له أن في الماء قلة فأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله ﷺ فورده رسول الله ﷺ فوجد رهطاً قد وردوه قبله فلعنهم رسول الله ﷺ يومئذ[2].

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص٨٢-٨٣، ح٦٩٦٨.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج٥، ص٤٥٤، حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة ﷺ.

أقول:

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم. وهذا الحديث قد رواه أبو الطفيل عن حذيفة بن اليمان فقد أخرجه البزار في مسند (٢٨٠٠) و(٢٨٠٣) من طريق محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة.

٩٤. وأخرج نحوه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦١/٥ من طريق محمد بن إسحاق عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن حذيفة بن اليمان قال كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوقه....

قال السندي: هو كناني ليثي مشهور باسمه وكنيته له صحبة وكان من صغار الصحابة جاء عنه أنه قال أدركت ثماني سنين من حياة النبي ﷺ وعن أحمد أنه قال أبو الطفيل مكي ثقة وظاهره أنه تابعي نزل الكوفة وصحب علياً في مشاهده كلها فلما قتل علي انصرف إلى مكة فأقام بها حتى مات بها وكان يعترف بفضل أبي بكر وعمر إلا أنه كان يقدم علياً وكان شاعراً محسناً عاقلاً حاضر الجواب فصيحاً.

قال مسلم: مات سنة مئة، وقيل اثنتين ومئة، وقيل سبع ومئة، وقيل عشر ومئة، وهو آخر من مات من الصحابة[1].

قال الواقدي: لما كان رسول الله ﷺ ببعض الطريق مكر به أناس من المنافقين وائتمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه سلم تلك العقبة أرادوا أن يسلكوها معه فأخبر رسول الله ﷺ خبرهم فقال للناس اسلكوا بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع! فسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله ﷺ العقبة وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزام الناقة يقودها وأمر حذيفة بن اليمان يسوق من خلفه فبينا رسول الله ﷺ يسير في العقبة إذ سمع حس القوم قد غشوه فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يردهم فرجع حذيفة إليهم وقد رأوا غضب رسول الله ﷺ فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمحجن في يده وظن القوم أن رسول الله ﷺ قد اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة حتى أتى رسول الله ﷺ فساق به فلما خرج رسول الله ﷺ من العقبة نزل الناس فقال النبي ﷺ يا حذيفة هل عرفت أحداً من الركب الذين رددتهم؟ قال

---

(١) الموسوعة الحديثية: مسند أحمد بن حنبل، ج٣٩، ص٢١١، ح٢٣٧٩٢.

يا رسول الله عرفت راحلة فلان وفلان وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل.

وكانوا قد أنفروا بالنبيﷺ فسقط بعض متاع رحله فكان حمزة بن عمرو الأسلمي يقول فنور لي في أصابعي الخمس فأضئن حتى كنا نجمع ما سقط من السوط والحبل وأشباههما حتى ما بقى من المتاع شيء إلا جمعناه وكان لحق النبيﷺ في العقبة.

فلما أصبح قال له أسيد بن الحضير يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان أسهل من العقبة؟ قال يا أبا يحيى أتدري ما أراد البارحة المنافقون وما اهتموا به؟ قالوا نتبعه في العقبة فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساع[1] راحلتي ونخسوها حتى يطرحوني من راحلتي فقال أسيد يا رسول الله فقد اجتمع الناس ونزلوا فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا فيكون الرجل من عشيرته هو الذي يقتله وإن أحببت والذي بعثك بالحق فنبئني بهم فلا تبرح حتى آتيكم برؤوسهم وإن كانوا في النبيت[2] فكفيتكهم وأمر سيد الخزرج فكفاك من في ناحيته فإن مثل هؤلاء يتركون يا رسول الله؟ حتى متى نداهنهم وقد صاروا اليوم في القلة والذلة وضرب الإسلام بجرانه[3]! فما يستبقى من هؤلاء؟ قال رسول اللهﷺ لأسيد إني أكره أن يقول الناس إن محمداً لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه فقال يا رسول الله فهؤلاء ليسوا بأصحاب قال رسول اللهﷺ أليس يظهرون أن لا إله إلا الله؟ قال بلى ولا شهادة لهم! قال أليس يظهرون أني رسول الله قال بلى ولا شهادة لهم! قال فقد نهيت عن قتل أولئك.

وقال: ... كان أهل العقبة الذين أرادوا بالنبيﷺ ثلاثة عشر رجلاً قد سماهم رسول اللهﷺ لحذيفة وعمار رحمهما الله.

وقال: ... تنازع عمار بن ياسر ورجل من المسلمين في شيء فاستبا فلما كاد الرجل يعلوا عماراً في السباب قال عمار كم كان أصحاب العقبة؟ قال الله أعلم قال أخبرني عن علمكم بهم فسكت الرجل فقال من حضر: بين لصاحبك ما سألك عنه! وإنما يريد عمار

---

(١) الأنساع: جمع نسعة وهي سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره.

(٢) النبيت: أي في ولد النبيت وهو عمرو بن مالك بن أوس.

(٣) بجرانه: أي قر قراره واستقام كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض.

شيئاً قد خفي عليهم فكره الرجل أن يحدثه وأقبل القوم على الرجل فقال الرجل كنا نتحدث أنهم كانوا أربعة عشر رجلاً قال عمار فإنك إن كنت منهم فهم خمسة عشر رجلاً فقال الرجل مهلاً أذكرك الله أن تفضحني! فقال عمار والله ما سميت أحداً ولكني أشهد أن الخمسة عشر رجلاً اثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ غافر/٥٢.

... عن الزهري قال نزل رسول الله ﷺ عن راحلته فأوحي إليه وراحلته باركة فقامت راحلته تجر زمامها حتى لقيها حذيفة فأخذ بزمامها فاقتادها حين رأى رسول الله ﷺ جالساً فأناخها ثم جلس عندها حتى قام النبي ﷺ فأتاه فقال من هذا قال أنا حذيفة فقال النبي ﷺ فإني مسر إليك أمراً فلا تذكرنه إني نهيت أن أصلي على فلان وفلان وفلان ـ رهط من المنافقين ـ ولا يعلم رسول الله ﷺ ذكرهم لأحد غير حذيفة فلما توفي رسول الله ﷺ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته إذا مات رجل ممن يظن أنه من أولئك الرهط أخذ بيد حذيفة فقاده إلى الصلاة عليه فإن مشى معه حذيفة صلى عليه عمر وإن انتزع يده وأبى أن يمشي انصرف معه[1].

وفي كنز العمال عن أبي الطفيل قال كان حذيفة وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة فقال أبو موسى الأشعري قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر فقال حذيفة فإن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر أشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[2].

وفي نهج البلاغة أن الإمام الحسن عليه السلام أجاب معاوية وأعوانه وقال نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها... يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة ليستفزوا ناقته وكانوا اثني عشر رجلاً منهم أبو سفيان[3].

وفي تاريخ اليعقوبي: وكان حذيفة يقول إني لأعرف أسمائهم وأسماء آبائهم

---

(١) المغازي لمحمد بن عمر بن واقد، ج٣، ص١١٠٤٥، ط طهران، وذكر الحلبي في السيرة الحلبية ج٣، ص١٤٣.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي، ج١٤، ص٨٦ـ٨٧، ح٣٨٠١١، أصحاب العقبة.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٢، ص١٠٣، ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص.

وقبائلهم[1].

ويقول صاحب المحلى ابن حزم: وأما حديث حذيفة فساقط لأنه من طريق الوليد بن جميع وهو هالك ولا نراه يعلم من وضع الحديث فإنه قد روى أخباراً فيها أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص ﷺ أرادوا قتل النبي ﷺ وإلقاءه من العقبة في تبوك وهذا هو الكذب الموضوع الذي يطعن الله تعالى واضعه فسقط التعلق به[2].

إن أهل العامة مرة يقولون إن الذي ذكره عمار أو حذيفة صخر بن حرب ـ أبو سفيان ـ وتارة يقولون أن من هؤلاء المنافقين أبا بكر وعمر وعثمان.

الحاصل: أقول لابن حزم الذي حاول أن يطعن في الوليد بن جميع ويرد رواية حذيفة فأقول له وبأعلى صوتي وأصرخ في أذنيه لعلهما قد صمتا:

هو الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري الكوفي، وثقة ابن معين والعجلي وقال أحمد وأبو زرعة: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال الحاكم: لو لم يذكره مسلم في صحيحه لكان أولى[3].

وذكره ابن حبان في كتاب الثقات عن يحيى بن معين: ثقة.

وقال عمرو بن علي: كان يحيى بن سعيد لا يحدثنا عن الوليد بن جميع فلما كان قبل موته بقليل حدثنا عنه[4].

وقال ابن سعد: كان ثقة له أحاديث[5].

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: صدوق يَهِم، ورمي بالتشيع[6].

ويعقب على قول ابن حجر الدكتور بشار عواد معروف والشيخ المحقق شعيب الأرنؤوط: بل صدوق حسن الحديث وقوله (يهم) لا معنى لها، وليس له فيها سلف،

---

(١) ج٢، ص٦٨، الغزوات التي لم يكن فيها قتال.

(٢) المحلى لابن حزم الأندلسي، المتوفى٤٥٦هـ، ج٨، ص٢٢٤، ما ورد في صفات المنافق.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي، ج٤، ص٣٣٧، ترجمة٩٣٦٢.

(٤) تهذيب الكمال للمزي، ج٣١، ص٣٦ـ٣٧، ترجمة٦٧١٣.

(٥) هامش تهذيب الكمال للمزي، ج٣١، ص٣٧.

(٦) ج٤، ص٦٣، ترجمة٧٤٣٢.

فقد وثقه ابن معين وابن سعد والعجلي وقال أحمد وأبو داود: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات كما ذكره في المجروحين، وقال العقيلي: في حديثه اضطراب[1].

وقال الذهبي: الوليد بن عبدالله بن جميع عن أبي الطفيل وأبي سلمة وعنه القطان ووكيع وثقوه[2].

روى له البخاري في الأدب والباقون سوى ابن ماجة[3].

إذن فهؤلاء كلهم وثقوا الوليد بن عبدالله بن جميع، فطبقاً لقواعد علم مصطلح الحديث التي أوجدها أهل العامة لصحة الحديث يكون سند الحديث وما ذكره حذيفة صحيحاً وكلام ابن حزم مردود في نحره!

ولنذكر الشيء اليسير عن هذا الصحابي الجليل الذي أخبره النبي الأكرم بأسماء المنافقين وأعيانهم.

قال صاحب الاستيعاب: هو حذيفة بن اليمان واسم اليمان حُسَيل بن جابر واليمان لقب شهد حذيفة وأبو حسيل وأخوه صفوان أحداً وقُتِل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين.

وكان عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين وهو معروف بصاحب سِرِّ رسول الله ﷺ وكان عمر ينظر إليه عند موت من مات منهم فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدها عمر[4].

وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري: وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة أعلمه بهم رسول الله ﷺ وسأله عمر أفي

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج٣، ص٢١٠، ترجمة٦١٨٠.

(٣) تهذيب الكمال للمزي، ج٣١، ص٣٧، ترجمة٦٧١٣.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبدالبر القرطبي، ج١، ص٣٩٤، ترجمة ٥١٠، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ بتصرف ـ.

عُمَّالي أحد من المنافقين؟ قال نعم واحد قال من هو قال لا أذكره[1].

أقول:

إن المشهور عن حذيفة أنه صاحب سر رسولنا الأكرم، أقول (صاحب سر)!

والسِّرُّ لا يجوز إفشاؤه والنبي أوصى حذيفة بعدم إفشاء سره لذا سُمِّيَ حذيفة بصاحب سر رسول الله ﷺ!

فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يسأله عمر (أَفي عُمَّالي أحد من المنافقين)؟! وبعد ذلك يطلب من حذيفة أن يعلمه من هو؟!

لماذا يستدرج عمر صاحب سر رسول الله إلى إفشاء سره؟!

وفي كتاب معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني:

أعلمه رسول الله ﷺ المنافقين بأسمائهم وأعيانهم[2].

قال ابن عبدالبر القرطبي:

وقُتِل صفوان وسعيد ابنا حذيفة بصفين وكانا قد بايعا علياً بوصية أبيهما إياهما بذلك[3].

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري: كان عمر يقول يا حذيفة بالله هل أنا منهم[4]؟!!

وفي تفسير القرطبي: قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ البقرة:١٠.

... فإن النبي ﷺ كان يعلمهم أو كثيراً منهم بأسمائهم وأعيانهم بإعلام الله تعالى إياه وكان حذيفة يعلم ذلك بإخبار النبي عليه السلام إياه حتى كان عمر... يقول له يا حذيفة هل أنا منهم؟! فيقول له: لا[5]!

---

(١) ج١، ص٧٠٦، ترجمة١١١٣، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) ج٢، ص٦٨٦، ترجمة ٥٦٦، ط١/١٤١٩هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.

(٣) الاستيعاب، ج١، ص٣٩٤، ترجمة ٥١٠.

(٤) ج٨، ص٧٨٠، كتاب التفسير، سورة الممتحنة، ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾.

(٥) ج١، ص١٧٤، ط دار الشعب، مصر.

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:

... عن حذيفة قال: دعي عمر لجنازة.. فخرج فيها أو يريدها فتعلقت به فقلت إجلس يا أمير المؤمنين فإنه من أولئك فقال نشدتك بالله أنا منهم؟ قال: لا! ولا أبرئ أحداً بعدك!

رواه البزار ورجاله ثقات[1]!

نلاحظ أن عمر بن الخطاب كان حائراً في أمره، وشاكاً في نفسه! لذا تراه يسأل حذيفة! لا! بل بل كان يسأل أم سلمة أيضاً!

قال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق:... عن أم سلمة قالت قال النبيﷺ: مِن أصحابي مَن لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً! قال فبلغ ذلك عمر قال: فأتانا يشتد أو يسرع ـ شك شاذان ـ قال لها أنشدك الله أنا منهم قالت لا ولكن لا أبرئ أحداً بعدك[2].

وفي المعجم الكبير للطبراني:... عن أم سلمة قالت دخل عليها عبدالرحمن بن عوف فقال يا أمة قد خشيت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قريش مالاً فقالت يا بني تَصَدَّق فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول إن من أصحابي من لن يرني بعد أن أموت فخرج عبدالرحمن فلقي عمر فأخبره بما قالت أم سلمة فجاء عمر فدخل عليها فقال أنا منهم فقالت لا ولن أقول ذلك لأحد بعدك[3].

أعود وأقول:

هل كان عمر يشك في نفسه حتى يسأل حذيفة ذلك؟!

وجواب حذيفة لعمر بأنك لست منهم فهل كان خائفاً من الدرّة؟!

وإن كان قد أجابه وأعلمه أنه ليس منهم فقد أفشى سِرَّ رسول اللهﷺ فكيف نسميه

---

(١) لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى ٨٠٧هـ المجلد ٢، ج٣، ص٤٢، باب النهي عن الصلاة على المنافقين، ط٣/١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) لعلي بن الحسن بن هبة الله المشهور بابن عساكر المتوفى ٥٧١هـ ج٤٤، ص٣٠٧، عمر بن الخطاب، ط١/١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت.

(٣) لسليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى٣٦٠هـ، ج٢٣، ص٣٩٤، حديث ٩٤١، أبو وائل عن أم سلمة، ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

صاحب سر رسول الله؟!

أليس من المحتمل أن عمر سأل حذيفة ذلك ولكن حذيفة أجابه (إنني لن أفشي سر رسول الله) فإنه إن أفشى ذلك السر وقال لعمر أنت لست منهم لكان هذا الأخير ينشر الخبر ويقول إياكم أن تقولوا لحذيفة صاحب سر الرسول! ومن نعته بذلك علوته بِدرَّتي وذلك لأنه أفشى السر!

ونلاحظ أيضاً في الروايات التي ذكرناها كما في مجمع الزوائد بأن عمر يقول لحذيفة نشدتك بالله أنا منهم؟

وفي تاريخ ابن عساكر كما ذكرنا ذلك أيضاً من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت فذهب عمر لأم سلمة وقال أنا منهم؟ أي هل أنا من هؤلاء الذين لن يرى رسول الله ﷺ يوم القيامة؟!

ونلاحظ أيضاً أن عمر كان شاكاً في نفسه لذا تراه تارة يسأل حذيفة وتارة يسأل أم سلمة ففي الحديبية كان شاكاً في نبوة النبي الأكرم وهنا أيضاً أصبح يشك في نفسه وفي مصيره، لذا تراه يسأل ويُكَرِّر ذلك ويحرص على معرفة مصيره بسؤاله حذيفة وأم سلمة!!

ذكر الواقدي في كتاب المغازي في ذكر صلح الحديبية ومعارضات عمر:... يقول أبو عبيدة بن الجراح ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله يقول ما يقول تَعَوَّذ بالله من الشيطان واتهم رأيك! قال عمر... فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان الرجيم (حياء)!! فما أصابني قط شيء مثل ذلك اليوم!

... فكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: قال لي عمر في خلافته: وذكر القضية، ارتبت ارتياباً لم أرْتَبه منذ أسلمت إلا يومئذ!! ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت!!... وكان رسول الله ﷺ أعلم.

قال أبو سعيد الخدري: جلست عند عمر بن الخطاب... يوماً فذكر القضية فقال لقد دخلني يومئذ من الشك وراجعت النبي ﷺ مراجعة ما راجعته مثلها قط!! ولقد عَتَقْتُ فيما دخلني يومئذ رقاباً!! وصُمتُ دَهراً...!! فينبغي للعباد أن يتهموا الرأي! والله لقد

دخلني يومئذ من الشك حتى قلت في نفسي لو كنا مائة رجل على مثل رأيي ما دخلنا فيه أبداً[1]!!

أعود لابن حجر، فقد ذكر أن عمر قال لحذيفة يا حذيفة بالله هل أنا منهم؟!

لاحظ الجملة، ثم دَقِّق وتَمَعَّن في كلمة (بالله) أي لقد أتعبتني يا حذيفة من كثرة ما سألتك عن ذلك فبالله عليك قل لي وأَرِحني يا حذيفة هل أنا من المنافقين الذين ذكرهم النبي الأكرم لك؟!

وأقول:

لماذا لم يسأل بقية الصحابة حذيفة مثلما سأل عمر؟!

وهل كانوا واثقين من أنفسهم حتى أنهم لم يُفَكِّروا بسؤاله عن ذلك؟

هذا حافظ لِسِرِّ الرسول، فلماذا الإصرار من عمر لمعرفة هل هو من المنافقين أم لا؟!

جاء في المُحَلَّى لابن حَزم الأندلسي:

أن عمر سأله أنا منهم؟ فقال له: لا، ولا أخبر أحداً غيرك بعدك[2]!

قال المسعودي في مروجه:

واستشهد في ذلك اليوم صفوان وسعد إبنا حذيفة بن اليمان وقد كان حذيفة عليلاً في سنة ست وثلاثين فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي فقال أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة فَوُضِع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله ثم قال أيها الناس إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازروه فوالله إنه لعلى الحق آخراً وأولاً وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال اللهم اشهد إني قد بايعت علياً وقال الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم وقال لابنيه صفوان وسعد إحملاني وكونا معه فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا أن تستشهدا معه فإنه والله على الحق ومن خالفه على الباطل

---

(١) لمحمد بن عمر الواقدي المتوفى ٢٠٧هـ ج٢، ص٦٠٧، غزوة الحديبية، ط انتشارات اسماعيليان.

(٢) المحلى لمحمد بن علي بن أحمد بن حزم الأندلسي المتوفى٤٥٦هـ، ج١١، ص٢٢٢، ما ورد في أنهﷺ كان يعرف فريقاً من المنافقين ولم ينه عن مخالطتهم، ط المكتب التجاري، بيروت ـ نقلنا المضمون ـ.

.ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام وقيل بأربعين يوماً[1].

نستنتج من خطبة حذيفة بالكوفة عدة أمور، منها:

بعد وصول الخبر إليه بأن الإمام علياً عليه السلام أصبح خليفة للمسلمين وقد تَمَّت له البيعة، أمر أبناءه أن يحملوه وأن يضعوه على المنبر وقال انصروا علياً ووازروه فوالله إنه لعلى الحق... وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة وقال الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم وكأن حذيفة قد تَنفس الصُّعَدَاء بعد أن رأى الحق قد عاد لنصابه بعد هذه السنين الطويلة لذا تراه فوراً صعد المنبر وبايع علياً عليه السلام وقال إنه لخير من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة!

وقول حذيفة (الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم) لأرى أن الحق رجع لصاحبه الذي أوصى به النبي الأكرم، وقوله لابنيه صفوان وسعد كونا معه فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس فاجتهدا أن تستشهدا معه فإنه والله على الحق ومن خالفه على الباطل!

يَتَبَيَّن لنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يُخبِره بأسماء المنافقين فقط! بل أخبره بالحوادث التي ستكون وسوف تحدث!

٩٥.... عن أنس بن مالك قال كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب قال فرفعوه قالوا هذا قد كان يكتب لمحمد فأعجبوا به فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً.

قال العثماني في شرحه: (كان منا رجل)... لم أقف على تسميته.

(فرفعوه) أي عظموه وأعظموا منزلته فيهم.

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلي بن الحسين المسعودي، المتوفى٣٤٦هـ، ج٢، ص٣٩٤، ذكر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصفين ـ حذيفة بن اليمان وابناه ـ ط١٣٨٤/٤هـ مطبعة السعادة، مصر.

(قصم الله عنقه) أي أهلكه فمات فيهم.

(فواروه) أي دفنوه... الحاصل أنهم دفنوه في القبر ثلاث مرات فلفظه القبر إلى السطح ولم يقبله وكان ذلك عذاباً له على ارتداده أو نفاقه[1].

ورد في صحيح البخاري عن أنس قال كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبيﷺ فعاد نصرانياً فكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له... الرواية[2].

يقول ابن حجر: (كان رجل نصرانياً) لم أقف على اسمه، (فعاد نصرانياً): في رواية ثابت فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب فرفعوه.

قوله (ما يدري محمد إلا ما كتبت له) في رواية الإسماعيلي وكان يقول ما أرى يحسن محمد إلا ما كنت أكتب له[3].

أقول:

هذا النصراني الذي دخل الإسلام تواً يكون كاتباً للنبي الأكرم مع وجود الصحابة العدول الذين لديهم القدرة والإلمام بالقراءة والكتابة. وكم كان هذا النبي ساذجاً بحيث أن كل من هب ودب يستغله؟!! فكيف بالنبي يستأمن هذا الرجل على دستور المسلمين فهناك أخبار بالمغيبات ومن أعلام النبوة وقد وردت في الكتب الصحيحة كعلمهﷺ بعاقبة الصحابي المنتحر وقد ذكر النبي بأن هذا الرجل من أهل النار وكذلك علمه بارتداد بعض الصحابة بعد وفاته فكيف به لا يعلم بعاقبة هذا الرجل فالرواية لا تصح بعض ألفاظها لاشتمالها على أنه كان كاتباً للنبي فنحن لا نقبل أن يكون هذا النصراني كاتباً للرسول مع وجود الصحابة الكبار.

على كل حال إن ابن حجر يبحث عن اسم هذا الرجل مع وجود خلل في الرواية، فالرواية كونها قد ذكرها البخاري ومسلم فهو مستسلم لها ويعتبرها صحيحة، لذا فهو ما زال يبحث عن اسم هذا النصراني.

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص٨٥، ح٦٩٧١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة.

(٣) فتح الباري، ج٦، ص٧٥٩، ح٣٦١٧.

باب صفة القيامة

٩٦.... عن عبدالله بن مسعود قال جاء حبر إلى النبيﷺ فقال يا محمد أو يا أبا القاسم إن الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الملك فضحك رسول اللهﷺ تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له ثم قرأ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٩٧.... عن جرير عن منصور بهذا الإسناد قال جاء حبر من اليهود إلى رسول اللهﷺ بمثل حديث فضيل ولم يذكر ثم يهزهن وقال فلقد رأيت رسول اللهﷺ ضحك حتى بدت نواجذه تعجباً لما قال تصديقاً له ثم قال رسول اللهﷺ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ وتلا الآية.

٩٨.... قال عبدالله جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول اللهﷺ فقال يا أبا القاسم إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر والثرى على إصبع

والخلائق على إصبع ثم يقول أنا الملك أنا الملك قال فرأيت النبيﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ثم قرأ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾.

٩٩.... حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير كلهم عن الأعمش بهذا الإسناد غير أن في حديثهم جميعاً والشجر على إصبع والثرى على إصبع وليس في حديث جرير والخلائق على إصبع ولكن في حديثه والجبال على إصبع وزاد في حديث جرير تصديقاً له تعجباً لما قال.

قال النووي في شرحه:... قول المتأولين يتأولون الأصابع هنا على الاقتدار أي خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل والناس يذكرون الإصبع في مثل هذا للمبالغة والاحتقار فيقول أحدهم بإصبعي أقتل زيداً أي لا كلفة علي في قتله وقيل يحتمل أن المراد أصابع بعض مخلوقاته وهذا غير ممتنع والمقصود أن يد الجارحة مستحيلة.

قوله (فضحك رسول اللهﷺ تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له ثم قرأ ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ ظاهراً الحديث أن النبيﷺ صدق الحبر في قوله إن الله تعالى يقبض السموات والأرضين والمخلوقات بالأصابع ثم قرأ الآية التي فيها الإشارة إلى نحو ما يقول قال القاضي وقال بعض المتكلمين ليس ضحكهﷺ وتعجبه وتلاوته للآية تصديقاً للحبر بل هو رد لقوله وإنكار وتعجب من سوء اعتقاده، فإن مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك وقوله تصديقاً له إنما هو من كلام الراوي على ما فهم والأول أظهر.

قولهﷺ (يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يطوي الأرضين بشماله) وفي رواية أن ابن مقسم نظر إلى ابن عمر كيف يحكي رسول اللهﷺ قال يأخذ الله سمواته وأرضيه بيديه ويقول أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه.

قال العلماء المراد بقوله يقبض أصابعه ويبسطها النبيﷺ ولهذا قال ان ابن مقسم نظر إلى ابن عمر كيف يحكي رسول اللهﷺ.

وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتأول على القدرة وكنى عن ذلك باليدين لأن أفعالنا تقع باليدين فخوطبنا بما نفهمه ليكون أوضح وأوكد في النفوس وذكر اليمين والشمال

حتى يتم المثال لأنا نتأول باليمن ما نكرمه وبالشمال ما دونه ولأن اليمين في حقنا يقوى لما لا يقوى له الشمال ومعلوم أن السموات أعظم من الأرض فأضافها إلى اليمين والأرضين إلى الشمال لظهر التقريب في الاستعارة وإن كان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بأن شيئاً أخف عليه من شيء ولا أثقل من شيء.

هذا مختصر كلام المازري في هذا.

قال القاضي: وفي هذا الحديث ثلاثة ألفاظ يقبض ويطوي ويأخذ كله بمعنى الجمع لأن السموات مبسوطة والأرضين مدحوة وممدودة ثم يرجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة وتبديل الأرض غير الأرض والسموات فعاد كله إلى ضم بعضها إلى بعض ورفعها وتبديلها بغيرها.

قال وقبض النبيﷺ أصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكاية للمبسوط والمقبوض وهو السموات والأرضون لا إشارة إلى القبض والبسط الذي هو صفة القابض والباسط سبحانه وتعالى ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية المسماة باليد التي ليست بجارحة.

... ويحتمل أن يكون بنفسه هيبة لسمعه كما حن الجذع ثم قال والله أعلم بمراد نبيهﷺ فيما ورد في هذه الأحاديث من مشكل ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ولا نشبه شيئاً به ولا نشبهه بشيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ وما قاله رسول اللهﷺ وثبت عنه فهو حق وصدق فما أدركنا علمه فبفضل الله تعالى وما خفي علينا آمنا به ووكلنا علمه إليه سبحانه وتعالى وحملنا لفظه على ما احتمل في لسان العرب الذي خوطبنا به ولم نقطع على أحد معنييه بعد تنزيهه سبحانه عن ظاهره الذي لا يليق به سبحانه وتعالى وبالله التوفيق.

قوله (والشجر والثرى على إصبع) الثرى هو التراب الندي.

قوله (بدت نواجذه) بالذال المعجمة أي أنيابه[1].

يتضح لنا من هذه الروايات أن الأمة الإسلامية قد انحرفت عن نهج الرسول الأكرم

---

(١) المجلد ٩، ج١٧، ص١٣٩، ح٢٧٨٥.

ودخلت فيما دخلت فيه اليهود والنصارى وهو التجسيم.

فأهل العامة مسلِّمون بصحة المتن ما دام السند صحيحاً وهذا ما نخالفهم فيه فليس ما صح سنده صح متنه فهذه الرواية ترتبط بصفات الباري ﷻ فظاهرة التشبيه والتجسيم من عقائد أهل العامة.

وقال ابن حجر في شرحه فتح الباري: (فضحكﷺ تعجباً وتصديقاً).

قال النووي: وظاهر السياق أنه ضحك تصديقاً له بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر والأولى في هذه الأشياء الكف والتأويل.

وقال ابن فورك يحتمل أن يكون المراد بالإصبع، إصبع بعض المخلوقات[1].

لاحظ أخي القارئ كيف شرحوا الحديث!! فإنهم حاولوا إيجاد مخرج للحديث ولكن في النهاية وبعد كل هذه التأويلات يقفون حيارى أمام هذا التجسيم!

فأقول:

إن مجموع الأصابع التي ذكرت في الرواية خمسة، فالسؤال: هل هذه الأصابع الخمس في اليد الواحدة أم الاثنتين؟!

وذلك لأن في الرواية جاءت جملة (مطويات بيمينه).

فمن له اليمين فمن البديهي أن يكون له الشمال أيضاً، فالسؤال في محله إذاً.

وقد ورد في الرواية أن السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع، فالسؤال التالي هو: ألا يعتبر الماء والثرى والشجر والجبال من ضمن الأرض التي على الإصبع؟!

ثم لاحظ أن الراوي أقول الراوي وليس الحبر أخذ يعدد الجبال والشجر والماء والثرى ثم فجأة يمل من ذكر الأشياء والتفصيل فيقول وسائر الخلق على إصبع وذلك كأنه مل وتعب فاختصر الطريق لينهي الرواية.

---

(١) ج٨، ص٦٧٧، ح٤٨١١، كتاب التفسير، باب ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.

باب ابتداء الخلق

١٠٠.... عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال خلق الله عَزَّوَجَلَّ التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الإثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل.

قال القرطبي في تفسيره: قال القشيري:... (في ستة أيام) أي من أيام الآخرة كل يوم ألف سنة لتفخيم خلق السماوات والأرض وقيل من أيام الدنيا.

قال مجاهد: أولها الأحد وآخرها الجمعة وذكر هذه المدة ولو أراد خلقها في لحظة لفعل إذ هو القادر على أن يقول لها كوني فتكون ولكنه أراد أن يعلم العباد الرفق والتثبت في الأمور ولتظهر قدرته للملائكة شيئاً بعد شيء وهذا عند من يقول خلق الملائكة قبل خلق السماوات والأرض.

وحكمة أخرى خلقها في ستة أيام لأن كل شيء عنده أجلاً وبيِّن بهذا ترك معاجلة العصاة بالعقاب لأن لكل شيء عنده أجلاً[1].

ويقول الطبري في تفسيره للآية: يقول تعالى ذكره إن سيدكم ومصلح أموركم أيها

---

(١) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٢٦٥٥، الأعراف/٥٤.

الناس هو المعبود الذي له العبادة من كل شيء الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وذلك يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة....

عن مجاهد قال بدء خلق العرش والسماء والهواء وخلقت الأرض من الماء وكان بدء الخلق يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وجمع الخلق في يوم الجمعة...[1].

لقد أجمع المفسرون واتفقت كلمتهم على بدء الخلق بأن الله جل وعلا خلق السماوات والأرض وما فيهن في ستة أيام بدءاً بيوم الأحد وانتهاء بيوم الجمعة ولكن أبا هريرة قال كما ورد في الحديث سبعة أيام!

فعلى ضوء ما ذكر وعدَّد الأيام بدءاً بيوم السبت وانتهاءً بيوم الجمعة، يكون مجموع الأيام سبعة أيام ولكننا نحاول أن لا نتهمه وذلك لأنه لم يكن يقرأ ولم يكن باستطاعته الكتابة أيضاً بل قد تعدى جهله حساب الأيام أيضاً! لذا لم يضبط حسابه مع الآيات الكريمة التي تؤكد على أن الخلق تم في ستة أيام.

وكذلك نلاحظ أن المفسرين للآية بدؤوا بيوم الأحد ولكن هذا الدوسي بدأ بيوم السبت مخالفاً ما أجمعت الأمة عليه!!

يقول الله جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الأعراف/٥٤ و يونس/٣.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ ق/٣٨.

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الحديد/٤.

وقال عز من قائل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ الفرقان/٥٩.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، ج٨، ص٢٤٢، الأعراف/٥٤.

(٢)السجدة/٤

﴿ٱلْمَآءِ﴾ هود/٧.

كل هذه الآيات التي ذكرها الله ﷻ في كتابه الكريم وأنه تعالى خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وهذا الدوسي يريد أن يجعلها سبعة أيام فهل نترك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقوله تعالى في حفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1] ونأخذ بقول هذا الدوسي المشبوه الذي أخذ علومه من كعب الأحبار وأشباهه.

(١) الحجر/٩

باب تحريش الشيطان

١٠١.... عن ابن قسيط حدثه أن عروة حدثه أن عائشة زوج النبيﷺ حدثته أن رسول اللهﷺ خرج من عندها ليلاً قالت فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال ما لك يا عائشة أغرت فقلت وما لي لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول اللهﷺ أقد جاءك شيطانك قالت يا رسول الله أو معي شيطان قال نعم قلت ومع كل إنسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم.

قال العثماني في شرحه تكملة فتح الملهم: قوله (فغرت عليه) أي أصابتني غيرة عليه لزعمي أنهﷺ خرج إلى بعض أزواجه....

قوله (جاءك شيطانك) تفطن النبيﷺ من هيئتها أنها غارت وتوهمت ما لم يقع[1].

أقول: هذان السطران فقط تم العثور عليهما عند العثماني وأما النووي فلم يذكر شيئاً ذا أهمية لندونه وكذلك القرطبي لم يتعرض لهذه الرواية نهائياً وكذلك الأبي في شرحه لم يذكر ما هو المهم في الرواية والأستاذ الدكتور لاشين أيضاً خيب آمالنا في شرحه وقد أجبرنا أن نتصفح كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور من صحيح مسلم.

قالت عائشة ألا أحدثكم عني وعن رسول اللهﷺ قلنا بلى قال قالت لما كانت ليلتي التي كان النبيﷺ فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه

---

(١) ج١٢، ص١٢٧، ح٧٠٤١.

وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويداً وانتعل رويداً وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويداً فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش حشياً رابية قالت قلت لا شيء قال لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته قال فأنت السواد الذي رأيت أمامي قلت نعم فلهدني في صدري لهدة أوجعتني ثم قال أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم، قال فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبته فأخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي فقال إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قالت قلت كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون.

قال النووي في شرحه: (فأخذ رداءه رويداً) أي قليلاً لطيفاً لئلا ينبهها.

(ثم أجافه)... أي أغلقه... لئلا يوقظها ويخرج عنها فربما لحقها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل.

(وتقنعت إزاري)... لبست إزاري.

(فأحضر فأحضرت) الإحضار العدو.

(فقال مالك يا عائش حشياً رابية)... معناه وقد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره.

(فأنت السواد) أي الشخص. (فلهدني)... أي (دفعني)... يجمع كفه في (صدري)[1].

يقول النووي: ربما لحقها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل.

---

(١) المجلد ٩، ج١٧، ص٤٨، ح٩٧٤.

أقول:

وكأن النبي يبيت عندها كل ليلة! ألم تكن عائشة تبيت ثمان ليال وحدها؟! ومن تتجسس على زوجها وتخرج خلفه في ظلمة الليل وفي سكك المدينة الضيقة هل تخشى النوم وحدها؟!

نعم! لقد غارت عائشة وجاءها شيطانها وخوفها من أن يذهب النبي الأكرم إلى بعض أزواجه لذا قامت وتبعته لترى بأم عينيها دخوله على إحدى زوجاته وذلك كي يعلو صوتها عليه في الصباح وبعد طلوع الفجر معاتبة إياه بأن تلك الليلة كانت ليلتها! نعم! ولكن عندما رأت النبي قد خرج من الدار وخيب ظنها أخذها الفضول لمعرفة ما يقدم عليه لذا تبعته إلى البقيع!

ولا تنس أن النبي الأكرم بعد أن هددها في قوله اعترفي وإلا سيخبرني اللطيف الخبير، نعم، بعد التهديد اعترفت بأنها تبعته إلى البقيع.

الحاصل: اربط أخي الكريم بين هاتين الروايتين وذلك كي تخرج بالنتيجة المرجوة.

باب فيمن يود رؤية النبي

١٠٢.... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله.

قال العثماني: قوله (بأهله وماله) يعني أنه يستعد لأن يبذل ماله وأهله لأجل رؤية النبي ﷺ[1].

اعلم أن هذا الحديث لم يخرجه البخاري ولا السنن الأربعة بل انفرد به مسلم في صحيحه وكذلك اعلم بأن النووي لم يتعب نفسه في شرح هذا الحديث الصحيح ولا بكلمة واحدة وكذلك الأبي لم يتعرض لهذا الحديث وقد تغاضوا عن شرحه نهائياً وكأن في الحديث شيئاً مريباً أو قدحاً في الصحابة عموماً الذين كانوا مع النبي ورأوه فكيف يكون في زماننا هذا مثلاً من يحب النبي أكثر من الصحابي؟! نعم وإلا لماذا همشوا شرح هذا الحديث؟! فأهل العامة إذا قاموا بشرح الحديث كلمة كلمة ووضعوا النقاط على الحروف فإنهم بذلك قد فتحوا على أنفسهم أبواباً كثيرة لمن يريد القدح في بعض الصحابة، لذا غضوا الطرف عن شرحه، فعلى قاعدة واصطلاح ما وضعه أهل العامة في الصحابة هذا الحديث يخدش قاعدتهم وأن أفضل الخلائق بعد النبي وأحبهم له الصحابة العدول.

---

(١) ج١٢، ص١٤٣، ح٧٠٧٤.

باب أول زمرة تدخل الجنة

١٠٣.... عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الأُلُوَّةُ ورشحهم المسك أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعاً قال ابن أبي شيبة على خُلُق رجل وقال أبو كريب على خَلْق رجل وقال ابن أبي شيبة على صورة أبيهم.

قال العثماني في شرحه: (ومجامرهم الألوة) المجامر جمع المجمر... وهو الذي توضع فيه النار للبخور، والألوة... العود الهندي.

(ورشحهم المسك)... الرشح... العرق.

(ستون ذراعاً) أي طولاً[1].

قال الكردي في كتابه نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث: الذراع عند العرب إما شرعية وهي ذراع اليد وتقدر بـ٢٤ إصبعا أي ٤٨ سم، أو الهاشمية وهي ٣٢ إصبعاً أي ٦٤ سم، فعلى القولين يكون

طول آدم حوالي ثلاثين متراً وأن البشر ما زالوا ينقصون في طولهم حتى بلغوا الطول

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص١٤٨، ح٧٠٧٩.

الحالي بين ١،٥ متراً ومترين، هذا يخالف كل ما اكتشفه علماء الآثار والحفريات عن أقدم هياكل البشر العظمية التي لا يختلف طولها عما عليه الإنسان الآن إلا يسيراً كما أنه لم يلاحظ أن هناك قصر تدريجي لهياكل الإنسان على هذا النحو المذكور بأن يكون طوله في الثلاثينيات متراً ثم يتدرج نحو العشرينات فالعشرة أمتار... إلى آخره[1].

وقال السيد عبدالحسين شرف الدين قدس سره: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً وزاد أحمد عن أبي هريرة مرفوعاً في سبعة أذرع.

... إذا كان طول آدم ستين ذراعاً يجب مع تناسب أعضاءه أن يكون عرضه سبعة عشر ذراعاً وسبع الذراع وإذا كان عرضه سبعة أذرع يجب أن يكون طوله أربعة وعشرين ذراعاً ونصف الذراع لأن عرض الإنسان مع استواء خلقه بقدر سبعي طوله! فما بال أبي هريرة يقول طوله ستون ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً فهل كان آدم غير متناسب في خلقته مشوهاً في تركيبته؟! كلا بل قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[2] التين/٤.

---

(١) ص١٨٤، ح٤.

(٢) أبو هريرة، ص٥٧ـ٥٨، تنبيهان.

باب يدخل الجنة أقوام

١٠٤.... عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ خلق الله عَزَّوَجَلَّ آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يجبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن.

راجع تعليقنا على ما قبله.

باب النار يدخلها الجبارون

١٠٥.... عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال تحاجت النار والجنة فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني إلى ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ملؤها فأما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض.

١٠٦.... عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول اللهﷺ فذكر أحاديث منها وقال رسول اللهﷺ تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم قال الله للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله تقول قط قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحداً وأما الجنة فإن الله ينشيء لها خلقاً.

١٠٧.... عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن نبي اللهﷺ قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها إلى بعض.

١٠٨. حدثنا محمد بن عبدالله الزري حدثنا عبدالوهاب بن عطاء في قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿يَوْمَ نَقُولُ

لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ فأخبرنا عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة.

أقول: ألا يكفي أن يقول الحق جل وعلا لجهنم اكتفي فتكتفي طائعة لأمره عَزَّوَجَلَّ؟!

ألم يعلم تعالى بظرفية جهنم وبعدد الذين سوف يدخلونها؟!

قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هود/١١٩.

وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ السجدة/١٣.

وقال عز من قائل: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ص/٨٤ـ٨٥، فهذه الآيات تدل على أن جهنم سوف تمتلئ من الجن والإنس فلا داعي لوضع القدم أو الرجل حتى تمتلئ.

وفي الرواية لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه وفي رواية رجله فتقول قط قط....

قال الأبي في إكمال إكمال المعلم: المراد بعض المخلوقين فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم وقيل اسم لبعض المخلوقات(١).

اقرأ وقطب حاجبيك إلى أم رأسك نعم هذا التأويل الجيد الممتاز وإلا فلا!

ويقول وقيل القدم عبارة عن شدة القدرة والقهر للناس(٢).

نحن نعلم أن القدرة في اليدين وتأويل يد الله فوق أيديهم أي قوة الله أما القدرة في الرجل فهذه معلومة جديدة، أيضاً نضع هذا السطر بجانب الذي قبله وهذا التأويل المستساغ لكم وعندكم يا أهل العامة، نعم! لف ودوران وتفسير الماء بعد الجهد بالماء كل ذلك لأنكم ابتعدتم عن المنبع الصافي وأخذتم رواياتكم من كل من هب ودب ومن

---

(١) ج٩، ص٢٨٩، ح٣٥ـ٣٦.

(٢) نفس المصدر السابق.

جميع الصحابة لا فرق بينهم فهم كأسنان المشط كلهم عدول كما تدعون وكذلك قولكم كل ما في صحيح البخاري وصحيح مسلم صحيح وما سمي صحيح البخاري وصحيح مسلم بالصحيح إلا لأن كل ما فيهما صحيح فيا أخي اضرب هذه الرواية عرض الجدار ولو كان السند صحيحاً فالمتن لا يتفق مع الوجدان ويصطدم مع العقل السليم وإلا فالشراح يدورون في دائرة مغلقة ومن دون أن يستطيعوا أن يجدوا مخرجاً للرواية فالكل يدلي بدلوه ثم يخرج خائباً، ثم لماذا الخوف من رد هذه الرواية وطرحها من الصحيح، ثم الأنكى من ذلك ما جاء في الرواية أيضاً وزاد الطين بلة أن الله ينشئ للجنة خلقاً فيسكنهم فيها! عجيب أمر هذا الراوي كأنه يقص قصص ألف ليلة وليلة.

فأقول: إن الله تعالى خلق الجنة وجعلها أكبر وأوسع مما يلزم ثم ينشئ خلقاً جديداً ويدخلهم الجنة من دون اختبار ولا حساب فكما أن الله أخطأ في مقاسات جهنم وحدودها ولمن سوف يدخلها كذلك أخطأ تحديد مقاسات الجنة ومساحتها أيضاً وكأن قياس أهل الدنيا أدق من قياسات الرب جل وعلا.

باب فناء الدنيا

١٠٩.... عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بموعظة فقال يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ قال فيقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

قال الأبي في شرحه: يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة: قلت الأظهر أن مقام التكرمة عدم حشر الأنبياء عليهم السلام كذلك فإن قلت قوله أول ما يكسى إبراهيم فالجواب أنه يكسى عند خروجه من القبر قبل الحشر.

قوله (غرلاً): الغرل... جمع أغرل والأغرل الأغلف... والأغلف غير المختون والغلفة الجليدة التي تزال في الختان والمعنى أنهم يحشرون غير مختونين والقصد أنهم يحشرون كما خلقوا أولاً ولا يفقدون شيئاً حتى الغرلة تكون معهم[1].

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٩، ص٣٠٣، ح٥٨.

وقال العثماني: فأقول يا رب أصحابي... أن مصداق قول هؤلاء الرجال هم الذين ارتدوا في عهد أبي بكر ﷺ وإنما أطلق عليهم لفظ الأصحاب نظراً إلى ما كانوا عليه في حياته ﷺ[1].

يقول العثماني: هؤلاء الصحابة الذين ارتدوا زمن أبي بكر فأقول أن المرتد لا يصح أن نطلق عليه صحابي فكما يقول أهل العامة أن الصحابي العدل هو من أسلم ومات على الإسلام فالمنافق لا يطلق عليه ذلك وأيضاً هذا المرتد لا يجوز أن نطلق عليه الصحابي المرتد.

أقول:

جاء في روايات عديدة وبصيغ مختلفة أن النبي الأكرم قال لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض[2].

وفي رواية أعرفهم ويعرفوني فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقول الرب جل وعلا لا تدري ما أحدثوا بعد فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي[3].

فيتبين لنا أن هؤلاء الصحابة هم صحابة النبي الأكرم لا غيرهم، نعم هؤلاء الذين تركهم النبي وفارقهم ويقول النبي أيضاً من أصحابي من لا أراه ولا يراني بعد أن أموت أبداً[4].

وفي البخاري أيضاً ليردن علي أناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك[5].

قال الخطابي: لم يرتد من الصحابة أحد وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين...[6].

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص١٧٥، ح٧١٣٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب لا ترجعوا بعدي كفاراً.

(٣) نفس المصدر السابق، باب واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا.

(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٤٤، ص٣٠٧، عمر بن الخطاب، ط١/١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض.

(٦) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج١١، ص٤٥١، ح٦٥٢٦، كتاب الرقاق، باب الحشر.

إن الخطابي يحاول أن يوجه الرواية بمنظار القدسية والتسليم الكامل للصحابة وأن جميعهم عدول ولا يجوز الطعن في أحد منهم ويحاول أن يقول أن الرواية تخص المرتدين الذين قاتلهم أبو بكر بعد وفاة النبي الأكرم هذا ما يريد الخطابي قوله.

أقول للخطابي: من الصحابة المشهورون الذين عنيتهم؟ فهل طلحة بن عبيدالله التميمي منهم؟ وهل الزبير بن العوام منهم؟ فهؤلاء من العشرة المبشرين بالجنة كما تزعم وتدعي فهؤلاء قد خرجوا على إمام زمانهم يوم الجمل وكانت حصيلة هذه المعركة من القتلى خمسة وعشرين ألف قتيل وفي رواية ثمانية عشر ألف قتيل وقد قتل طلحة في هذه المعركة، قتله مروان بن الحكم الذي رماه بسهم فقتله وكان متعمداً في قتله.

الحاصل: لماذا لا تقول للذين خرجوا على الإمام أنهم ارتدوا بفعلهم ذلك أي بخروجهم عليه فكما زعمت بأن مالك بن نويرة رفض أن يدفع الزكاة وفرق بين الزكاة والصلاة، لذا ادعيت أن مالكاً وقومه قد ارتدوا، فطلحة أيضاً ارتد بعد أن بايع الإمام ونكث وخرج بزوج النبي مدعياً المطالبة بدم عثمان ومحاكمة القتلة وأخذ القصاص منهم مع وجود الحاكم الشرعي الذي له السلطة المطلقة وهو الولي في أخذ القصاص وإصدار الحكم في القتلة.

عن عبدالله بن عمرو قال كنا جلوساً عند النبيﷺ وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني فقال ونحن عنده ليدخلن عليكم رجل لعين فوالله ما زلت وجلاً أتشوف خارجاً وداخلاً حتى دخل فلان يعني الحكم، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وعن ابن عباس قال يقول أحدهم أبي صحب رسول اللهﷺ وكان مع رسول اللهﷺ ولنعل خلق خير من أبيه، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح[1].

وفي المصنف قال النبيﷺ للشهداء يوم أحد إن هؤلاء قد مضوا وقد شهدت عليهم ولم يأكلوا من أجورهم شيئاً ولكنكم تأكلون من أجوركم ولا أدري ما تحدثون بعدي[2].

لاحظ أن النبي الأكرم يخاطب الصحابة ويحذرهم من الارتداد بعد وفاته وإن

---

(١) مجمع الزوائد للهيثمي، المجلد١، ج١، ص١١٣، باب منه في المنافقين.

(٢) المصنف للصنعاني، ج٣، ص٥٤١، ح٦٦٣٤، واللفظ منه باب الصلاة على الشهيد و ج٥، ص٢٧٣، ح٩٥٨١، باب الصلاة على الشهيد.

دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الصحابة الذين يؤخذون إلى النار فيقول النبي أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك هم صحابته الذين كانوا معه!! فالروايات العديدة والشواهد تؤكد على ذلك بأن الكثير من الصحابة أحدث في الدين وجاء بالمناكير والبدع فبعد وفاة النبي الأكرم والصحابة في ارتداد واقتتال فيما بينهم من أجل الدنيا وزخرفها فنقول للخطابي هذا الحكم بن أبي العاص من الصحابة المشهورين وكذلك ابنه مروان ومن المشهورين أيضاً طلحة بن عبيدالله! فقولك إنما ارتد قوم من جفاة الأعراب مردود.

راجع كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود من كتابنا هذا وكذلك راجع كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي.

باب إذا تواجه المسلمان

١١٠.... عن الأحنف بن قيس قال خرجت وأنا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد يا أحنف قال قلت أريد نصر ابن عم رسول اللهﷺ يعني علياً قال فقال لي يا أحنف ارجع فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت أو قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه قد أراد قتل صاحبه.

١١١.... عن أبي بكرة قال قال رسول اللهﷺ إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار.

١١٢.... عن أبي بكرة عن النبيﷺ قال إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهم فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعاً.

قال الأبي في إكمال إكمال المعلم: قوله (فالقاتل والمقتول في النار) هذا في القتال عصبية أو في دنيا لا في قتل التأويل كالقتال الواقع في الصدر الأول ولغير أهل الحق فيه غلو واضطراب ومقالات شنيعة بشيعة والذي عليه أهل الحق حسن الظن بهم والإمساك

عما شجر بينهم وطلب أحسن التأويل لفعلهم وهو أنهم مجتهدون غير قاصدين العصبية وبهجة الدنيا والمصيب منهم في اجتهاده له أجران والمخطئ غير آثم كالاجتهاد في فروع الدين.

ووقف الطبري وغيره عن تعيين المصيب المحق منهم والمصيب عند الجمهور علي وأصحابه لذبهم عن الإمامة بعد عقدها وقتالهم من نازع فيها إذ كان علي أحق بالإمامة وأفضل أهل الأرض حينئذ وغيره متأول في وجوب القيام بتغير المنكر في قتله عثمان الذين في عسكر علي وأنهم لا يبايعون علياً ولا يعتقدون بالإمامة حتى يقضي بذلك ولم يطلبوا سوى ذلك ولم ير علي دفعهم لهم لأن الحكم فيهم للإمام وكان الأمر لم يستقر ولم تجتمع الكلمة وكان القتلة أهل عصبية ولهم عدد وشوكة فلو أسلمهم أو اقتص هو منهم لاضطرب الأمر وتوقف جماعة عن الدخول في شيء من ذلك محتجين بظاهر هذا الحديث كما احتج به أبو بكرة في هذا الحديث توقف من توقف إنما هو لعدم تيقنه الصواب ولو تيقنه لم يتوقف.

قلت تقدم أن مذهب الجمهور أن الحق والمصيب علي وكان الشيخ يقول الصحبة حصنت علي غيره وقد ندم ابن عمر وغيره على ترك القتال معه[1].

هذا هو ديدن أهل العامة، التأويل والاجتهاد!! وله أجران! وله أجر واحد!! فهو في كل الأحوال مصيب وله الأجر!!!

ألا تسأل نفسك أيها القارئ من الذي يجب عليه أن يجتهد فهل كل من هب ودب عليه أن يجتهد؟! وما مؤهلات المجتهد؟! وهل مروان بن الحكم يجوز أن يجتهد؟! ألا يجب علينا أن نضع موازين الاجتهاد ولمن يحق له الاجتهاد؟! وأيضاً عبدالله بن الزبير هل يجوز عليه أن يجتهد؟

طبعاً الإجابة سوف تكون نعم فهل هذا المذكور اجتهد وتأول في قتاله يوم الجمل أيضاً؟ الجواب: نعم، تأول فأخطأ وله أجر واحد!!!

ورد في صحيح البخاري:... عن أبي المنهال قال لما كان ابن زياد ومروان بالشام

---

(١) ج٩، ص٣٣٦، ح٢٨٨٨.

وَوَثَبَ ابن الزبير بمكة ووثب القُرَّاء بالبصرة فانطلقت مع أبي إلى أبي بَرزَة الأسلمي حتى دخلنا عليه في داره وهو جالس في ظل عُلَيَّة له من قَصَب فجلسنا إليه فأنشأ أبي يستطعمه الحديث فقال يا أبا برزة ألا ترى ما وقع فيه الناس فأول شيء سمعته تَكَلَّمَ به إني احتسبت عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش إنكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذي عَلِمتُم من الذلة والقلة والضلالة وأن الله أنقذكم بالإسلام وبمحمدﷺ حتى بلغ بكم ما ترون وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم إن ذاك الذي بالشام والله إن يُقاتِل إلا على دنيا وإن هؤلاء الذين بين أظهركم والله إن يقاتلون إلا على دنيا وإن ذاك الذي بمكة إن يقاتل إلا على الدنيا[1].

قال ابن حجر في شرحه:... أن عبيدالله بن زياد كان أميراً بالبصرة ليزيد بن معاوية وأنه لما بلغته وفاته خطب لأهل البصرة وذكر ما وقع من الاختلاف بالشام فرضي أهل البصرة أن يستمر أميراً عليهم حتى يجتمع الناس على خليفة فمكث على ذلك قليلاً ثم قام سلمة بن ذؤيب بن عبدالله اليربوعي يدعو إلى ابن الزبير فبايعه جماعة... ثم وقع بين أهل البصرة اختلاف فأمّروا عليهم عبدالله بن الحارث بن نوفل... ووقعت الحرب.

وقام مسعود بأمر عبيدالله بن زياد فقُتل مسعود وهو على المنبر... فبلغ ذلك عبيدالله بن زياد فهرب فتتبعوه وانتهبوا ما وجدوا له....

قوله ووثب القراء بالبصرة، يريد الخوارج.

ويقول ابن حجر: أن أبا برزة كان يرى الانعزال في الفتنة وترك الدخول في كل شيء من قتال المسلمين ولا سيما إذا كان ذلك في طلب الملك[2].

أقول:

إن أبا برزة (نضلة بن عبيد) يرى الاعتزال في الفتنة!

لقد اختلط الحابل بالنابل على هؤلاء الصحابة! أبو برزة يرى الاعتزال وعدم المشاركة في الفتنة والقتال إذا كان ذلك القتال على الملك، أي أنه في كل الأحوال هو

---

(١) كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً.

(٢) فتح الباري، ج١٣، ص٨٩و٩١، ح٧١١٢.

معتزل عن الساحة الإسلامية ويترك المجال لمن ليس من أهل الدين والورع ليقتل وينكل وينهب ويستولي على سدة الحكم!! وكأن هذا هو الحل الأسلم!

إنه على نهج أسلافه ومنهم ابن عمر وسعد بن أبي وقاص! فنسأله ونقول: يا أبا برزة هل كان قتال الإمام عليه السلام يوم الجمل وصفين على الملك؟!

أم كان اعتزالك للحرب لأنها كانت فتنة؟!

فأنت في كلا الحالتين قد أجبت سلفاً!

ولماذا شاركت الإمام علياً عليه السلام في حربه ضد الخوارج في النهروان؟!

موازين ومعايير مُختَلَّة عند أهل العامة! وعلى رأسهم هؤلاء الصحابة الذين اجتهدوا وبدلوا وغيروا كثيراً من معالم الإسلام والدين! ومنهم من أعطى الحاكم الجائر أكثر مما يستحق حتى أصبح المسلم لا يُفَرِّق بين الحاكم العادل والحاكم الظالم البعيد عن الدين وعن ساحة المسلمين، فوضعوا الأحاديث في الحاكم وأوجدوا له مخارج كثيرة لِظُلمِه عباد الله وقالوا بعدم جواز الخروج والثورة عليه!!

والخلاصة.. إن أبا برزة يصف عبدالله بن الزبير بأنه يحارب ويقاتل على الدنيا!

إذن.. فإن عبدالله بن الزبير هذا الولد المشؤوم الذي سماه الإمام علي عليه السلام بذلك كان يقاتل مع عائشة يوم الجمل على الدنيا أيضاً! ولكن لم يَنَل ما كان قد خرج من أجله وفي طلبه! ومن يقاتل من أجل الدنيا حتماً هو على الباطل! فدعوته يوم الجمل بطلب دم عثمان كان ذريعة لما خرج من أجله وهو طلب الدنيا، أي الحكم!

أحاول أن أختصر، فأقول:

إن جميع الروايات التي تشير إلى فضائل الإمام ومناقبه لم تنفع الصحابة حال حياتهم، فمنهم من أنكر أو تنكر لتلك الروايات حقداً وحسداً وبغضاً لما فضل الله تعالى به علياً عليه السلام لذا تراهم قد تركوا كل تلك الروايات التي تخص الإمام علياً عليه السلام وتُبيِّن فضائله ومناقبه، فركنوها جانباً وتمسكوا بالروايات الضعيفة والموضوعة المختلقة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء الصحابة كان فيهم من الحسد والبغض للإمام الشيء الكثير حيث إنهم كانوا يوالون مخالفي الإمام.

ولا نَنسى قول النبي الأكرم في حق عمار بن ياسر (تقتلك الفئة الباغية)، فعمار بن ياسر كان مع الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل وصفين أيضاً وطالما أن هؤلاء الصحابة على خلاف مع الإمام ونهجه فلماذا لم يتخذوا عماراً ميزاناً لهم في تلك المعارك؟!

فياحبذا لو أن أبا برزة اتخذ عماراً ميزاناً له كما ذكرنا.

أليس من المحتمل أن عماراً كان يُقتَل في معركة الجمل؟! ويكون حديث (الفئة الباغية) قد انطبق على هذه الفئة؟!

ألم يكن من واجب أبي برزة أن يلتحق بالإمام يوم الجمل طالما أن عماراً معه وفي صفوف جيشه؟!

جاء في التاريخ أن أبا برزة الأسلمي لم يشترك في معركة الجمل ولا معركة صفين وكان معتزلاً كما يدعي بسبب الفتنة، فطالما هؤلاء على خلاف مع الإمام فعمار بن ياسر (وميزانه) لن يعملا على الوجه السليم في اعتقاد هؤلاء!!

واعلم أن قول الاعتزال في الفتنة وما أشبه فإن هذا الكلام والحديث الموضوع المُختَلَق قد يسري بين الناس وفي أهل العامة كما سرى بين الصحابة! فإن هذا العذر المختلق سيقف سداً منيعاً في وجه من اعتقد به وسيُحاسَب عليه حساباً عسيراً، سواء الذي رَوَّجَ الحديث أو من عمل به!

يقول الأبي: القاتل والمقتول في النار هذا في القتال عصبية أو في دنيا وبشهادة أبي برزة أن ابن الزبير كان يقاتل على الدنيا فكيف نحسن الظن بابن الزبير ولماذا نمسك عما شجر بينه وبين أهل الشام، فلا ينطبق على ابن الزبير التأويل وإنه أخطأ أو أصاب وذلك بشهادة الصحابي أبو برزة فيه.

وكذلك شهادة ابن عمر أيضاً فيه كما ورد في البخاري إنما كان محمد صلى الله عليه وآله يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك[1].

ويقول القسطلاني في شرحه: وليس كقتالكم... على الملك... أي في طلب الملك

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي الفتنة من قبل المشرق.

كما وقع بين مروان ثم ابنه عبدالملك وبين ابن الزبير وما أشبه ذلك[1].

ويقول ابن حجر الفتنة مختصة بما إذا وقع القتال بسبب التغالب في طلب الملك وأما إذا علمت الباغية فلا تسمى فتنة وتجب مقاتلتها حتى ترجع إلى الطاعة وهذا قول الجمهور[2].

ولكن ابن عمر يخالف ابن حجر في قوله إذا علمت الباغية فلا تسمى فتنة وذلك في ترك القتال في الفتنة ولو كان أحد الطرفين على الحق.

إن أهل العامة أعطوا القدسية والعصمة للصحابة ومن دون استثناء وقالوا بعدالة جميع الصحابة وذلك لأنهم يستقون مذهبهم ويأخذون عقيدتهم من هؤلاء الصحابة فلو وقع الشك في واحد منهم فعند ذلك يصبح المصدر الذي يستقي أهل العامة منه محل اتهام ومؤدى هذا الاتهام الطعن في الصحابة وعدم صحة أقوالهم، فالطعن في أي منهم يعني الطعن في مذهبهم، هذا باختصار عقيدتهم في الصحابة لذا قالوا بعدالة الصحابة.

الحاصل: قال أبو زرعة الرازي إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، فالجرح بهم أولى[3].

وقال النووي: الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به[4].

وكان الادعاء بالاجتهاد والتأويل من حق جميع الصحابة ومنهم مروان بن الحكم وابن الزبير ومن قبلهم الزبير وطلحة وعائشة ومنهم معاوية أيضاً في حربه مع الإمام علي عليه السلام في صفين وهكذا وهلم جرا.

---

(١) إرشاد الساري، ج١٥، ص٤٨، ح٧٠٩٥.

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ج١٣، ص٥٩، ح٧٠٩٥.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج١، مقدمة التحقيق، ص٢٢، ثناء أهل العلم على الصحابة، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) نفس المصدر السابق.

باب في الفتنة التي تموج

١١٣.... عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول اللهﷺ في الفتنة كما قال قال فقلت أنا قال إنك لجريء وكيف قال، قال قلت سمعت رسول اللهﷺ يقول فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد إنما أريد التي تموج كموج البحر قال فقلت مالك ولها يا أمبر المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً قال أفيكسر الباب أم يفتح قال قلت لا بل يكسر قال ذلك أحرى أن لا يغلق أبداً قال فقلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر.

قال الأستاذ الدكتور لاشين: يقول عمر لست عن هذه أسال ليس هذا أريد لم أسأل عن فتنة الخاصة ولكن عن التي تموج كموج البحر فسكت الحاضرون حيث لم يكونوا يحفظون.

قال حذيفة أنا يا أمير المؤمنين أحفظها كما قالها رسول اللهﷺ قال له عمر أنت تحفظها يا حذيفة؟ حسناً لله أبوك هات إنك على ذكرها لجريء.

قال حذيفة سمعت رسول اللهﷺ يقول تعرض الفتن على القلوب فتنة فتنة كما يعرض ناسج الحصير على الخيط عوداً عوداً فكل قلب يقبلها ينقط فيه نقطة سوداء حتى يتحول نوره إلى ظلام وحتى يطبع عليه الران وحتى يغلق عن سماع الخير والمعروف

وحتى ينصرف إلى الشر والهوى وحتى يندفع في تيار الإيذاء وسفك الدماء.

وكل قلب ينكرها يزداد نوراً على نور وإيماناً فوق إيمان حتى يصبح الناس أمام الفتنة أحد رجلين رجل قلبه بياض ناصع لا يقبل الدخن كالحجر الأملس الذي لا يقبل الشر ورجل قلبه أسود لا يبصر ولا يعقل فرفع عمر يديه وقال اللهم لا تدركني فقال حذيفة لا تخف لا بأس عليك منها يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر قال عمر لا أب لك يا حذيفة يكسر أو يفتح؟ قال لا يفتح بل يكسر قال أكسراً؟ قال نعم قال إذا كسر لم يغلق لو أنه فتح لعله كان يعاد قال يكسر ولا يغلق إلى يوم القيامة.

ثم قال حذيفة يا أمير المؤمنين إن هذا الباب الذي بينك وبينها رجل يقتل أو يموت وكان عمر رضي الله عنه يعلم أنه هو الباب علماً مؤكداً كما يعلم أن بعد النهار ليلاً فاستعاذ من الفتنة[1].

ويقول: وكأنه مثل الفتن بدار ومثل حياة عمر بباب مغلق لها ومثل موته بفتح ذلك الباب فما دامت حياة عمر موجودة فالباب مغلق لا يخرج شيء مما هو داخل تلك الدار فإذا مات انفتح ذلك فخرج ما في الدار[2].

أولاً: إن الفتنة وقعت بعد وفاة النبي الأكرم مباشرة حين ذهب عمر وابن أبي قحافة وابن الجراح إلى السقيفة وكان الجدال والصراخ والضرب فيما بين المهاجرين والأنصار إلى أن تمت البيعة لأبي بكر ومن دون رضا الأنصار، هذا بالإضافة إلى رفض المهاجرين لتلك البيعة المشؤومة وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام وكبار الصحابة ثم كانت حروب الردة كما يسميها أهل العامة وكان الهجوم على دار فاطمة من قبل الحاكم الغاصب وزمرته وتم إحراق الدار ومحاولة أخذ البيعة من الإمام والزبير والعباس قهراً وجبراً فكل هذه الفتن كانت بعد وفاة النبي الأكرم مباشرة ثم توالت الفتن فكانت الاغتيالات والحروب الطاحنة بين الصحابة فلماذا اختصاص الفتنة بعد موت عمر كما في الرواية ثم يقول ابن حجر في فتح الباري وذلك لكي يسند هذه الرواية التي نحن بصددها.

أن عمر دخل على أم كلثوم بنت علي فوجدها تبكي فقال ما يبكيك قالت هذا

---

(١) فتح المنعم، ج١، ص٤٥٩، ح٢٤٥، كتاب الإيمان، باب الفتن التي تموج موج البحر.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤٦٢.

اليهودي ـ كعب الأحبار ـ يقول إنك باب من أبواب جهنم فقال عمر ما شاء الله ثم خرج فأرسل على كعب فجاءه فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال إنا لنجدك في كتاب الله على أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فإذا مت اقتحموا[1]. أخرجه الطبري وصححه ابن حبان.

يا ترى أي كتاب عناه كعب الأحبار، فهو يقول كتاب الله أراد بذلك أن يموه على المسلمين ولكنه يقصد التوراة أي أن اسم عمر بن الخطاب مذكور في التوراة كتاب اليهود المحرف فهو الذي أدخل على عقائد المسلمين الكثير من الإسرائيليات عن طريق أبي هريرة كذلك يحاول أن يدخل البعض منها وعلى المكشوف مع الحاكم وعن طريقه أيضاً فكيف لا يكون هذا القول من الفتن الكبرى والحاكم وهو عمر هو الذي تنقل عن طريقه هذه الخرافة أو الفتنة ـ سمها ما شئت ـ والتي دسها كعب الأحبار في عقائد المسلمين وعن طريق الحاكم، نعم، فكان يجب بعد هذا القول أن يكون الباب قد كسر لا أن ينتظر المسلمون موت عمر ثم يدعون أن الباب قد كسر.

وأخيراً.. إن أهل العامة عندهم ابن أبي قحافة أفضل من عمر ولكن بعد أن فتح الحكام الباب على مصراعيه لأهل الحديث وكل من يأتي برواية فيها فضيلة لأبي بكر أو عمر أو عثمان ﷺ فله الجائزة الكبرى والعطاء الجزيل من الأموال فاجتهد الرواة وأخذ الجميع يحدث بما يهواه الحاكم ولكن لعدم التنسيق فيما بين الرواة كثرت فضائل عمر على صاحبه وإلا فقد ورد في عمر حديث عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر... عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر[2].

اعلم أخي القارئ أن هذه الرواية تنسف جميع فضائل أبي بكر فهذه الرواية فقط تبين أن عمر بن الخطاب أفضل من أبي بكر فكيف بهم يقولون بأن أبا بكر أفضل من عمر؟!

---

(١) ج١٣، ص١٢، ح٧٠٩٦، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب.

نعم، يجب عليهم أن يقروا بذلك ويعترفوا أن الرواة والمحدثون لم يكن بينهم تنسيق مسبق، لا والأنكى من ذلك أن النبي يقول لو كان بعدي نبي لكان عمر[1] وقد صححه الألباني، نعم! فالذي سجد للأصنام نصف عمره يكون نبياً!!!

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، المجلد١، القسم٢، ص٦٤٦، ح٣٢٧.

باب الفتنة من المشرق

١١٤.... عن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول ألا إن الفتنة هاهنا ألا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

١١٥.... عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان قالها مرتين أو ثلاثاً وقال عبيدالله بن سعيد في روايته قام رسول الله ﷺ عند باب عائشة.

١١٦.... عن سالم بن عبدالله عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال وهو مستقبل المشرق ها إن الفتنة هاهنا ها إن الفتنة هاهنا ها إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان.

١١٧.... عن ابن عمر قال خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فقال رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان يعني المشرق.

١١٨.... حنظلة قال سمعت سالماً يقول سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ يشير بيده نحو المشرق ويقول ها إن الفتنة هاهنا ها إن الفتنة هاهنا ثلاثاً حيث يطلع قرن الشيطان.

١١٩.... ابن فضيل عن أبيه قال سمعت سالم بن عبدالله بن عمر يقول يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة سمعت أبي عبدالله بن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الفتنة تجيء من هاهنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا

الشيطان وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأً فقال الله عَزَّوَجَلَّ له ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾.

قال العثماني في شرحه: قوله (إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان) وأشار إلى جهة المشرق قال الداودي: للشمس قرن حقيقة، ويحتمل أن يريد بالقرن قوة الشيطان وما يستعين به على الإضلال وهذا أوجه.

وقيل: إن الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها ليقع سجود عبدتها له.

قيل ويحتمل أن يكون للشمس شيطان تطلع الشمس بين قرنيه....

وذكر السيوطي أن المراد من قرن الشيطان حزبه وأعوانه، يعني من هذا يخرج أعوان الشيطان....

وتكلم العلماء في ما هو المراد من جهة الشرق فقال أكثرهم إن المراد بها نجد وقال بعضهم إن المراد منها العراق.

قال الخطابي: نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة.

ولكن الراجح أن المراد بها النجد... قال ذكر النبيﷺ اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا، قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان.

وكأن هذا الحديث مفسر لحديث الباب وبه تبين أن أرض نجد من أراضي الفتن التي أشار إليها رسول اللهﷺ ولكن تدخل في حديث الباب أرض العراق أيضاً لأنها كانت في جهة المشرق من المدينة وإن كانت مائلة إلى الشمال....

وقال الحافظ في الفتح: كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبرﷺ أن الفتنة تكون من تلك الناحية فكان كما أخبر، وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين، وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة.

... قوله (ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة؟) هما صيغتان للتعجب والمراد

أنكم تكثرون السؤال عن الأشياء الصغيرة مما يدل على ورعكم حتى عن الصغائر ولكنكم تكثرون ارتكاب الكبائر وهي إثارة الفتن والتفريق بين المسلمين والخروج على الأئمة وكان ذلك معروفاً من أهل العراق.

قوله (إن الفتنة تجيء من ههنا) هذا يدل على أن سالم بن عمر... حمل جهة المشرق في حديث الباب على العراق.

قوله (وإنما قتل موسى الذي قتل)... مراده أن موسى عليه السلام إنما قتل القبطي خطأ ولم يتعمد قتله ولكنه أصابه الغم من أجل ذلك كما ذكره القرآن الكريم وأنتم تقتلون المسلمين عن قصد وعمد ومع ذلك لا تغتمون على هذه المقاتلة ولا تمتنعون منها.

قوله (فقال الله عز وجل له ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ إنما ذكر هذه الآية الكريمة استدلالاً على أن موسى عليه السلام كان أصابه الغم من أجل قتله القبطي فنجاه الله تعالى من الغم[1].

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري: الفتنة ههنا، الفتنة ههنا بالتكرار مرتين من حيث يطلع قرن الشيطان... عن سالم بلفظ إن الفتنة تجيء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان بالتثنية.

وقد قيل إن له قرنين على الحقيقة، وقيل إن قرنيه ناحيتا رأسه أو هو مثل أي حينئذ يتحرك الشيطان ويَتَسَلَّط، أو قرنه أهل حزبه.

أو قال قرن الشمس، أي أعلاها.

وإنما أشار عليه الصلاة والسلام إلى المشرق لأن أهله يومئذ أهل كفر فأخبر أن الفتنة تكون من تلك الناحية وكذا وقع فكان وقعة الجمل (!!) ووقعة صفين! ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق وما ورائها من المشرق وكان أصل ذلك كله وسببه قتل عثمان بن عفان...[2].

لقد اعترف القسطلاني بأن الفتن تقع ناحية المشرق، وهذا ما حصل، فكانت معركة

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص٢٥٠، ح٧٧٢٢٦.

(٢) ج١٥، ص٤٦ـ٤٧، ح٧٧٠٩٣، كتاب الفتن، باب قول النبي الفتنة من قبل المشرق.

الجمل وصفين والنهروان.

جميع هذه الحروب كانت ناحية المشرق، فالسؤال: من الذي حرك تلك الفتن، وأشعل نار الفتنة ابتداءً؟!

ويقول القسطلاني أيضاً: قتل عثمان هو السبب!!

ويقول: أشار نحو مسكن عائشة، أي بيتها، فقال: ههنا ـ أي جانب الشرق ـ[1].

يريد القسطلاني أن يقول إن الإشارة لم تكن تعني مسكن عائشة، وإنما كانت نحو المشرق وقد ظن الناس أنه يعني مسكن عائشة، هذا ما أراد القسطلاني قوله!!

ونحن بدورنا نعيد السؤال مرة أخرى: من الذي كان يحرك الصحابة ضد عثمان قبل مقتله؟

ومن الذي أدخلهم في فتنة (قميص عثمان) والمطالبة بدمه؟ فأدخلهم بادئ ذي بدء في فتنة الجمل التي أعقبت تجرؤ معاوية وإشعاله لحرب صفين؟!

ألم تكن القيادة بإمرة عائشة في معركة الجمل؟!

ألم تكن هي التي توجههم؟!

إذن، فإشارة النبي نحو المشرق وبيت عائشة لم يكن يعني بها مكان الفتنة وناحية البصرة، ولكنه يعني بيت عائشة، (مصدر الفتنة والشقاق بين المسلمين إلى يوم القيامة)، ليس إلا.

ولو كانت عائشة قد قرت في دارها كما أمرها الله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ولم تخرج في تلك المعركة والفتنة التي سعرت نارها لكان لنا قول آخر ولكان للتاريخ وجه آخر أيضاً!

جاء في البخاري:... عن يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد قال قالت عائشة وا رأساه فقال رسول الله ﷺ ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة وا ثُكلَياه والله إني لأظنك تحب موتي ولو كان ذاك لَظَلِلْت آخر يومك مُعَرِّساً

---

(١) إرشاد الساري للقسطلاني، ج٧، ص٢١ـ٢٢، ح٣١٠٤، كتاب الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي.

ببعض أزواجك...[1].

قال ابن حجر: وا رأساه، وهو تفجع على الرأس لشدة ما وقع به من ألم الصداع.

قوله ذاك لو كان وأنا حي... أي لو متّ وأنا حي.

وقد وقع... في رواية عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ولفظه (ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فكفنتك ثم صليت عَليكِ ودَفَنتكِ).

وقولها وا ثكلياه... أصل الثكل فقد الولد أو من يَعِزُّ على الفاقد وليست حقيقته هنا مراده بل هو كلام كان يجري على ألسنتهم عند حصول المصيبة أو توقعها.

وقولها والله إني لأظنك تُحِبّ موتي كأنها أخذت ذلك من قوله لها لو مت قبلي.

وقولها لو كان ذلك... لظللت آخر يومك مُعَرِّساً... يقال أعرس وعرس إذا بنى على زوجته ثم استعمل في كل جماع.

ووقع في رواية عبيدالله لكأني بك والله لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست ببعض نساءك[2]. انتهى.

جاء في سنن الدارمي: عن عائشة قالت: رجع النبيﷺ ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً وأنا أقول: وا رأساه. قال: قال بل أنا يا عائشة وا رأساه وما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت لكأني بك والله لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فعرست فيه ببعض نساءك...[3].

إن الشيء بالشيء يذكر، فأقول:

من يتمنى موت امرأته قبله أترى أنه يحبها! ألم تسأل نفسك أخي المسلم أن النبي الأكرم كان يعلم أن عائشة سَتُحدِث من بعده أموراً مُنافية للشريعة كما أنه أخبرها وأشار إلى أنها ستقاتل الإمام علياً عليه السلام يوم الجمل وذلك حين قال عليه الصلاة والسلام كما في سلسلة الألباني:

---

(١) كتاب المرض والطب، باب قول المريض إني وجع.

(٢) فتح الباري، ج١٠، ص١٥٣، ح٥٦٦٦.

(٣) المجلد١، ص٣٧ـ٣٨، المقدمة، باب في وفاة النبيﷺ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

أَيَّتُكُنَّ تنبح عليها كلاب الحوأب.

وذلك أن عائشة لما خرجت لقتال إمام زمانها أتت الحوأب وهو ماء قريب من البصرة فسمعت نباح الكلاب فقالت ما أظنني إلا راجعة إن رسول الله ﷺ قال أَيَّتُكُن صاحبة الجمل الأَدْبَب التي تنبحها كلاب الحوأب فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوأب وخمسون رجلاً إليهم وكانت أول شهادة زور دارت في الإسلام(١)!

وحديث كلاب الحوأب قد صَحَّحَه الألباني!

نعم، خرجت عائشة يوم الجمل وهي تقود تلك الجموع الغفيرة وكان تحت قيادتها وإمرتها من الصحابة من يشار إليهم بالبنان! وذلك لمحاربة إمام زمانها علي عليه السلام، وكانت حصيلة تلك المعركة ما بين ثمانية عشر ألف إلى ثلاثين ألف قتيل على اختلاف الروايات!!

مضافاً إلى ذلك دورها الفعال في تحريض الناس على عثمان.

وأخيراً..

إن النبي الأكرم تمنى موت عائشة قبله وذلك كي يكون مَرضِيّاً عنها وقبل إحداثها تلك الحوادث العظام التي فَرَّقَت الأمة وشَتَّتَت شمل المسلمين وجعلت التناحر والتخاصم بينهم وجرَّأت أبناء الطُلقاء على طلب ما ليس لهم ولا من حقهم وهو خلافة المسلمين!

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، المجلد١، ج٢، ص٨٤٩، حديث٤٧٤، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض ـ بتصرف ـ.

باب لا تقوم الساعة

١٢٠.... عن أبي سعيد الخدري قال أخبرني من هو خير مني أن رسول الله ﷺ قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية.

١٢١.... عن سعيد بن أبي الحسن عن أمه عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار تقتلك الفئة الباغية.

١٢٢.... عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ تقتل عماراً الفئة الباغية.

قال الأبي:... البؤس والبأساء المكروه، والمعنى يا بؤس ابن سمية ما أعظمه وما أشده (والبأس والبأساء الحرب والشدة والبائس الذي أصابته بلية من فقر أو غيره....

وفي البخاري ويح ابن سمية قال الأصمعي: الويح: ترحم... وقال الهروي: ويح، يقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها فيرثى له، وويل لمن يستحقها فلا يرثى له....

وعن علي: الويح باب الرحمة والويل باب العذاب....

والحديث حجة بينة للقول بأن الحق مع علي وحزبه إنما عذر الآخرون بالاجتهاد.

وأصل البغي الحسد ثم استعمل في الظلم وعلى هذا حمل الحديث عبدالله بن عمرو بن العاص يوم قتل عمار وغيره تأوله.

فتأوله معاوية وكان أولاً يقول إنما قتله من أخرج لينفي عن نفسه صفة البغي ثم رجع فتأوله على الطلب وقال نحن الفئة الباغية أي الطالبة لدم عثمان من البغاء بضم الباء

والمد وهو الطلب.

قلت: البغي عرفاً الخروج عن طاعة الإمام مغالبة له.

ولا يخفى عليك بعد التأويلين أو خطؤهما، فأما الأول فواضح وكذا الثاني لأن ترك علي القصاص من قتلة عثمان للذين قاموا بطلبه ورأوه مستنداً في اجتهادهم ليس لأنه تركه جملة واحدة وإنما تركه لما تقدم.

وفيه: إن عدم القصاص منكر قاموا بتغييره والقيام بتغيير المنكر إنما هو ما لم يؤد إلى مفسدة أشد.

وأيضاً المجتهد إنما يحسن به الظن إذا لم يبين مستند اجتهاد، أما إذا بينه فكان خطأ فكيف والله در الشيخ حيث كان يقول الصحبة حصنت على من حارب علياً[1].

ويقول البلاذري: كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فأخذ منه عثمان ما حلى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه فخطب فقال لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام فقال له علي إذاً تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه وقال عمار بن ياسر أشهد الله أن أنفي أول راغم من ذلك فقال عثمان أعلي يا ابن المتكاء تجترئ؟ خذوه فأُخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم أخرج فحمل حتى أتي به منزل أم سلمة زوج رسول اللهﷺ فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما أفاق توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا أول يوم أوذينا فيه في الله.

وقام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفاً لبني مخزوم فقال يا عثمان أما علي فاتقيته وبني أبيه وأما نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به على التلف أما والله لئن مات لأقتلن به رجلاً من بني أمية عظيم السرة فقال عثمان وإنك لهاهنا يا ابن القسرية، قال فإنهما قسريتان، وكانت أمه وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وأمر به فأخرج فأتى أم سلمة وإذا هي غضبت لعمار وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت وأخرجت شعراً من شعر رسول اللهﷺ وثوباً من ثيابه ونعلاً من نعاله ثم

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٩، ص٣٦٥، ح٢٢٩١٦.

قالت ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد فغضب عثمان غضباً شديداً حتى ما درى ما يقول فالتج المسجد وقال الناس سبحان الله سبحان الله وكان عمرو بن العاص واجداً على عثمان لعزله إياه عن مصر وتوليته إياها عبدالله بن سعد بن أبي سرح فجعل يكثر التعجب والتسبيح وبلغ عثمان مصير هشام بن الوليد ومن مشى معه من بني مخزوم على أم سلمة وغضبها لعمار فأرسل إليها ما هذا الجمع؟ فأرسلت إليه دع ذا عنك يا عثمان ولا تحمل الناس في أمرك على ما يكرهون واستقبح الناس فعله بعمار وشاع فيهم فاشتد إنكارهم له.

... ويقال إن المقداد بن عمرو وعمار بن ياسر وطلحة والزبير في عدة من أصحاب رسول الله ﷺ كتبوا كتاباً عددوا فيه أحداث عثمان وخوفوه ربه وأعلموه أنهم مواثبوه إن لم يقلع فأخذ عمار الكتاب وأتاه به فقرأ صدراً منه فقال له عثمان أعلي تقدم من بينهم؟ فقال عمار إني لأنصحهم لك فقال كذبت يا ابن سمية فقال أنا والله ابن سمية وابن ياسر فأمر غلماناً له فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فأصابه الفتق وكان ضعيفاً كبيراً فغشي عليه.

... وقد قيل أيضاً إن عثمان مر بقبر جديد فسأل عنه فقيل قبر عبدالله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه إياه موته إذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه فعندها وطئ عماراً حتى أصابه الفتق[1].

ويقول:... جاء سعد وعمار ومعهما من معهما إلى باب عثمان فأرسلوا إلى عثمان إنا نريد أن نذاكرك أشياء أحدثتها فأرسل إليهم إني مشغول عنكم اليوم فانصرفوا يومكم وعودوا يوم كذا فانصرف سعد ولم ينصرف عمار وأعاد الرسول إلى عثمان فرد عليه مثل القول الأول فأبى أن ينصرف فتناوله رسول عثمان فلما اجتمعوا للميعاد قال لهم عثمان ما تنقمون علي؟ قالوا أول ذلك ضربك عماراً فقال تناوله رسولي بغير رضائي وأمري وذكر كلاماً بعد ذلك[2].

اعلم أخي القارئ أن الروايات جاءت بصيغ مختلفة ولكنها متفقة على قضية أن

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢، ص٥٣٩، أمر عمار بن ياسر.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢، ص٥٤١.

عثمان قام بضرب عمار بن ياسر وهل من يعترض على عثمان ويأمربالمعروف وينهى عن المنكر يكون مصيره الضرب بالأيدي والركل بالأرجل؟!!

واعلم أيضاً أن هذا الضرب والركل بالأرجل ما كان من عثمان إلا بعدما تكرر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من قبل عمار لعثمان، ثم هب أن عمار بن ياسر بعد هذا الضرب والركل مات من أثر ذلك فهل ينطبق على عثمان وزمرته أنهم الفئة الباغية.

والذين يدعون عماراً إلى النار كما ذكر البخاري ذلك ألم يكن يخشى عثمان من موت عمار أثناء الضرب؟!

وكذلك نقول في معركة الجمل أيضاً، أين كان يقف هذا الصحابي الجليل عمار بن ياسر ألم تخش عائشة من أن يقتل عمار في تلك المعركة فيشار إليها بالبنان بأنها الفئة الباغية التي كانت تدعو إلى النار؟!

لماذا لم يتخذ المسلمون والصحابة خاصة عماراً ميزاناً لهم في معركة الجمل وصفين ولماذا لم يتخذ المسلمون والصحابة خاصة عماراً ميزاناً لهم عندما خالف عثمان وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر؟!

فياحبذا لو أنهم اتخذوه ميزاناً لهم فالقضية لا تحتاج إلى جهد أو تفكير وتمعن وما أشبه، فقط انظر إلى عمار أين يقف فاصطف بجانبه، ولكن المصيبة أن هذا الصحابي أي عمار بن ياسر يقف بجانب علي عليه السلام هذا المحسود والذي لا يقبل به من في قلبه مرض فهذا الميزان أي ميزان عمار لا يجدي نفعاً مع الحقد والحسد لهذا الإمام.

ورد في صحيح البخاري:... عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبدالله ائتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه فلما رآنا جاء فاحتبى وجلس فقال: كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي صلى الله عليه وآله ومسح عن رأسه الغبار وقال: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار[1].

يقول ابن تيمية في كتابه منهاج السنة:

---

(١) كتاب الجهاد والسير، باب مسح الغبار عن الرأس، وكتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد.

إن أهل بيعة الرضوان في الجنة!

ويقول:

والذي قتل عمار بن ياسر هو أبو الغادية... إنه من أهل بيعة الرضوان، ذكر ذلك ابن حزم، فنحن نشهد لعمار بالجنة ولقاتله... بالجنة[1]!!

لاحظ العناد لدى هذا الناصبي، ولاحظ المغالطات لدى شيخ النواصب!

أقول:

يقول النبي ﷺ لعمار: (تقتله الفئة الباغية عمار، يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار)!

أقول باختصار:

من يدعو إلى الله فإنه يدعو إلى الجنة، ومن يدعو إلى الله وإلى الجنة، فهو من أهل الإيمان ومن أهل الجنة.

ومن يدعو إلى النار فهو من أهل النار، وممن يدعون إلى متابعة الشيطان.

فأقول لابن تيمية: إن أبا الغادية المزني كان يدعو إلى النار فكيف يدخل الجنة؟!!

إن من شارك بقتل عثمان، عبدالرحمن بن عُديس البلوي، وهذا ممن بايع تحت الشجرة ـ بيعة الرضوان ـ فعلى قاعدة ابن تيمية واعتقاده يكون عبدالرحمن بن عديس من أهل الجنة! ولن يدخل النار كما يقول ابن تيمية ذلك! ومن يكون مصيره إلى الجنة كابن عديس.. فأقول: رحمة الله عليك يا ابن عديس.. لماذا الترحم عليه؟! لأنه من أهل الجنة حتماً.

ومن يكون من أهل الجنة، يكون مؤمناً قارئاً لكتاب الله صائماً مصلياً، والترحم عليه واجب علينا ونقول أيضاً: (اللهم ألحقنا بقاتل عثمان في الجنة)!!

وكذلك جاء في البخاري:

... إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار... الحديث[2].

---

(١) المجلد ٢، ج ٣، ص ١٧٩، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) كتاب الإيمان، باب وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا.

فكيف نوفق بين هذه الأحاديث المتعارضة؟!

وما هذه الاعتقادات والمغالطات التي عند العامة؟!

وأقول:

لابد من أن يكون أحد هؤلاء المتقاتلين على الحق، والآخر على الباطل.

فما المخرج من دهليز هذه الأحاديث! وما السبيل إلى التوفيق بينها! لذا قالوا بعدالة جميع الصحابة!

وذلك لينقذوا الصحابة المنحرفين ويخرجوهم من وحل التاريخ، هذا ما أرادوه.

واعلم بأن الحق واحد، والباطل كثير! وقد بان وظهر ما أخبر به الرسول الأكرم من أنه تقتلك الفئة الباغية، وبان لنا أيضاً أن الإمام عليه السلام كان على الحق، ومعاوية على باطل، وكان باغياً وإلا لماذا عندما قتل عمار وبان الأمر كما ذكرنا لم يوقف معاوية القتال ويذعن للحق ويبايع الإمام، فلو كان قد صدر منه ذلك لكان مخطئاً متأولاً، أما أن يصر على البغي ويقوم بخداع رعيته بعد قتل عمار فالقول في أنه تأول مردود وأن قتاله كان على الملك ليس إلا.

أكرر وأقول: إن القتال يكون بين الباطل والباطل، أو بين الحق والباطل.

ولا يكون القتال بين الحق والحق! لأن الحق كما أشرنا واحد أما الباطل فكثير.

باب ذكر الدجال

١٢٣.... عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال إن الله تعالى ليس بأعور ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة.

١٢٤.... عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ومكتوب بين عينيه ك ف ر.

١٢٥.... عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر أي كافر.

١٢٦.... عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم.

١٢٧.... عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار.

١٢٨.... عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ لأنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه ناراً وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب.

اعلم أخي الكريم أن خروج الدجال في آخر الزمان من الأمور الحتمية وهو ما يعتقده

المسلم وهذا مما لا شك ولا ريب فيه وقد ثبت أنه يخرج بعد حدوث أمور ذكرت في بطون الكتب المعتبرة وأن النبي عيسى عليه السلام ينزل من السماء وكذلك الإمام الحجة عليه السلام يخرج بعد أن تملأ الأرض ظلماً وجوراً وهذه من الأمور الحتمية كما ذكرنا والتي لا ينكرها مسلم على وجه هذه البسيطة.

ولكي لا نطيل على القارئ نأخذ من الحديث محل الشاهد فقط ونعلق على (إنه أعور وإن الله ليس بأعور)!

جاء في لسان العرب لابن منظور: العور ذهاب حس إحدى العينين... إذا ذهب بصرها.

لاحظ أخي القارئ ذهاب حسن إحدى العينين، لاحظ وتمعن في كلمة (إحدى) فطالما أن هناك وجه مقارنة إذاً فإن لله تعالى عينين اثنتين أي أن لله عينين وليست عيناً واحدة كالدجال.

نعم! هذا ما نفهمه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد ذكر أحد كبار علماء أهل العامة ما يؤيد قولنا!

قال ابن عثيمين في كتابه عقيدة أهل السنة: ونؤمن بأن لله تعالى عينين اثنتين حقيقيتين!!... وأجمع أهل السنة على أن العينين اثنتان[1].

هل قرأت أخي الكريم اعتقاد أهل العامة في ربهم؟!!

تعالى الله عما يصفون.

---

(١) عقيدة أهل السنة لابن عثيمين، ص١٤ـ١٥، ط وزارة الشؤون الإسلامية السعودية.

باب في خروج الدجال

١٢٩.... عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول اللهﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت لئن شئت لأفعلن فقال لها أجل حدثيني فقالت نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول اللهﷺ فلما تأيمت خطبني عبدالرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول اللهﷺ وخطبني رسول اللهﷺ على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول اللهﷺ قال من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول اللهﷺ قلت أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال انتقلي إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فإني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبدالله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بني فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول اللهﷺ ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول اللهﷺ فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول اللهﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم

قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه على خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف

صلتاً يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله ﷺ.

قال الأبي: الجساسة هي بفتح الجيم وتشديد السين المهملة وسميت بذلك لتجسسها الأخبار للرجال، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن.

قوله (فأصيب في أول الجهاد فلما تأيمت) قال الكناني: المشهور في أمر تأيمها من المغيرة أنه بطلاق باب لا بموت وما قاله صحيح يبينه ما في الطريق الثاني وما تقدم في كتاب الطلاق وما في الموطأ وسائر المصنفات.

ولعل الكناني فهم من هذا خلاف ذلك، ولعل قولها أصيب في الجهاد يحتمل أنها أرادت عد مناقبه كما ابتدأت به في قولها من خير شباب قريش ثم ذكرت تائمها منه واختلف في وقت وفاته فقيل باليمن مع علي إثر طلاقها وقيل عاش إلى أيام عمر.

وذكر البخاري قضية مع عمر في شأن خالد بن الوليد ولعل قولها أصيب مع رسول الله ﷺ في أول الجهاد تعني بغير القتل إما بجراحة أو غيرها.

وتقدم في كتاب الطلاق الخلاف في وقت طلاقها وصفته والكلام على ما اشتملت عليه أحاديثها ومما في حديثا هذا مما لم يتقدم هناك وهو مستدرك عليه ههنا قوله في أم شريك إنها من الأنصار.

قال أبو الوليد: ليست منهم وإنما هي قرشية من بني عامر بن لؤي واسمها غزية وكنيت بابنها شريك.

قال أبو عمر: يقال اسمها غزيلة. قال: وقيل أم شريك أنصاري تزوجها ﷺ ولا يصح لكثرة الاضطراب في ذلك.

وقال غيرهما الأشبه أنهما اثنتان وذكر أبو عمر في التمهيد في هذا الحديث اعتدي

عند أم شريك بنت العكر فانظر ومنها قوله ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبدالله بن أم مكتوم فهو أيضاً مما استدرك لأنه ليس ابن عمها لأنها من بني محارب بن فهر وهو من بني عامر بن لؤي ليسا من بطن واحدة.

وأما اسم ابن أم مكتوم فالخلاف فيه كثير، وما ذكر ههنا بعضه وما يقتضيه أن الخطبة في العدة ليس كذلك بل إنما كان بعد إحلالها كما تقدم في الطلاق من قوله فإذا حللت فآذنيني.

قوله (الصلاة جامعة) قلت: الأظهر أنه ليس دعاء للصلاة وإنما المراد به الاجتماع لأمر كما يقتضيه الحديث.

قوله (ولأن تميماً الداري إلي وحدثني) هذا معدود من مناقب تميم لأنهﷺ روي عنه هذه القصة ففيه رواية الفاضل عن المفضول وقبول خبر الواحد.

قوله (ارفؤوا إلى جزيرة)... أرفأت إلى الشيء ألجأت إليه....

قوله (في أقرب السفينة) هو جمع قارب والقارب سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يتصرفون فيه أهل السفينة فيما يحتاجون إليه....

قوله (فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر) معنى أهلب غليظ الشعر... هذا بناء على أن هذه الدابة تمشي على أربع وهو المناسب لقوله ما يعرف قبله من دبره إذ لو كانت منتصب القامة لم يخلف ذلك....

قوله (إلى خبركم بالأشواق) أي شديد الشوق.

قوله (حين اغتلم) أي هاج وجاوز حده....

قوله (بيسان)... وإخبار الدجال بما أخبر به يحتمل أنه علم ذلك من كتب سابقة أو من نبي أو غير ذلك.

قوله (وطيبة)... سمى النبيﷺ بذلك المدينة من الطيب وهو الطهارة.

قوله (بيده السيف صلتاً) أي مجرد.

قوله (ألا هل كنت حدثتكم) قلت انظر كيف هذا مع أن خبرهﷺ معلوم الصدق فكيف يؤكده بمحتمل؟ والجواب أنهم ذكروا في أقسام القياس الخطاب والبرهان

والجدل وغير ذلك من أقسامه وأشرفها البرهان ومع شرفه فإن الخطابة أنفع منه بالنسبة إلى بعض الناس كالأغبياء وهذا من ذلك الباب فإن ما استشهد به ﷺ بالنسبة إلى بعض الناس كحديث الإسلام ومن لم يعرف قواعد العلم فهذا أنفع فيه وأما بالنسبة إلى أبي بكر وعمر وأضرابهما فلا يفيد شيئاً.

قوله (ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق وأومأ بيده إلى المشرق) ليست ما هنا للنفي بل زائدة لأنه إنما يريد كونه بالمشرق فهو في بحر الشام كلام ابتدئ على الضمير لأن تميماً إنما ركب في بحر الشام ثم طرأ عليه الشك فقال أو بحر اليمن لأنه متصل ببحر الشام.

ويحتمل أنه أراد الإبهام ثم إنه نفى ذلك وأضرب عنه بالتحقيق فقال لا بل من قبل المشرق ثم أكد ذلك بما الزائدة وبتكرار اللفظ وهذا لا يبعد فيه لأنه ﷺ بشر يظن ويشك كما يسهو وينسى إلا أنه لا يقر على شيء من ذلك بل يرشد إلى التحقيق.

قلت: إنما كانت (ما) مؤكدة لما تقرر أن زيادة الحرف إنما هي للتأكيد وإنما كان تكراراً للفظ تأكيداً لما تقرر من أن التأكيد اللفظي هو تكرار اللفظ بعينه[1].

عند قراءتك لهذه الرواية يتبادر إلى ذهنك أنها من قصص العجائز والتي تقص على الأطفال قبل النوم!

واعلم أن راوي هذه القصة هو تميم الداري فماذا قالوا في ترجمة المذكور؟!

قال الذهبي في سيره: تميم بن أوس بن خارجه بن سود بن جذيمة اللخمي الفلسطيني والدار بطن من لخم ولخم فخذ من يعرب بن قحطان وفد تميم الداري سنة تسع فأسلم فحدث عنه النبي ﷺ على المنبر بقصة الجساسة في أمر الدجال[2].

وروى الزهري عن السائل بن يزيد قال أول من قص تميم الداري استأذن عمر فأذن له فقص قائماً[3].

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٩، ص٤١٥، ح٢٩٤٢.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٢، ص٤٤٢، ترجمة٨٦.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٤٤٧، وتاريخ المدينة المنورة لابن شبه، ج١، ص١١، ذكر القصص والمصنف لعبدالرزاق الصنعاني، ج٣، ص٢١٩، ح٥٤٠٠، باب ذكر القصاص.

عن ابن عمر ﷺ قال خرج عمر ﷺ إلى المسجد فرأى حلقاً في المسجد فقال ما هؤلاء فقالوا قصاص فقال ما القصاص؟ سنجمعهم على قاص يقص لهم في يوم سبت مرة إلى مثلها من الآخر فأمر تميم الداري ﷺ[1].

ويقول ابن الأثير الجزري: وكان أول من قص استأذن عمر بن الخطاب ﷺ في ذلك فأذن له[2].

وقال ابن حجر في ترجمة المذكور: كان راهب أهل فلسطين وعابد أهل فلسطين... وكان كثير التهجد قام ليلة بآية حتى أصبح وهي ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الجاثية٢١... له قصة مع عمر فيها كرامة واضحة لتميم الداري وتعظم كثير من عمر له[3].

عن معاوية بن حرمل قدمت على عمر فقلت يا أمير المؤمنين تائب من قبل أن يقدر علي فقال من أنت فقلت معاوية بن حرمل ختن مسيلمة قال اذهب فانزل على خير أهل المدينة قال فنزلت على تميم الداري فبينا نحن نتحدث إذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تميم فقال يا تميم أخرج فقال وما أنا وما تخشى أن يبلغ من أمري فصغر نفسه ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الذي خرجت منه ثم اقتحم في أثرها ثم خرج فلم تضره[4]!!

نكتفي بهذا القدر خوفاً من الإطالة.

نعم لقد اهتم عمر بالقصاصين لذا أذن لتميم الداري أن يقص وكان هذا الأخير أول من قص أي أن هذا النصراني الذي أسلم متأخراً أدخل هذه البدعة على المسلمين وعن طريق الحاكم الذي أذن له في حين أن كتب أهل العامة مليئة بأن عمر بن الخطاب لم يكن يسمح لأحد أن يروي حديثاً عن النبي الأكرم وكان أبو هريرة يخشى درة عمر فلم يكن يحدث في زمانه فكيف به يعطي الإذن ويسمح لهذا الذي أسلم متأخراً بأن يقص

---

(١) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة المتوفى٢٦٢هـ، ج١، ص١١، ذكر القصص.

(٢) أسد الغابة، ج١، ص٤٢٨، ترجمة٥١٥، ومجمع الزوائد للهيثمي، المجلد١، ج١، ص١٩٠، باب في القصص ومسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٤٤٩، حديث السائب بن يزيد، والإصابة لابن حجر، ج١، ص٤٨٨، ترجمة٨٣٨.

(٣) الإصابة لابن حجر، ج١، ص٤٨٨، ترجمة٨٣٨.

(٤) الإصابة لابن حجر، ج٦، ص٢٣٨، ترجمة٨٤٥٥.

على المسلمين وفي مسجد النبي الأكرم.

والقصاص غالباً ما يخدمون سياسة الحاكم فلابد أن يتجرؤوا ويضعوا الحديث على لسان النبي الأكرم وذلك لمصلحة الحاكم وما يهواه، ولهم في ذلك فنون فهم يدخلون الحديث في القصة والعكس فتختلط على المسلمين أمور كثيرة.

قال ابن حجر: إن معاوية بن حرمل ختن مسيلمة الكذاب قدم على عمر فقال إني تائب فقال له عمر انزل على خير أهل المدينة يعني بذلك انزل على تميم الداري.

وكأن مؤامرة أهل الكتاب سوف تنفذ بعد أن تكتمل فصولها فأولاً قدم هذا النصراني القصاص الذي حاول أن يدخل في بطون كتب المسلمين الإسرائيليات وقد نجح في ذلك ومنها حديث الجساسة، هذا بالإضافة إلى قصصه التي كان يقصها في المسجد وبإذن عمر بن الخطاب وثانياً يأتي هذا المرتد ويتوب فيبعثه عمر إلى تميم الداري وذلك ليكتمل نصاب الذين يريدون أن ينالوا من الإسلام والمسلمين وذلك بإقحام الخزعبلات في عقائدهم، وكأن الأمر قد دبر بليل!!

وقول عمر انزل على خير أهل المدينة فقوله ذلك مع وجود الصحابة الأجلاء وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وفيهم عثمان بن عفان أيضاً فكيف يقول إن تميماً الداري خير أهل المدينة، وما قوله ذلك إلا لأنه كان معجباً به وبأقواله وقصصه وكأن تميماً الداري قد تمكن من عمر وسيطر على عقله وإلا فهذا الأخير الذي كان يضرب من يحدث عن النبي الأكرم وكان أبو هريرة يخشى عمر ودرته في قوله لو حدثتكم زمن عمر لقطع هذا البلعوم هذا مضمون ما ورد في صحيح البخاري فكيف به يعطي تميماً الداري ما أراد وهو أن يقص في المسجد فكيف أذن له بذلك؟!!

قال الذهبي في سيره: لما دخل عضد الدولة بغداد وقد هلك أهلها قتلاً وخوفاً وجوعاً للفتن التي اتصلت بين السنة والشيعة فقال آفة هؤلاء القصاص فمنعهم وقال من خالف أباح دمه[1].

أي أن هؤلاء القصاص كان يفتنون بين الأمة الإسلامية على حسب ميولهم أثناء

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٥٠٩، ترجمة٣٧٦.

سردهم القصص.

وقال الفضل سمعت أحمد بن حنبل يقول أكذب الناس السوَّال والقُصَّاص[1].

وفي مجمع الزوائد للهيثمي: عن أبي صالح بن عبدالرحمن بن عنز التجيبي أنه كان يقص على الناس وهو قائم فقال له صلة بن الحارث الغفاري وهو من أصحاب النبيﷺ والله ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا. رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن[2].

وقال السيد جعفر العاملي في كتابه الصحيح من سيرة النبي الأعظمﷺ مبيناً هؤلاء القصاصين على حقيقتهم ما هم إلا غوغاء يستأكلون أموال الناس بالكلام.

إنهم لا يحفظون الحديث.

إنهم ينسبون ما يسمعونه من الناس إلى النبيﷺ ويخلطون الأحاديث بعضها ببعض ويتصنعون البكاء والرعدة ومنهم من يصفر وجهه ببعض الأدوية وبعضهم يمسك معه ما إذا شمه سال دمعه... وقد أحدثوا وضع الأخبار وعامة ما يحدث به القصاص كذب وأن قصة الغرانيق من صنعهم[3].

الحاصل هذا حال تميم الداري فسوف يصيبه ما أصاب هؤلاء القصاصين من القدح!

أعود لصلب الموضوع والحديث عن الجساسة فعندما سألوها ويلك ما أنت أجابت هذه الدابة وقالت أنا الجساسة وفي شرح الأبي أن هذه الدابة كانت تمشي على الأربع فكيف نطقت وبكلام فصيح يفهمه الجميع؟!!

وقول النبي وهو على المنبر يخاطب الصحابة ألا هل كنت حدثتكم بهذا من قبل وقول تميم الداري يسند قولي ويشهد له!

عجباً والله!! هل يحتاج النبي لشهادة أحد على قوله فهؤلاء الصحابة قد صدقوه في جميع ما ذكره لهم حتى أنهم صدقوه في الغيبيات ومنها ما ينتظرهم في الجنان بعد

---

(١) طبقات الحنابلة لمحمد بن أبي يعلى، ج١، ص٢٥٣، ترجمة٣٥٣، ط دار المعرفة، بيروت.

(٢) المجلد١، ج١، ص١٨٩، باب في القصص.

(٣) ج١، ص١٣٥، ط دار السيرة، بيروت.

موتهم وهؤلاء الصحابة طوع أمر النبي في جميع ما يأمرهم به وهم رهن إشارته ومن يكون هذا حاله كيف به ينتظر ما يؤيد قوله فهو الصادق المصدق الأمين وهذه الصفات كانت له قبل نبوته فكيف به بعدها وفي استشهاد النبي الأكرم بقول تميم الداري كأنه نال مبتغاه وكأنه لم يكن مصدقاً نفسه فيما قاله للصحابة سابقاً لذا فرح بعد سماعه تأييد الداري لحديثه فطلب من المسلمين الاجتماع ليسمعهم هذه القصة التي جاءت على لسان القصاص تميم الداري مؤيدة لقوله.

وأخيراً قال الصنعاني:... عن معمر قال بلغني أن علياً مر بقاص فقال أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال لا قال هلكت وأهلكت.

قال ومر بآخر قال ما كنيتك؟ قال أبو يحيى، قال بل أنت أبو اعرفوني.

... عن قيس بن أبي حازم قال ذكر لابن مسعود قاص يجلس بالليل ويقول للناس قولوا كذا قولوا كذا فقال إذا رأيتموه فأخبروني فأخبروه قال فجاء عبدالله متقنعاً فقال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا عبدالله بن مسعود تعلمون أنكم لأهدى من محمد وأصحابه وإنكم لمتعلقين بذنب ضلالة[1].

---

(١) المصنف للصنعاني، ج٣، ص٢٢١، حديث٥٥٤٠٨، باب ذكر القصاص.

باب قرب الساعة

١٣٠.... عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت كان الأعراب إذا قدموا على رسول اللهﷺ سألوه عن الساعة متى الساعة فنظر على أحدث إنسان منهم فقال إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم.

١٣١.... عن أنس أن رجلاً سأل رسول اللهﷺ متى تقوم الساعة وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد فقال رسول اللهﷺ إن يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة.

١٣٢.... عن أنس بن مالك أن رجلاً سأل النبيﷺ قال متى تقوم الساعة قال فسكت رسول اللهﷺ هنيهة ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال أن عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة قال: قال أنس ذاك الغلام من أترابي يومئذ.

١٣٣.... عن أنس قال مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني فقال النبيﷺ إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة.

جاء في كتاب تحرير العقل: فالملاحظ من الحديث أن الجواب قد حدد قيام الساعة خلال فترة زمنية لا تتجاز أن يبلغ الغلام سن الهرم أي ما يقارب ستين عاماً وقد مضى على قول الحديث ألف وأربعمائة عام ولم تقم الساعة فهناك احتمالان:

أ. أن الغلام لم يبلغ إلى الآن سن الهرم!!

ب. أو أن الساعة قامت ولم ندر نحن ونكون قد نفذنا من الحساب!!

ومن المعلوم بالضرورة أن علم الساعة قد اختص الله به لنفسه فلم يخبر به أحداً، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ لقمان/٣٤.

وقد علم الله رسوله الجواب فقال له عندما يسألك أحد عن وقت قيام الساعة فقل ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ الأحزاب/٦٣.

مما يؤكد أن هذا الحديث وأي حديث يتعلق بتحديد علم الساعة فهو باطل وكذب وافتراء على الله ورسوله[1].

(١) تحرير العقل من النقل لسامر إسلامبولي، ص٢٢٣، ح١١.

باب في الزهد

١٣٤.... عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما قال فيلقى العبد فيقول أي فل ألم أكرمك وأوسدك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى قال فيقول أفظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول فإني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذكر ترأس وتربع فيقول بلى أي رب فيقول أفظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول إني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ها هنا إذا قال ثم يقال له الآن نبعث شاهدنا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق

وذلك الذي يسخط الله عليه.

١٣٥.... عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قال قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً قال فيختم على فيه فيقال لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل.

قال العثماني: (هل تضارون)... وهو مشتق من الضرر أي هل يحصل لكم تزاحم وتنازع يتضرر به بعضكم من بعض، قوله (أي فل) يعني أي فلان.

(وأذرك ترأس وتربع) أي ألم أدعك ترأس القوم أي تصبح رئيساً لهم وتأخذ منهم ربع الغنيمة... وتربع أي تأخذ منهم المرباع.

(فيقال لأركانه) أي لأعضائه.

قوله (فعنكن كنت أناضل) أي أدافع يخاطب أعضائه فيقول إنما كنت أريد أن أدفع عنكن النار[1].

قال البوطي:... اليقين بأن الله عز وجل يرى يوم القيامة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر وإنما يراه المؤمنون الذي ختم لهم بالحسنى وهم المعنيون بقوله عز وجل ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة/٢٢ـ٢٣، أما الكافرون الذين ختمت حياتهم بالكفر والعياذ بالله فمحجوبون عن رؤيته كما قال عز وجل ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ المطففين/١٤.

ونوقن بأن هذه الرؤية التي وعد الله بها عباده المؤمنين لا تستلزم أي كيفية ولا تحيز في جهة معينة فإن الله قادر على أن يمتع عباده هؤلاء بطاقة إبصار لا تستلزم شيئاً من ذلك، فيرونه بها دون أي تحيز ولا كيف[2].

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص٣٥٣، ح٧٧٣٦٥.

(٢) السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي للدكتور محمد سعيد البوطي، ص١٠١، أصول وأحكام لا مجال للاختلاف فيها، ط١/١٤٠٨هـ، دار الفكر، دمشق.

وسئل أيضاً أبناء الشيخ وحمد بن ناصر عن الرؤية فأجابوا: وأما رؤية الله تعالى يوم القيامة فهي ثابتة عندنا وأجمع أهل السنة والجماعة والدليل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع!

أما الكتاب فقوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة/٢٢ـ٢٣ وقال المفسرون المعنى أنها تنظر إلى الله ﷻ كرامة لهم من الله ومن أعظم ما يتنعم به أهل الجنة يوم القيامة كما ورد ذلك في الأحاديث عن رسول الله ﷺ.

وقال تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ المطففين/١٥، ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة أن الله أخبر أن الكفار يحجبون عن الله فدل ذلك على أن ذلك خاص بهم وأن المؤمنين ليسوا كذلك بل يرون الله يوم القيامة والدليل الذي من القرآن قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس/٢٦.

ثبت في صحيح مسلم من حديث صهيب ﷺ عن النبي ﷺ أن ذلك هو النظر إلى وجه الله.

وأما قوله (لا تدركه الأبصار﴾ الأنعام/١٠٣، فمن أحسن الأجوبة فيها جواب حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس لما قال إن محمداً رأى ربه فقال له السائل أليس الله يقول ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ فقال لا تدركه الأبصار أي لا تحيط به ألست ترى السماء قال بلى قال أفتدركها كلها قال لا أو كما قال.

وأما قوله تبارك وتعالى لموسى ﴿لَن تَرَانِي﴾ الأعراف/١٤٣ الآية، فذكر العلماء أن المراد لن تراني في الدنيا وأيضاً الآية دليل واضح على جوازها وإمكانها لأن موسى عليه السلام أعلم بالله من أن يسأله ما لا يجوز عليه أو يستحيل خصوصاً ما يقتضي الجهل ولذلك رد بقوله تعالى ﴿لَن تَرَانِي﴾ دون لن أُرى ولن أريك ولن تنظر إلي فبذلك تبين لك أنها دالة على مذهب أهل السنة والجماعة القائلين بإثبات رؤية الله يوم القيامة وإرادة لمذهب الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من أهل الأهواء والبدع.

وأما السنة فثبت في الصحيحين والسنن والمسانيد من حديث جرير بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال... إنكم سترون ربكم... وكذلك ثبت ذلك في أحاديث متعددة... وأما الإجماع فقد أجمع أهل السنة والجماعة على ذلك... والخلاف الذي وقع بين الصحابة

في رؤية محمدﷺ ربه إنما ذلك رؤيته في الدنيا فابن عباس وغيره أثبتها وعائشة تنفاها[1].

ولكن للشيخ محمد رشيد رضا تفسيراً آخر للآية، فلنر ما يقول:

قال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره:... قوله تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ الأنعام/١٠٣ فهما أصرح دلالة على النفي من دلالة قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة/٢٢ـ٢٣، على الإثبات فإن استعمال النظر بمعنى الانتظار كثير في القرآن وكلام العرب كقوله ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ يس/٤٩، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ الأعراف/٥٣، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ البقرة/٢١٠، وثبت أنه استعمل بهذا المعنى متعدياً بـ (إلى) ولذلك جعل بعضهم وجه الدلالة فيه على المعنى الآخر وهو توجيه الباصرة إلى ما تراد رؤيته إنه اسند إلى الوجوه وليس فيها ما يصحح إسناد النظر إليها إلا العيون الباصرة وهو في الدقة كما ترى ولذلك اختلف في فهمها العلماء قبل هذه المذاهب فقد روى عبد بن حميد عن مجاهد تفسير ﴿نَاظِرَةٌ﴾ بقوله تنتظر الثواب.

قال الحافظ ابن حجر: سنده إلى مجاهد صحيح والجمهور يرون فهم مجاهد غير صحيح ولكن المعتزلة والخوارج والشيعة يرونه صحيحاً...[2].

اعلم أن مذهب أهل البيتعليهم السلام والمتمسكين به أجمعوا على استحالة الرؤية في الدنيا وفي الآخرة وأقاموا على ذلك الأدلة الدامغة والبراهين الجلية.

قال العلامة المجلسي قدس سره: اعلم أن الأمة اختلفوا في رؤية الله تعالى على أقوال، فذهبت الإمامية والمعتزلة إلى امتناعها مطلقاً وذهبت المشبهة والكرامية إلى جواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسماً وذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزهاً عن المقابلة والجهة والمكان.

قال الأبي في كتاب إكمال الإكمال ناقلاً عن بعض علمائهم إن رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلاً واختلف في وقوعها وفي أنه هل رآه النبيﷺ ليلة الإسراء أم لا؟ فأنكرته

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبدالرحمن النجدي الحنبلي، المتوفى١٣٩٢هـ، ج٣، ص٢٨ـ٣٠، كتاب الأسماء والصفات، ط١٤٢٥/٧هـ.

(٢) تفسير المنار، ج٩، ص١٣٤، تفسير سورة الأعراف/١٤٣، ط٢، دار المعرفة، بيروت.

عائشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين وأثبت ذلك ابن عباس وقال إن الله اختصه بالرؤية وموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة وأخذ به جماعة من السلف والأشعري في جماعة من أصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد رآه وتوقف فيه جماعة؛ هذا حال رؤيته في الدنيا وأما رؤيته في الآخرة فجائزة عقلاً وأجمع على وقوعها أهل السنة وأحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج، والفرق بين الدنيا والآخرة أن القوى والإدراكات ضعيفة في الدنيا حتى إذا كانوا في الآخرة وخلقهم للبقاء قوي إدراكهم فأطاقوا رؤيته. انتهى كلامه.

وقد عرفت مما مر أن استحالة ذلك مطلقاً هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام وعليه إجماع الشيعة باتفاق المخالف والمؤالف وقد دلت عليه الآيات الكريمة وأقيمت عليه البراهين الجلية[1].

يقول الشيخ عبدالله دشتي في كتابه النفيس في معرض رده على عثمان الخميس: قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فما الزيادة على الحسنى إلا شيء أفضل؟ (هذا قول عثمان الخميس)

يقول الشيخ عبدالله دشتي: نقول: نعم شيء أفضل، ولكن لماذا هي الرؤية بالعين؟! فالآية ليس فيها دلالة على ذلك وإذا أراد ضم رواياتهم وأقوال الصحابة والعلماء والاستدلال بها فنذكر القارئ أنه قال بأنه سيكتفي بذكر الآيات الدالة على جواز رؤية الله دون الروايات، وابن كثير قال عند تفسيره للآية ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف زيادة على ذلك، نعم، ذكر الرؤية ولكن من الواضح أنه جعلها مصداقاً للزيادة تبعاً لما ورد عندهم من أخبار لا أن الآية تدل على ذلك بنفسها.

وقال ابن الجوزي: وفي (الزيادة) ستة أقوال: أحدها النظر إلى الله عز وجل... والثاني غرفة من لؤلؤ... والثالثة... مضاعفة الحسنة... والرابع... مغفرة ورضوان... والخامس:... أن ما أعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به في القيامة... والسادس... ما يشتهونه...، فكيف تجزم بأن الآية تدل على أن الزيادة هي الرؤية؟!

---

(١) بحار الأنوار، ج٤، ص٥٩ـ٦١، كتاب التوحيد، ح٣٤، ط٣/١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

فالآية المذكورة إذا خليت وشأنها ليست إلا بمعنى قوله تعالى ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم ﴾ وكقوله تعالى ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

والواضح من المفسرين أن الآية من حيث اللغة لا ارتباط لها بالرؤية بل هي لم تنحصر بمعنى واحد فكيف توهم أن الشيء الأفضل لا يمكن أن يكون إلا الرؤية وكيف يمكن اعتبارها دليلاً قرآنياً على ذلك[1]؟!

ويقول عثمان الخميس:

قوله (لم يقل الله لموسى لا أُرى وإنما قال لن تراني، أي الآن في الدنيا).

يقول الشيخ عبدالله دشتي:... إذا كان البناء أن نقيد العبارة كما نشاء فعبارة (لا أُرى) يمكن أن تقيد فيقال (أي الآن في الدنيا).

والحصيلة عن عبارتك المقترعة لا تنفع لحل المشكلة لأنه يمكن معها القول بأن (لا أُرى) تنفي الرؤية في الدنيا وأما الآخرة فلا.

والغريب أن يقول (وإنما قال لن تراني أي الآن في الدنيا) فالعجب من أين جاء بقيد (أي الآن في الدنيا) لا أعتقد بوجود تفسير لذلك إلا سعة الخيال وتميز فاضح في مصادرة المطلوب[2].

قال السيد كمال الحيدري في كتابه التوحيد:... توفرت مصادر الفكر التوحيدي فلسفياً وكلامياً على سوق أدلة عقلية متعددة على امتناع الرؤية وعدم إمكانها يمكن الإشارة لها بإيجاز فيما يلي:

١. لابد لكل مرئي أن يكون مقابلاً بالضرورة العقلية القطعية أو في حكم المقابل، وكل مقابل هو في جهة بالضرورة ومن ثم لو كان الله سبحانه مرئياً لكان متحيزاً في جهة لأن الرؤية تستلزم إثبات الجهة له وهذا محال لأن الله منزه عن الجهة والتحيز فتمتنع الرؤية.

٢. إن الله تقدست أسماؤه ليس بجسم فضلاً عن أن يكون جسماً كثيفاً، فهو إذن لا يرى وإلا للزم رؤية العلم والشجاعة بل الأمور الواقعية كاستحالة المستحيلات وإمكان

---

(١) النفيس في بيان رزية الخميس، ج٢، ص٢٦٦، الآيات التي استدل بها على الرؤية، ط١/١٤٢٦هـ، الكويت.

(٢) نفس المصادر السابق، ص٢٧٦.

الممكنات وملازمة الزوجية للأربعة ونحو ذلك، وما دام التالي باطل فالمقدم مثله فتمتنع الرؤية.

٣. ما دامت الرؤية لا تتحقق إلا بانعكاس الشعاع وخروجه من المرئي فستستحيل على الله سبحانه لأنه ليس بجسم ذي أبعاد ولا معرضاً للأحكام والعوارض الجسمانية ولا يتولد منه سبحانه شيء.

٤. لو كان الله يرى فإن الرؤية إما أن تقع عليه كله أو تقع على بعضه والأول يوجب تحديده وتناهيه وهذا محال عقلاً ونقلاً وإجماعاً كما يلزم منه أيضاً خلو سائر الأمكنة منه والثاني فاسد بالضرورة للزوم التركيب وانقلاب الواجب إلى ممكن فقير محتاج.

٥. كل مرئي مشار إليه بالضرورة والواجب سبحانه قديم ليس بمشار إليه عقلاً وإلا لزم تحيزه.

٦. لو كان مرئياً لأحد لكان معلوماً له والله سبحانه ممتنع المعلومية لغيره عقلاً ونقلاً لا تدركه الأبصار ولا يحاط به علماً وليس كمثله شيء بل هو فوق أوهام القلوب وخطرات النفوس وتصورات العقول فكيف تحيط به الجارحة؟!

الله جل جلاله مجرد منزه عن الجسمية وعن الجهوية والتحيز وذاته بسيطة مطلقة لا متناهية ولا مركبة وهذا كله يتصادم مع الرؤية البصرية التي تستلزم جسمية المرئي وعدم تجرده وجهويته وتناهيه وانطوائه على التركيب.

ويقول السيد الحيدري ملخصاً بحثه:

... تكاد تجتمع كلمة المسلمين في أبرز الاتجاهات الكلامية والفكرية والمذهبية على نفي الرؤية البصرية وامتناعها خلا ما شذ منها مما لا يعبأ لأقوالهم خاصة مع انقراضهم حاضراً إلا من شراذم قليلة لكن ذلك لم يمنع من تبني بعض الاتجاهات التي تمنع الرؤية في الدنيا لموقف يقول بجوازها في البرزخ أو الآخرة.

ما عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم هو استحالة الرؤية البصرية مطلقاً دنياً وآخرة.

جاء البحث النقلي كافياً في التدليل على امتناع الرؤية وافياً عن تخصيص بحث

عقلي مستقل للمسألة فقد أجمع قرآنا وسنة على نفي الرؤية وإثبات امتناعها بضروب مختلفة من الاستدلال ترتد إلى قاعدة ليس كمثله شيء وترجع إلى تنزيهه عن صفات المخلوقين كالحد والجهة والجسمية وما إلى ذلك مما ينبئ بالحاجة والفقر ويخرج الله سبحانه من الوجوب إلى الإمكان.

تتخطى دائرة الوهم عند الإنسان في مداها دائرة الإبصار ومع ذلك تضافرت النصوص الروائية على تنزيهه جل جلاله من أوهام القلوب وتصورات العقول فإذا كانت هذه عاجزة عن الإحاطة به فكيف تراه الأبصار الكليلة؟

سجلت منطلقات البحث النقلي تقدماً تخطى في مداه إثبات امتناع الرؤية إلى تعليل ذلك وبيان أسباب الامتناع من قبيل أن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية وهما ممتنعان على الله وهو خالق الألوان والكيفية وغير ذلك مما توفرت عليه تفصيلاً.

برغم وفاء الدليل النقلي بتغطية الموضوع إلا ن ذلك لم يمنع من وقفات عابرة على الأدلة العقلية التي ترجع في مرتكزاتها إلى أن الله جل جلاله مجرد منزه عن الجسمية وعن الجهوية والتحيز وذاته المقدسة بسيطة مطلقة لا متناهية ولا مركبة وهذا كله يتصادم مع الرؤية البصرية التي تستلزم جسمية المرئي وعدم تجرده وجهويته وتناهيه كما تستلزم انطواءه على التركيب مما يتنزه عنه الواجب تقدست أسماؤه[1].

(١) التوحيد، ج٢، ص٤٩٩، الدليل العقلي، ط٤/١٤٢٥هـ، دار فراقد للطباعة.

باب الإحسان إلى الأرملة

١٣٦. عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار مالك بالسبابة والوسطى.

قال الأبي في شرحه: (كافل اليتيم له أو لغيره) الكافل القائم بمؤونته وأدبه وتربيته بمال نفسه أو بمال اليتيم نفسه بولاية شرعية أو الذي له أن يكون يتيماً لبعض قرابته والذي لغيره أن يكون يتيماً لأجنبي.

(كهاتين) تمثيل ما في المجاورة وقرب المنازل كمجاورة السبابة والوسطى أو تمثل للتفضيل بين المنزلتين وأن درجة كافل اليتيم تالية لدرجته ﷺ كتدريج السبابة من الوسطى[1].

أقول: أبو هريرة يدخل الجنة لأنه كفل هرة وقام بتربيتها وتدليلها وأبو طالب كافل سيد الكونين وخاتم الأنبياء محمد ﷺ يدخل النار؟!!

أحيلك أيها القارئ إلى باب أول الإيمان من كتاب الإيمان فقد تم التعليق على ما نحن بصدده هناك وبإسهاب فراجع ذلك.

---

(١) إكمال إكمال المعلم، ج٩، ص٤٥٠، ح٢٩٨٣.

باب عقوبة من يأمر

١٣٧.... عن أسامة بن زيد قال قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه فقال أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه ولا أقول لأحد يكون علي أميراً إنه خير الناس بعد ما سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان ما لك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه.

قال الأستاذ الدكتور لاشين: (قيل لأسامة بن زيد ألا تدخل على عثمان فتكلمه)... كنا عند أسامة بن زيد فقال رجل ما يمنعك أن تدخل على عثمان فتكلمه فيما يصنع؟ أسامة بن زيد الحبيب بن الحبيب أمره رسول الله ﷺ على بعث فيه أبو بكر وعمر قبيل وفاته وأنفذ أبو بكر هذا البعث أول خلافته وكان عمر يجله ويحترمه وله بين الصحابة مكانته من هنا حرصوا على أن يكلم عثمان رضي الله عنه فيما أخذ عليه في أواخر خلافته فحضوا أسامة أن يكلمه.

(فقال أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم)... أي أتعلمون وتعتقدون أني لم أكلمه؟ والاستفهام إنكاري توبيخي بمعنى نفي الانبغاء أي لا ينبغي أن تعتقدوا ذلك فإني أكلمه أو كلمته دون أن أسمعكم.

قال النووي:... أترون أني لا أكلمه في حال من الأحوال إلا في حال سمعكم.

وقال: وفي بعض النسخ أُسمعكم... وكله بمعنى، أي أتظنون أني لا أكلمه إلا وأنتم تسمعون؟

(والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه)... والمعنى كلمته دون أن أجاهر بالإنكار على الأمراء في الملأ ودون أن أكون أول من فتح باب الخروج على الحاكم.

(ولا أقول لأحد يكون علي أميراً: إنه خير الناس)... أي ولا أقول لكم عن أحد يكون أميراً: إنه خير الناس نفاقاً وتزلفاً أو على أصلها والمعنى ولم أقل له إنه خير الناس فأكون بذلك مخادعاً أقول ما لا أعتقد ولكن قلت له ما عندي.

(فتندلق أقتاب بطنه) قال النووي: تندلق بالدال والاندلاق خروج الشيء من مكانه، والأقتاب جمع قتبة أو قتب وهي الأمعاء وقال ابن عيينة هي ما استدار في البطن وهي الحوايا والأمعاء.

(فيدور بها كما يدورالحمار بالرحى) أي يدور حولها في النار كما يدور الحمار حول الرحى.

(فيقولون يا فلان مالك؟) القائلون أصحابه ومن كان يعرفه في الدنيا معرفة سطحية غير واقعية، و(مالك)... أي نتعجب من حالك[1].

ورد هذا الحديث في صحيح البخاري وفي موضعين من صحيحه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفي كلا الموضعين أبهم اسم عثمان ففي كتاب بدء الخلق باب صفة النار عن أبي وائل قال قيل لأسامة لو أتيت فلاناً فكلمته... قال ابن حجر في شرحه: قوله (لو أتيت فلاناً فكلمته) هو عثمان[2]!

وكذلك في كتاب الفتن باب الفتنة التي تموج كموج البحر عن سليمان سمعت أبا وائل قال قيل لأسامة ألا تكلم هذا قال قد كلمته....

---

(١) فتح المنعم، ج١٠، ص٥٩٧، ح٦٥٠٧.

(٢) فتح الباري، ج٦، ص٤٠٥، ح٣٢٦٧.

قال ابن حجر في فتح الباري: قيل لأسامة: ألا تكلم هذا... ألا تكلم عثمان[1].

أما في صحيح مسلم فالحديث الذي نحن بصدده فقد جاء اسم عثمان صريحاً.

يا ترى لماذا أخفى البخاري اسم عثمان وهل جاء بأمر مشين لذا أخفى اسمه في موضعين من كتابه الصحيح؟!

فماذا يقول ابن حجر في شرحه:

قال المهلب: أرادوا من أسامة أن يكلم عثمان وكان من خاصته وممن يخف عليه في شأن الوليد بن عقبة لأنه كان ظهر عليه (ريح نبيذ) وشهر أمره وكان أخا عثمان لأمه وكان يستعمله فقال أسامة قد كلمته سراً دون أن أفتح باباً أي باب الإنكار على الأئمة علانية خشية أن تفترق الكلمة ثم عرفهم أنه لا يداهن أحداً ولو كان أميراً بل ينصح له في السر جهده وذكر لهم قصة الرجل يطرح في النار لكونه كان يأمر بالمعروف ولا يفعله ليتبرأ مما ظنوا به من سكوته عن عثمان في أخيه[2].

ويقول ابن حجر: وجزم الكرماني بأن المراد أن يكلمه فيما أنكره الناس على عثمان من تولية أقاربه وغير ذلك مما اشتهر[3].

الحاصل.. سواء أرادوا من أسامة أن يكلم عثمان في شأن الوليد بن عقبة الذي شرب الخمر وتقيأها في المحراب أو أرادوا أن يكلمه فيما أنكره عليه الناس من تولية أقاربه وإتيانهم المنكر والتصرف في أموال بيت مال المسلمين من دون وجه حق، وسنذكر الشيء اليسير عن الوليد بن عقبة، وقبل البدء في الحديث لنا ملاحظة نود تنبيه القارئ إليها وهي أن ابن حجر يقول لأن الوليد ظهر عليه ريح النبيذ وشهر أمره محاولاً في ذلك

أن يخفف الوطأة على الوليد فبدل كلمة ريح الخمر والتقيؤ في المحراب وجعل مكانها ريح النبيذ وأهل العامة عندهم شرب النبيذ حلال طالما لم يمر عليه أكثر من ثلاثة أيام لذا ذكر ابن حجر ذلك ليموه ويخفي جريمة الوليد!!

---

(١) نفس المصدر السابق، ج١٣، ص٦٤، ح٧٠٩٨.

(٢) فتح الباري، ج١٣، ص٦٥، ح٧٠٩٨.

(٣) نفس المصدر السابق، ص٦٦.

قال الذهبي في سيره: الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف الأمير أبو وهب الأموي، له صحبة قليلة ورواية يسيرة.

وهو أخو أمير المؤمنين عثمان لأمه من مسلمة الفتح بعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق وأمر بذبح والده صبراً يوم بدر....

وولي الكوفة لعثمان وجاهد بالشام ثم اعتزل بالجزيرة بعد قتل أخيه عثمان ولم يحارب مع أحد من الفريقين وكان سخياً ممدحاً شاعراً وكان يشرب الخمر وقد بعثه عمر على صدقات بني تغلب وقبره بقرب الرقة.

قال علقمة كنا بالروم وعلينا الوليد فشرب فأردنا أن نحده فقال حذيفة بن اليمان أتحدون أميركم وقد دنوتم من عدوكم فيطمعون فيكم؟ وقال هو:

لأشربن وإن كانت محرمة
وأشربن على رغم أنف من رغما

وقال حضين بن المنذر صلى الوليد بالناس فجراً أربعاً وهو سكران ثم التفت وقال أزيدكم؟ فبلغ عثمان فطلبه وحده.

وهذا مما نقموا على عثمان أن عزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة وولى هذا.

وكان مع فسقه ـ والله يسامحه ـ شجاعاً قائماً بأمر الجهاد.

روى ابن أبي ليلة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلي أنا أحد منك سناناً وأبسط لساناً وأملأ للكتيبة!! فقال علي اسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾ السجدة/١٨.

قلت: إسناده قوي لكن سياق الآية يدل على أنها في أهل النار.

وقيل: بل كان السباب بين علي وبين عقبة نفسه، قاله ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس.

وله أخبار طويلة في تاريخ دمشق ولم يذكر وفاته.

وروى جرير بن حازم حدثنا عيسى بن عاصم أن الوليد أرسل إلى ابن مسعود أن

اسكت عن هؤلاء الكلمات أحسن الهدي هدي محمدﷺ وشر الأمور محدثاتها[1].

أخرج الإمام أحمد في مسنده ٢٧٩/٤ والطبراني (٣٣٩٥) من طرق عن محمد بن سابق عن عيسى بن دينار عن أبيه أنه سمع الحارث بن ضرار الخزاعي قال قدمت على رسول اللهﷺ فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه وأقررت به فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فيرسل إلي رسول اللهﷺ رسولاً بأن كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الإبان الذي أراد رسول اللهﷺ أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول فلم يأته فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عزوجل ورسوله فدعا بسرواة قومه فقال لهم إن رسول اللهﷺ كان وقت لي وقتاً يرسل إلي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول اللهﷺ الخلف ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت فانطلقوا فنأتي رسول اللهﷺ وبعث رسول اللهﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع فأتى رسول اللهﷺ وقال يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي فضرب رسول اللهﷺ البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث وفصل من المدينة لقيهم الحارث فقالوا هذا الحارث فلما غشيهم قال لهم إلى من بعثتم قالوا إليك قال ولم؟ قالوا إن رسول اللهﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله قال لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته بتة ولا أتاني فلما دخل الحارث على رسول اللهﷺ قال منعت الزكاة وأردت قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول رسول اللهﷺ خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عزوجل ورسوله قال فنزلت الحجرات ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾...[2].

وورد في مسند أحمد:... أن الوليد بن عقبة صلى بالناس الصبح أربعاً ثم التفت إليهم فقال أزيدكم فرفع ذلك إلى عثمان فأمر به أن يجلد فقال علي للحسن بن علي قم يا

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج٣، ص٤١٦، ترجمة٦٧.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٤١٤، (نقلاً عن هامش السير).

حسن فاجلده...[1].

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح[2].

يقول الذهبي: (وكان مع فسقه ـ الله يسامحه ـ شجاعاً قائماً بأمر الجهاد)!

لماذا يقول ويذكر ذلك؟! لأنه صحابي ولا يجوز الطعن فيه! وكأن الفاسق المداوم على شرب الخمر والمجاهر به، قد ارتكب أموراً هينة عند الذهبي!!

يا ترى هل هذا الصحابي أيضاً من الصحابة العدول (!!) كي يدافع عنه الذهبي؟!!

ويقول أيضاً إن الإمام علياً عليه السلام قال للوليد... إما أنت فاسق فنزلت ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ فيعقب الذهبي ويقول: إسناده قوي، ثم يناور ليدافع عن هذا الصحابي فيقول: لكن سياق الآية يدل على أنها في أهل النار!!

ويقول أيضاً أن الآية نزلت في الوليد... ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ ويعقب فيقول رجال أحمد ثقات... مع أن ديناراً والد عيسى لم يوثقه غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل!!

عجباً لهذا الناصبي ألا تلاحظ أخي القارئ الكريم أنه يحاول المرة تلو الأخرى إخراج صاحبه الوليد من وحل التاريخ!

وسنذكر أيضاً الأمر الآخر الذي أراد اسامة من أجله أن يكلم عثمان بن عفان وأن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وسنذكر الشيء اليسير أيضاً ونحاول أن لا نطيل عليك أيها القارئ.

يقول شيخ النواصب ابن تيمية: وأما عثمان بنى على أمر قد استقر قبله بسكينة وحلم وهدى ورحمة وكرم ولم يكن فيه قوة عمر ولا سياسته ولا فيه كمال عدله وزهده فطمع فيه بعض الطمع وتوسعوا في الدنيا وضعف خوفهم من الله ومنه ومن ضعفه هو وما حصل من أقاربه في الولاية والمال ما أوجب الفتنة حتى قتل...[3].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص١٤٤، مسند علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

(٢) المجلد٥، ج٩، ص٤١٠، باب ما جاء في الحكم بن عمرو الغفاري.

(٣) منهاج السنة، المجلد٢، ج٤، ص١٢١.

لقد اعترف ابن تيمة ببعض الأمور المنكرة التي أحدثها عثمان وبسببها ثار المسلمون عليه وقتلوه في عقر داره!

فمن الأمور التي نقموها عليه، منها: قال ابن كثير في تاريخه: وقد شهد ابن مسعود بعد النبيﷺ مواقف كثيرة منها اليرموك وغيرها... قدم إلى المدينة فمرض بها فجاءه عثمان بن عفان عائداً فيروى أنه قال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال ألا آمر لك بطبيب فقال الطبيب أمرضني قال ألا آمر لك بعطائك ـ وكان قد تركه سنتين ـ فقال لا حاجة لي فيه فقال يكون لبناتك من بعدك فقال أتخشى على بناتي الفقر إني أمرت بناتي أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة وأني سمعت رسول اللهﷺ يقول من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً وأوصى عبدالله بن مسعود إلى الزبير بن العوام فيقال إنه هو الذي صلى عليه ليلاً ثم عاتب عثمان الزبير على ذلك...[1].

لاحظ أخي الكريم كيف يقابل ابن مسعود عثمان! إنه يقابله ويرد عليه وفي لهجته الجفاء والخشونة ويحاول ابن كثير أن يلطف الأجواء بين عثمان وابن مسعود فيدعي أن ابن مسعود قد (ترك) عطاءه سنتين وهذا أمر غير معقول ثم ما دليل ابن كثير على ذلك ولماذا يترك ابن مسعود عطاءه ولمدة سنتين؟! ففي لهجته الاستنكارية دليل على عدم رضا ابن مسعود من عثمان وعمله.

وهذا دليل قاطع على أن الذي قطع هذا العطاء عن ابن مسعود هو عثمان بن عفان.

قال الأندلسي: خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد وكان على بيت مال الكوفة وأمير الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتيني بها كتاب من أمير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال[2].

وقال البلاذري: قدم ابن مسعود وعثمان يخطب على منبر رسول اللهﷺ فلما رآه قال ألا إنه قدمت عليكم دويبة سوء من تمشي على طعامه يقيء ويسلح فقال ابن مسعود

---

(١) البداية والنهاية، المجلد٤، ج٧، ص١٦٣، عبدالله بن مسعود، ط١/١٩٦٦م، مكتبة المعارف، بيروت، وتاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧١، أيام عثمان بن عفان، ط دار صادر، بيروت.

(٢) العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي، ج٤، ص٣٠٧، ط١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

لست كذلك ولكني صاحب رسول الله ﷺ يوم بدر ويوم بيعة الرضوان... ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً وضرب به عبدالله بن زمعة... بل احتمله عليه... ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدق ضلعه فقال علي يا عثمان أتفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه سلم بقول الوليد بن عقبة فقال ما بقول الوليد فعلت هذا ولكن وجهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة فقال له ابن مسعود إن دم عثمان حلال وأوصى ابن مسعود أن لا يصلي عليه عثمان[1].

لنا ملاحظة على قول ابن مسعود وذلك لتعم الفائدة:

لقد أجاب ابن مسعود عثمان بن عفان فقال لكني صاحب رسول الله يوم بدر ويوم بيعة الرضوان!!

اعلم أخي القارئ الكريم إن عثمان بن عفان لم يشارك في معركة بدر وكذلك لم يبايع تحت الشجرة (بيعة الرضوان) فابن مسعود في جوابه ورده على عثمان يعيب عليه ذلك بأنني صاحب النبي الأكرم في السراء والضراء وقد بايعته بيعة الرضوان وقاتلت معه يوم بدر وأنت كنت قد تهربت من ذلك ولم تشارك لا في بدر ولا في البيعة، فتأمل!!

وكان عذره في بدر أن زوجته كانت عليلة! وفي الحديبية طلب من النبي أن يكون هو المبعوث من قبله لأهل مكة، لذا تأخر في مكة وكانت بيعة الضوان.

ولا تنس أنه كان من الذين فروا يوم أحد!!

أقول: بما أنه تكرر غيابه عن ساحات القتال كفراره في عدة موارد، نضع عليه علامات استفهام وتحوم الشكوك حوله، فأقول: فراره من ساحات الوغى لأن أهل مكة هم عشيرته وكان يحاول قدر المستطاع تجنب مواجهتهم بسيفه وعندما طلب من النبي أن يرسله إلى أهل مكة نيابة عنه، أيضاً كان في تصوره بأن القتال سوف ينشب بين النبي وأهل مكة فيكون في هذه الحالة غائباً عن المعركة!

وقد اتضح ذلك جلياً بعد أن جلس على دكة الحكم المغصوبة، بتقريبه هؤلاء الطلقاء الذين كانوا أمراء الحرب على رسول الله ﷺ قبل فتح مكة!!

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري، ج٢، ص٥٢٥، ط٣، القاهرة.

وبعد دفن عبدالله بن مسعود، يقول اليعقوبي في تاريخه: رأى عثمان القبر فقال قبر من هذا فقيل قبر عبدالله بن مسعود قال كيف دفن قبل أن أعلم فقالوا ولي أمره عمار بن ياسر وذكر أنه أوصى ألا يخبر به ولم يلبث إلا يسيراً حتى مات المقداد فصلى عليه عمار وكان أوصى إليه ولم يؤذن عثمان به فاشتد غضب عثمان على عمار وقال ويلي على ابن السوداء أما لقد كنت به عليماً[1].

وأما ما كان بين عثمان وأبي ذر، قال اليعقوبي: وبلغ عثمان أن أبا ذر يقعد في مسجد رسول الله ويجتمع إليه الناس فيحدث بما فيه الطعن عليه وأنه وقف بباب المسجد فقال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري أنا جندب بن جنادة الربذي إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم محمد الصفوة من نوح فالأول من إبراهيم والسلالة من إسماعيل والعترة الهادية من محمد إنه شرف شريفهم واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسماء المرفوعة والكعبة المستورة أو كالقبلة المنصوبة أو كالشمس الضاحية أو كالقمر الساري أو كالنجوم الهادية أو كالشجر الزيتونية أضاء زيتها وبورك زبدها ومحمد وارث علم آدم وما فضل به النبيون وعلي بن أبي طالب وصي محمد ووارث علمه أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها أما لو قدمتم من قدم الله وأخرتم من أخر الله وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم ولما عال ولي الله ولا طاش سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عدهم من كتاب الله وسنة نبيه فأما إذ فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وبلغ عثمان أيضاً أن أبا ذر يقع فيه ويذكر ما غير وبدل من سنن رسول الله وسنن أبي بكر وعمر فسيره إلى الشام إلى معاوية وكان يجلس في المسجد فيقول كما كان يقول ويجتمع إليه الناس حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه وكان يقف على باب دمشق إذا صلى صلاة الصبح فيقول جاءت القطار تحمل النار لعن الله الآمرين بالمعروف والتاركين له ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له.

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧١، أيام عثمان بن عفان.

وكتب معاوية إلى عثمان إنك قد أفسدت الشام على نفسك بأبي ذر فكتب إليه أن احمله على قتب بغير وطاء فقدم به إلى المدينة وقد ذهب لحم فخذيه فلما دخل إليه وعنده جماعة قال بلغني أنك تقول سمعت رسول الله يقول إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلاً اتخذوا بلاد الله دولاً وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً فقال نعم سمعت رسول الله يقول ذلك فقال لهم أسمعتم رسول الله يقول ذلك فبعث إلى علي بن أبي طالب فأتاه فقال يا أبا الحسن أسمعت رسول الله يقول ما حكاه أبو ذر وقص عليه الخبر فقال علي نعم قال وكيف تشهد قال لقول رسول الله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر فلم يقم بالمدينة إلا أياماً حتى أرسل إليه عثمان والله لتخرجن عنها! قال أتخرجني من حرم رسول الله قال نعم وأنفك راغم قال فإلى مكة قال لا قال فإلى البصرة قال لا قال فإلى الكوفة قال لا ولكن إلى الربذة التي خرجت منها حتى تموت بها، يا مروان أخرجه ولا تدع أحداً يكلمه حتى يخرج فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته فخرج وعلي والحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر ينظرون فلما رأى أبو ذر علياً قام إليه فقبل يده ثم بكى وقال إني إذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله فلم أصبر حتى أبكي فذهب علي يكلمه فقال له مروان إن أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد فرفع علي السوط فضرب وجه ناقة مروان وقال تنح نحاك الله إلى النار ثم شيعه فكلمه بكلام يطول شرحه وتكلم كل رجل من القوم وانصرفوا وانصرف مروان إلى عثمان فجرى بينه وبين علي في هذا بعض الوحشة وتلاحيا كلاماً فلم يزل أبو ذر بالربذة حتى توفي[1].

... وبلغ عثمان عن عمار كلام فأراد أن يسيره أيضاً فاجتمعت بنو مخزوم إلى علي بن أبي طالب وسألوه إعانتهم فقال علي لا ندع عثمان ورأيه فجلس عمار في بيته وبلغ عثمان ما تكلمت به بنو مخزوم فأمسك عنه وسير عبدالرحمن بن حنبل صاحب رسول الله على القموس من خيبر وكان سبب تسييره إياه أنه بلغه كرهه مساوى ابنه وخاله وأنه هجاه[2].

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٧٣.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٧٣.

لاحظ كيف أن كبار الصحابة قد وقفوا في وجه هذا الذي تستحي منه الملائكة!!

ومما نقموا عليه من الأمور المنكرة: استعماله عبدالله بن أبي سرح على مصر وكان أخا عثمان من الرضاعة وأعطى خمس أفريقيا لعبدالله بن سعد وأتم عثمان الصلاة بمنى وعرفة وقال ذلك رأي رأيته[1] ونقموا عليه أيضاً ولاية سعيد بن العاص الكوفة وولاية ابن عامر البصرة وعزل أبي موسى[2].

يقول سيد قطب:

منح عثمان من بيت المال زوج ابنته الحارث بن الحكم يوم عرسه مائتي ألف درهم! وجاء زيد بن أرقم خازن مال المسلمين، وقد بدا في وجهه الحزن وترقرقت عينه بالدموع فسأله أن يعفيه من عمله! ولما علم منه السبب وعرف أن عطيته لصهره من مال المسلمين قال مستغرباً: أتبكي يا ابن أرقم أن وصلت رحمي! فرد الرجل الذي يستشعر روح الإسلام المرهف: لا يا أمير المؤمنين! ولكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله، والله لو أعطيته مائة درهم لكان كثيراً.

فغضب عثمان على ذلك الرجل الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة في مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين، وقال له: ألق بالمفاتيح يا ابن أرقم فإنا سنجد غيرك!

ومنح الزبير ذات يوم ستمائة ألف! ومنح طلحة مائتي ألف! ونفل مروان بن الحكم خمس خراج إفريقية!!! وآوى طريد رسول الله الحكم بن العاص! ووسع على معاوية في الملك، فضم إليه فلسطين وحمص.

ويقول سيد قطب:... إنه لمن الصعب أن نتهم روح الإسلام في نفس عثمان، ولكن من الصعب كذلك أن نعفيه من الخطأ[3].

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان لمحمد بن يحيى الأندلسي، ص٤٠، الباب الرابع، في ذكر الخوض في أمر عثمان، ط١/١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، بتصرف.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٥٤، بتصرف.

(٣) العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص٢١١، ط١٣٩٤هـ، دار الشروق، بيروت.

أقول:

نعم، لقد رأى الصحابة والمسلمون أن عثمان خارج عن دائرة الإسلام ومفسد في الأرض فأباحوا دمه!

باب تشميت العاطس

١٣٨.... عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع.

١٣٩.... عن عبدالرحمن بن أبي سعيد عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال إذا تثاوب أحدكم فليمسك بيده فإن الشيطان يدخل.

١٤٠.... عن ابن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إذا تثاوب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل.

قال الأبي في إكمال إكمال المعلم: قوله (التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب)... قال ابن دريد وأصله من تثاءب الرجل فهو مثوب إذا استرخى وَكَلَّ ونسبه إلى الشيطان لأنه من تكسيله وسببه.

وقيل: أضيف إليه لأنه يرضيه.

قلت: التثاؤب بالمد التنفس الذي ينفتح منه الفم.

قال بعض الشافعية: وإنما ينشأ عن امتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم ولذلك كرهه الله تعالى وأحبه الشيطان وضحك منه... ولكونه من الشيطان قيل إنها ما تثاءب نبي قط.

قوله (فليكظم ما استطاع)... وأصل الكظم للبعير وهو أن يردد الماء في حلقه وكظم

فلان غيظه إذا تجرعه وخصمه إذا أجابه بالمسكة وأفحمه وكذلك كظمه أيضاً.

وأمرهﷺ بالكظم ليرد التثاؤب وأمره بوضع اليد على الفم لئلا يبلغ الشيطان أمله لما يرى من تشويه خلقه ودخوله في فمه وكذلك يضحك منه وأمر بالتفل ليطرح ما عسى أن يكون الشيطان ألقاء في فمه أو لماسه من ريقه إن كان دخله.

قلت: وفي المدونة وكان مالك إذا تثاءب سد فاه ونفث في غير الصلاة وما أدري ما فعله في الصلاة[1].

قال إسماعيل الكردي: يشكل على متن الحديث أن التثاؤب انعكاس فيزيولوجي طبيعي خلقه الله تعالى في الإنسان ويحصل عند تعبه ونعاسه وليس شراً بحد ذاته حتى يكون من الشيطان وحتى يؤمر الإنسان بكبحه ورده وكظمه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً!

نعم، من الأدب أن لا يفتح الإنسان فمه على مصراعيه أمام الآخرين، وبمثل هذا أخرج مسلم في الباب نفسه بعد رواية أبي هريرة حديثاً عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل.

هذا هو المعقول أن يطالب به الإنسان ولعل هذا هو أصل الحديث الذي روي عن أبي هريرة بالمعنى مشوهاً لأن المطالبة بدفع التثاؤب وكبحه طلب غير عملي ولا طبي ويعسر جداً الالتزام به[2].

أقول: اعلم أخي الكريم أن من أدب المتثائب أن يجعل يده أمام فمه ومن دون إصدار أي صوت كما ورد في البخاري عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان[3].

واعلم أيضاً أن من أسباب التثاؤب زيادة ثاني أكسيد الكربون في الجسم فيقوم المخ بإصدار إشارات أو بالأحرى إصدار الأمر بإخراج ثاني أكسيد الكربون من الجسم فيقوم الشخص بالتثاؤب لإخراج ذلك الغاز من الجسم.

---

(١) ج٩، ص٤٦٣، ح٢٢٩٩٥.

(٢) نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث لإسماعيل الكردي، ص٢٧٨، ح٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.

يقول إسماعيل الكردي: إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل فهذا هو المعقول أن يطالب به الإنسان.

أقول: نحن نختلف مع الكردي في ذلك لأن النبي الأكرم يقول إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم[1] أي أن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم فلا ينتظر الشيطان منك أن تتثاءب ليدخل في فيك ويجلس بين فكيك ويضحك منك كما جاء في البخاري، فالتثاؤب والسعال والعطاس كل تلك الحالات خارجة عن إرادة الإنسان وليس للإنسان دخل فيها ولكن الدين الإسلامي علمنا آداب التثاؤب والسعال ومن هذه الآداب أن تجعل يدك أمام فمك حال التثاؤب كما ذكرنا وكذلك أن تجعل المنديل على فيك حال العطاس أو السعال.

(١) صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي وكتاب بدء الخلق باب صفة إبليس.

باب في الفأر وأنه مسخ

١٤١. ... عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدرى مافعلت ولا أُراها إلا الفأر ألا ترونها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشربه وإذا وضع لها ألبان الشاء شربته قال أبو هريرة فحدثت هذا الحديث كعباً فقال آنت سمعته من رسول الله ﷺ قلت نعم قال ذلك مراراً قلت أَأَقرأُ التوراة وقال إسحاق في روايته لا ندري ما فعلت.

١٤٢. ... عن أبي هريرة قال الفأرة مسخ وآية ذلك أنه يوضع بين يديها لبن الغنم فتشربه ويوضع بين يديها لبن الإبل فلا تذوقه فقال له كعب أسمعت هذا من رسول الله ﷺ قال أفأنزلت علي التوارة.

قال النووي: معنى هذا أن لحوم الإبل وألبانها حرمت على بني إسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل بامتناع الفأرة من لبن الإبل دون الغنم على أنها مسخ من بني إسرائيل.

أَأَقرأُ التوراة... معناه ما أعلم ولا عندي شيء إلا عن النبي ﷺ ولا أنقل عن التوراة ولا غيرها من كتب الأوائل شيئاً بخلاف كعب الأحبار وغيره ممن له علم بعلم أهل الكتاب[1].

قال إسماعيل الكردي في كتابه نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث:

وقصد الرواية أنه لما كانت لحوم الإبل وألبانها قد حرمت على بني إسرائيل بخلاف لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفأرة عن شرب لبن الإبل أن الفئران هي مسخ من بني

---

(١) المجلد ٩، ج١٨، ص٣٣٤، ح٢٩٩٧.

إسرائيل!

ومعنى ذلك أن الفئران بني الإسرائيلية لا تزال على مر الزمن تلتزم بدقة بالشريعة الموسوية فتبتعد عما حرم الله عليها وتقتصر على حلاله!

وأما الإشكال المهم في متن الحديث الذي يعد علة قادحة في صحته فهي مخالفته للحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده عن عبدالله بن مسعود قال وذكر عند النبي القردة والخنازير فقال إن الله لم يجعل للمسخ نسلاً ولا عقباً وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك وهو حديث صحيح كما أكد ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح، وقد اعترف ابن حجر في الفتح بتناقض الحديثين وحل الإشكال بأن حمل حديث الفئران على أن رسول الله قاله على سبيل الظن قبل أن يعلمه الله تعالى بأن الممسوخين لا نسل لهم فلما أعلمه الله بذلك قال الحديث الثاني أي رجع عن خطئه في حديثه الأول.

ومع بالغ احترامي لأمير المؤمنين في الحديث الحافظ الموسوعة ابن حجر إلا أنني أرى أن توجيه الخطأ لأحد رجال سند حديث الفئران المتشرعة أو حتى لأبي هريرة نفسه أفضل وأولى بكثير من توجيه الخطأ فيه لسيدنا رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى، ذلك أننا لو قلنا إن هذا الكلام موقوف على أبي هريرة وأخطأ من رفعه عنه إلى النبي نكون قد حفظنا حرمة النبي وحرمة أبي هريرة أيضاً حيث ننسب له هذا الكلام وأنه قاله من باب الظن وإبداء الرأي وهو لا يدعي أنه من عند الله فلا حرج عليه في ذلك فلكل أحد منا أن يبدي ظنه ورأيه ما دام لا يدعي أنه من عند الله تعالى.

وإنه لأمر محير حقاً مدى قداسة أسانيد الصحيحين ورجالهما عند بعض علمائنا الكبار وأئمة الحديث حيث ترتعد فرائصهم من الحكم بخطأ أحد رواة أسانيدهما أو خطئ صحابي كثرت أوهامه وضعف فقهه وعرف بإرساله وتدليسه وروايته عن كعب الأحبار وغير ذلك... ولكن لا يجدون حرجاً ولا يترددون في نسبة الخطأ إلى رسول الله فينسبون إليه أنه يخبر الناس بأمر غيبي لا يعلم حقيقته حتى يأتي جبريل من عند الله تعالى ليصحح له خطأه ويبين له الصواب[1]!!

(١) ص٢٦٩، ح١.

باب التثبت في الحديث

١٤٣.... عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي قال همام أحسبه قال متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

اعلم أخي الكريم أن الكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عن عمد أو سهو ولا شك أخي الكريم أن الكذب كله حرام وهو من أعظم الكبائر وقد ورد في الحديث كلمة (متعمداً) فهذه الكلمة تفتح أبواب الكذب على رسول الله ﷺ على مصراعيها لأن الكثير سوف يكذب منهم المنافق ومنهم من يكيد للإسلام والمسلمين ومن هؤلاء من دخل الإسلام تواً من اليهود والنصارى ومن السهل عليه أن يدخل من رواياته الإسرائيليه ويزعم أنها من قول النبي وذلك لأن كلمة (متعمداً) تحميه ولو بان كذبه وانكشف أمره لقال إنه (لم يكن متعمداً) الكذب على رسول الله ﷺ فكلمة (متعمداً) لا يمكن أن يكون من قول النبي الأكرم.

واعلم أيضاً أخي القارئ أنه ورد في البخاري:... ربعي بن خراش يقول سمعت علياً يقول قال النبي ﷺ لا تكذبوا عليه فإنه من كذب علي فليلج النار.

وفيه أيضاً عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه قال قلت للزبير إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان قال أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول

من كذب علي فليتبوّ مقعده من النار[1].

يقول ابن حجر في شرحه فتح الباري: وقد أخرجه الدارمي من طريق أخرى عن عبد الله بن الزبير بلفظ (من حدث عني كذباً) ولم يذكر العمد.

والمخطئ وإن كان غير مأثوم بالإجماع لكن الزبير خشي من الإكثار أن يقع في الخطأ وهو لا يشعر وإنه لم يأثم بالخطأ لكن قد يأثم بالإكثار إذ الإكثار مظنة الخطأ.

ويقول: والثقة إذا حدث بالخطأ فحمل عنه وهو لا يشعر أنه خطأ يعمل به على الدوام للوثوق بنقله فيكون سبباً بما لم يقله الشارع[2].

وفي سنن ابن ماجة عن قتادة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر إياكم وكثرة الحديث عني فمن قال علي فليقل حقاً أو صدقاً ومن تقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار[3].

ورواية ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث (من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار) وهكذا روى عن الزبير أنه رواه وقال أراهم يزيدون فيه (متعمداً) والله ما سمعته قال متعمداً[4].

الحاصل:

إن حديث النبي الأكرم (من كذب علي) لم يكن فيه كلمة متعمداً لذا زيدت هذه الكلمة على الرواية وذلك لإخراج بعض الصحابة الذين كذبوا على النبي الأكرم ورووا ما لا يعقل ودسوا في عقائد المسلمين ما يعتقده اليهود والنصارى من الخرافات والأباطيل في كتب المسلمين ونسبوه إلى النبي كذباً وزوراً وإلا فالكذب يمقته الله جل وعلا وينفر منه المسلم وهو من الرذائل سواء كان عن عمد أو سهو أو خطأ والكذب على النبي ﷺ يعتبر من الكبائر والكذب عليه ﷺ كذب على الله تعالى.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ.

(٢) فتح الباري، ج١، ص٢٥٤، ح١٠٧.

(٣) ج١، ص١٤، ح٣٥، المقدمة.

(٤) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الدينوري، ص٤١، ط١/١٤٠٩هـ، دار مكتبة الهلال، بيروت.

باب في حديث الهجرة

١٤٤.... سمعت البراء بن عازب يقول جاء أبو بكر الصديق إلى أبي في منزله فاشترى منه رحلاً فقال لعازب ابعث معي ابنك يحمله معي إلى منزلي فقال لي أبي احمله فحملته وخرج أبي معه ينتقد ثمنه فقال له أبي يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول اللهﷺ قال نعم أسرينا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يمر فيه أحد حتى رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد فنزلنا عندها فأتيت الصخرة فسويت بيدي مكاناً ينام فيه النبيﷺ في ظلها ثم بسطت عليه فروة ثم قلت نم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك فنام وخرجت أنفض ما حوله فإذا أنا براعي غنم مقبل بغنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردنا فلقيته فقلت لمن أنت يا غلام فقال لي الرجل من أهل المدينة قلت أفي غنمك لبن قال نعم قلت أفتحلب لي قال نعم فأخذ شاة فقلت له انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى قال فرأيت البراء يضرب بيده على الأخرى ينفض فحلب لي في قعب معه كثبة من لبن قال ومعي إداوة أرتوي فيها للنبيﷺ ليشرب منها ويتوضأ قال فأتيت النبيﷺ وكرهت أن أوقظه من نومه فوافقته استيقظ فصببت على اللبن من الماء حتى برد أسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن قال فشرب حتى رضي ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعدما زالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك قال ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول الله أتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول اللهﷺ فارتطمت فرسه إلى

بطنها أُرى فقال إني قد علمت أنكما قد دعوتما علي فادعوا لي فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجا فرجع لا يلقى أحداً إلا قال قد كفيتكم ما ها هنا فلا يلقى أحداً إلا رده قال ووفى لنا.

١٤٥.... عن البراء قال اشترى أبو بكر من أبي رحلاً بثلاثة عشر درهماً وساق الحديث بمعنى حديث زهير عن أبي إسحاق وقال في حديثه من رواية عثمان بن عمر فلما دنا دعا عليه رسول الله ﷺ فساخ فرسه في الأرض إلى بطنه ووثب عنه وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن يخلصني مما أنا فيه ولك علي لأعمين على من ورائي وهذه كنانتي فخذ سهماً منهما فإنك ستمر على إبلي وغلماني بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك قال لا حاجة لي في إبلك فقدمنا المدينة ليلاً فتنازعوا أيهم ينزل عليه رسول الله ﷺ فقال أنزل على بني النجار أخوال عبدالمطلب أكرمهم بذلك فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله.

قال النووي: قوله (ينتقد ثمنه) أي يستوفيه ويقال سرى وأسرى لغتان بمعنى وقائم الظهيرة نصف النهار وهو حال استواء الشمس سمي قائماً لأن الظل لا يظهر فكأنه واقف قائم....

قوله (رفعت لنا صخرة) أي ظهرت لأبصارنا.

قوله (فبسطت عليه فروة) المراد الفروة المعروفة التي تلبس هذا هو الصواب....

قوله (أنفض لك ما حولك) أي أفتش لئلا يكون هناك عدو.

وقوله (لمن أنت يا غلام فقال لرجل من أهل المدينة) المراد بالمدينة هنا مكة ولم تكن مدينة النبي ﷺ سميت بالمدينة إنما كان اسمها يثرب هذا هو الجواب الصحيح وأما قول القاضي أن ذكر المدينة هنا وهم فليس كما قال بل هو صحيح والمراد بها مكة.

قوله (أفي غنمك لبن)... يعني اللبن المعروف....

قوله (فحلب لي في قعب معه كثبة من لبن قال ومعي إداوة أرتوي فيها) القعب قدح من خشب معروف والكثبة... وهي قدر الحلبة قاله ابن السكيت وقيل هي القليل منه

والإداوة كالركوة وأرتوي أستقي وهذا الحديث مما يسأل عنه فيقال كيف شربا اللبن من الغلام وليس هو مالكه؟!

وجوابه من أوجه أحدها أنه محمول على عادة العرب أنهم يأذنون للرعاة إذا مر بهم ضيف أو عابر سبيل أن يسقوه اللبن ونحوه. والثاني أنه كان لصديق لهم يدلون عليه وهذا جائز والثالث أنه مال حربي لا أمان له ومثل هذا جائز والرابع لعلهم كانوا مضطرين. والجوابان الأولان أجود.

قوله (برد أسفله) هو بفتح الراء على المشهور....

قوله (ونحن في جلد من الأرض)... أي أرض صلبة....

قوله (فارتطمت فرسه إلى بطنها) أي غاصت قوائمها في تلك الأرض الجلد....

قوله (فساخ فرسه في الأرض) هو بمعنى ارتطمت.

قوله (لأعمين على من ورائي) يعني لأخفين أمركم عمن ورائي ممن يطلبكم وألبسه عليهم حتى لا يعلم أحد...[1].

قال ابن حجر في شرحه فتح الباري: (فإذا أنا براع) لم أقف على تسميته ولا على تسمية صاحب الغنم إلا أنه جاء في حديث عبدالله بن مسعود شيء تمسك به من زعم أنه الراعي وذلك فيما أخرجه أحمد وابن حبان من طريق عاصم عن زر عن ابن مسعود قال كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول اللهﷺ وأبو بكر فقال يا غلام هل من لبن قلت نعم ولكني مؤتمن... الحديث.

وهذا لا يصلح أن يفسر به الراعي في حديث البراء لأن ذاك قيل له هل أنت حالب فقال نعم وهذا أشار بأنه غير حالب وذاك حلب من شاة حافل وهذا من شاة لم تطرق ولم تحمل ثم إن في بقية هذا الحديث ما يدل على أن قصته كانت قبل الهجرة لقوله فيه ثم أتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول فإن هذا يشعر بأنها كانت قبل إسلام ابن مسعود وإسلام ابن مسعود كان قديماً قبل الهجرة بزمان فبطل أن يكون هو

---

(١) المجلد ٩، ج١٨، ص٣٥٧، ح٣٠٩.

صاحب القصة في الهجرة[1].

يحاول أهل العامة أن يعطوا أبا بكر أكثر من حقه ويضخموا شأنه بأن يجعلوه قيادياً وأنه أثناء الهجرة من بدايتها إلى نهايتها كانت القيادة وزمام الأمور كلها في يده كما ورد في الرواية من أنه هيأ الرواحل وما يحتاجه المسافر أثناء الطريق وكذلك عندما هيأ الأرض وسواها للنبي الأكرم لينام وهو يحرسه وكذلك جلب اللبن له من الراعي ومشاورة النبي أبا بكر مستفسراً: هل حان وقت الرحيل؟ وغيرها....

الحاصل أن ابن أبي قحافة كان قيادياً بتوجيهاته وتهيئته جميع سبل الراحة للنبي الأكرم.

هذا ما يريد أهل العامة قوله!

إضافة إلى ذلك أنه كان مطمئناً طوال الرحلة ولم تزلزله الصعاب! كل ذلك لمسناه من خلال قراءتنا للرواية التي رواها أبو بكر!

ولكن كل ذلك لا يصح!! والعكس هو الصحيح! لأن القيادة كانت بيد النبي الأكرم وكان الخوف والهلع طوال الرحلة مسيطرين على أبي بكر! وكانت الطمأنينة مفقودة فيه، ودليلنا على ذلك ما سنذكره لك:

يقول ابن حجر في شرحه فتح الباري أن أبا بكر قال للنبي وهما في الغار: (لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه)....

ويقول ابن حجر أيضاً: وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبيﷺ حتى طلعوا فوقه وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهم والخوف فعند ذلك يقول له النبيﷺ لا تحزن إن الله معنا ودعا رسول اللهﷺ فنزلت عليه السكينة.

جاء في السير للواقدي أن رجلاً كشف عن فرجه وجلس يبول، فقال أبو بكر قد رآنا يا رسول الله! قال لو رآنا لم يكشف عن فرجه[2]!

وفي رواية أنه قال للنبي الأكرم بعد أن أدركهم سراقة بن مالك في الطريق: هذا

---

(١) فتح الباري، ج٧، ص١٣، ح٣٦٥٢، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين.

(٢) فتح الباري، ج٧، ص١٥، ح٣٣٦٥٣.

الطلب قد لحقنا يا رسول الله فقال لا تحزن إن الله معنا[1].

وفي رواية مسلم في صحيحه أنه قال يا رسول الله أُتينا! كما في الرواية التي مرت عليك في بداية البحث الذي نحن بصدده.

نعم! إن الخوف والهلع كانا قد أخذا من أبي بكر مأخذهما، فمرة يقول (قد لحقنا يا رسول الله) وأخرى يقول (لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا) وتارة يقول (قد رآنا يا رسول الله) وابن حجر يقول (فأقبل عليه الهم والخوف) فماذا نفهم من كل ذلك؟!

نعم، نفهم من جميع حركاته وسكناته التي مرت عليك بأنه كان مضطرباً ومرتبكاً وخائفاً ولم يكن مسيطراً على أعصابه من شدة هلعه، فما ذكروه عنه كما في الرواية أنه كان يهيء نفسه ويهيء الرحل للنبي وللهجرة ويهيء له المكان تحت الصخرة لينام إلى آخر ما ادعوه فجميع ذلك يخالف ما ذكرناه، وننقل لك أخي القارئ تأييداً لأقوالنا ما ذكره الشيخ المفيد قدس سره فقال:

... أما قولك أن الله تعالى ذَكَرَه وذَكَر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعل أبا بكر ثانيه فهو إخبار عن العدد ولَعَمري لقد كانا إثنين فما في ذلك من الفضل؟!

ونحن نعلم ضرورة أن مؤمناً وكافراً إثنان، كما نعلم أن مؤمناً ومؤمناً إثنان، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تَعتَدُّ به!

وأما قولك أنه وَصَفَهُما بالاجتماع في المكان فإنه كالأول، لأن المكان يجمع المؤمنين والكفار. وأيضاً فإن مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ المعارج/٣٦ ـ ٣٧.

وأيضاً فإن سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة والإنسان، فالمكان لا يدل على ما ادعيت من الفضيلة فبطل فضلان.

وأما قولك أنه أضاف إليه بذكر الصحبة فإنه أضعف من الفضلين الأَوَّلَين، لأن الصُّحبَة تجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قول الله عز وجل ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ

---

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم من صحيح البخاري.

يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ الكهف:٣٧.

وأيضاً فإن اسم الصحبة يقع بين العاقل وبين البهيمة والدليل على ذلك من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم، فقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ ابراهيم:٤.

وقد سموا الحمار صاحباً، فقالوا:

إن الحمار مع الحمار مَطِيَّة
فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضاً فقد سموا السيف صاحباً، فقالوا في ذلك:

جاورت هنداً وذاك اجتنابي
ومعي صاحب كتوم اللسان

قال مؤلف الكتاب: إن في البيت اضطراباً، لذا لجأنا لكتاب كنز الفوائد للشيخ محمد بن علي الكراجكي المتوفى٤٤٩هـ، فقد ذكر في الجزء الثاني من كتابه في الصفحة ٥٠:

زرت هنداً وذاك بعد اجتناب
ومعي صاحب كتوم اللسان

ويقول الشيخ المفيد: يعني السيف.

فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكفار وبين العاقل وبين البهيمة وبين الحيوان والجماد فأي حجة لصاحبك؟!

وأما قولك أنه قال لا تحزن فإنه وبال عليه ومنقصة ودليل على خَطَئه لأن قوله لا تحزن نهي وصورة النهي قول القائل لا تفعل.

فلا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر على أحد وجهين:

إما طاعة، أو معصية.

فإن كان طاعة فالنبي لا ينهى عنها، فدل على أنه معصية.

فإن انتهى وإلا فقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنه نهاه!

... وأما قولك أن السكينة نزلت على أبي بكر فإنه كُفرٌ بَحت! لأن الذي نزلت عليه

السكينة هو الذي أَيَّدَه بالجنود، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله تعالى ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ التوبة:٤٠.

فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وهذا إخراج النبي عليه السلام من النبوة! على أن هذا الموضع لو كتمته على صاحبك كان خيراً له لأن الله أنزل السكينة على النبي عليه السلام في موضعين وكان معه قوم مؤمنون فَشَرَكَهُم فيها، فقال في موضع ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ التوبة:٢٦. وفي موضع آخر ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ الفتح:٢٦.

ولما كان في هذا اليوم خَصَّهُ وحده بالسكينة فقال ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾، فلو كان معه في الموضع (مؤمن) لشركه معه في السكينة، كما شركه من قبله من المؤمنين، فَدَلَّ بإخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان...[1]!

ثم إن لنا ملاحظة أخيرة:

كيف جاز لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يشرب من اللبن الذي تصرف فيه ذلك الراعي ومن دون إذن سيده؟!

وكيف به لم يسأل أبا بكر من أين جئت بهذا اللبن؟!

أليس هو القائل:... لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه[2]؟!!

فكيف نوفق بين عمل النبي الأكرم وقوله؟!!

---

(١) شرح المنام، للشيخ المفيد، المتوفى ٤١٣هـ، ص٢٦ـ٣٠، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

(٢) صحيح البخاري، كتاب اللقطة، باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه ورواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب فيمن قال لا يحلب، حديث ٢٦٢٣، وذكره أيضاً مسلم في صحيحه في كتاب اللقطة، باب تحريم حلب الماشية بغير إذن مالكها.

باب اليوم أكملت لكم

١٤٦.... عن طارق بن شهاب أن اليهود قالوا لعمر إنكم تقرءون آية لو أنزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً فقال عمر إني لأعلم حيث أنزلت وأي يوم أنزلت وأين رسول الله ﷺ حيث أنزلت أنزلت بعرفة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة قال سفيان أشك كان يوم جمعة أم لا يعني ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾.

١٤٧.... عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر لو علينا معشر يهود نزلت هذه الآية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ نعلم اليوم الذي أنزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال فقال عمر فقد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والساعة وأين رسول الله ﷺ حين نزلت نزلت ليلة جمعة ونحن مع رسول الله ﷺ بعرفات.

١٤٨.... عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال وأي آية قال ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ فقال

عمر إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات في يوم جمعة.

قال العثماني: إن اليهود قالوا لعمر... القائل هو كعب الأحبار ولعله معه رجال آخرون من اليهود وقت هذا السؤال إني لأعلم حيث أنزلت... وقع عند الترمذي من حديث ابن عباس أن يهودياً سأله عن ذلك فقال نزلت في يوم عيدين يوم جمعة ويوم عرفة فظهر أن الجواب تضمن أنهم اتخذوا ذلك اليوم عيداً وهو يوم الجمعة واتخذوا يوم عرفة عيداً لأنه ليلة العيد(١).

وقد ذكر مسلم في صحيحة خطبة النبي الأكرم في عرفات فقال (إن رسول الله ﷺ أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع وأول رباً أضع ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص(٢).

لاحظ أخي الكريم ما ذكره مسلم في صحيحه فمن حيث الاختصار فهو ملك

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص٤٢٢، ح٧٧٤٤٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ.

الاختصار ومن حيث البتر فقد عرض الخطبة على مقص البتر أيضاً حتى جعلها عائمة ومموهة والاستفادة منها شبة معدومة وكما قالوا أن بعد هذه الخطبة نزلت آية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أي أن هذه الخطبة قد ذكر فيها النبي الشريعة الإسلامية برمتها من حيث العبادات والمعاملات والأوامر والنواهي والحلال والحرام والفرائض والحدود إلى آخره، وهؤلاء المحدثون اختصروها هكذا، والشيء بالشيء يذكر، فمن جانب آخر نرى أن هؤلاء المحدثين يكتبون ما يقارب الست صفحات عن ماذا؟ عن براءة عائشة في حديث الإفك!! أي أنهم وضعوا النقاط على الحروف وذلك لتعظيم أمر عائشة ومؤدى ذلك تضخيم ابن أبي قحافة وكأن أمر عائشة أهم من جميع ما جاء به الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وخمس وحج وجهاد إلى آخره.

أحاول أن أختصر قدر المستطاع فأقول: قال الشوكاني في تفسيره: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1].

وقال الواحدي:... عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

وقال الحسكاني: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال لما أسري بي إلى السماء سمعت نداءً من تحت العرش أن علياً راية الهدى وحبيب من يؤمن بي بلغ يا محمد قال فلما نزل النبي ﷺ أسر ذلك فأنزل الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في علي بن أبي طالب ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[3].

---

(١) فتح القدير للشوكاني، ج٢، ص٦٠، سورة المائدة/٦٧، والدر المنثور للسيوطي، ج٣، ص١١٧، ط١٤٢٣هـ، دار الفكر، بيروت، والثعلبي، المتوفى٤٢٧، في تفسيره الكشف والبيان، ج٤، ص٩٢، ط١٤٢٢/١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) أسباب النزول للواحدي النيسابوري، ص١١٥، ط١٤١٠هـ، المكتبة الثقافية، بيروت.

(٣) شواهد التنزيل للحسكاني، ج١، ص٢٤٩، ط١٤١١/١هـ، طهران.

ويقول الحسكاني أيضاً: عن ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية قال نزلت في علي أمر رسول الله ﷺ أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

... عبدالله بن أبي أوفى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم وتلا هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ ثم رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه ثم قال ألا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال: اللهم اشهد[1].

ويقول:... زياد بن المنذر يقول كنت عند أبي جعفر محمد بن علي وهو يحدث الناس إذ قام إليه رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعشى ـ كان يروي عن الحسن البصري ـ فقال له يا ابن رسول الله جعلني الله فداك إن الحسن يخبرنا أن هذه الآية نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ فقال لو أراد أن يخبر به لأخبر به ولكنه يخاف إن جبرئيل هبط على النبي ﷺ فقال له إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صلاتهم فدلهم عليها ثم هبط فقال إن الله يأمرك أن تدل أمتك على زكاتهم فدلهم عليها ثم هبط فقال إن الله يأمرك أن تدل أمتك على صيامهم فدلهم عليها ثم هبط فقال إن الله يأمرك أن تدل أمتك على حجهم ففعل ثم هبط فقال إن الله يأمرك أن تدل أمتك على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم ليلزمهم الحجة في جميع ذلك فقال رسول الله يا رب إن قومي قريبوا عهد بالجاهلية وفيهم تنافس وفخر وما منهم رجل إلا وقد وتره وليهم وإني أخاف فأنزل الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ يريد فما بلغتها تامة ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فلما ضمن الله له بالعصمة وخوفه أخذ بيد علي بن أبي طالب ثم قال يا أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه[2].

لاحظ كيف أن بني أمية قد لعبوا الدور الأكبر في إخفاء اسم الإمام علي عليه السلام كما

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٥٢.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٥٥.

ذكر ذلك الحسكاني قبل قليل وذلك أن الحسن البصري كان يستعمل التقية خوفاً من بطش بني أمية وعلى رأسهم الحجاج!

ويقول: عن عبدالله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وساق حديث المعراج إلى أن قال وإني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً وإنك رسول الله وإن علياً وزيرك.

قال ابن عباس فهبط رسول الله فكره أن يحدث الناس بشيء منها إذ كانوا حديثي عهد بالجاهلية حتى مضى من ذلك ستة أيام فأنزل الله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ فاحتمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى كان يوم الثامن عشر أنزل الله عليه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بلالاً حتى يؤذن في الناس أن لا يبقى غداً أحد إلا خرج إلى غدير خم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس من الغد فقال يا أيها الناس إن الله أرسلني إليكم برسالة وإني ضقت بها ذرعاً مخافة أن تتهموني وتكذبوني حتى عاتبني ربي فيها بوعيد أنزله علي بعد وعيد ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها حتى رأى الناس بياض إبطيهما ثم قال أيها الناس الله مولاي وأنا مولاكم فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. وأنزل الله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1].

وأخيراً يقول: عن ابن عباس قال بينما نحن مع رسول الله في الطواف إذ قال أفيكم علي بن أبي طالب قلنا نعم يا رسول الله فقربه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضرب على منكبه وقال طوباك يا علي أنزلت علي في وقتي هذا آية ذكري وإياك فيها سواء ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ قال أكملت لكم دينكم بالنبي وأتممت عليكم نعمتي بعلي ورضيت لكم الإسلام ديناً بالعرب[2].

يقول ابن كثير: عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٢٥٨.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٢٠٧، سورة المائدة/٣.

ثم قال الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فقلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه.

تفرد به النسائي من هذا الوجه.

قال شيخنا أبو عبدالله الذهبي: وهذا حديث صحيح.

ويقول:... عن البراء بن عازب قال أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي فقال ألست بأولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال ألست بأولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فهذا ولي من أنا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

... عن البراء قال كنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فلما أتينا على غدير خم كُسِحَ[1] لرسول الله ﷺ تحت شجرتين ونودي في الناس الصلاة جامعة ودعا رسول الله ﷺ علياً وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقال ألست أولى بكل امرئ من نفسه قالوا بلى قال فإن هذا مولى من أنا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فلقيه عمر بن الخطاب فقال هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة[2]!

ويقول:... عن سعيد بن وهب قال قال علي في الرحبة أنشد بالله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول إن الله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره.

وكذلك رواه شعبة عن أبي إسحاق وهذا إسناد جيد.

ورواه النسائي أيضاً من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو ذي أمر قال نشد علي الناس بالرحبة فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فإن علياً مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من

---

(١) كسح: كنس.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير، ج٤، ص٤١٧، في إيراد الحديث الدال على أنه ﷺ خطب بمكان بين مكة والمدينة.

أبغضه وانصر من نصره.

ويقول:... عن عبيد بن الوليد القيسي قال دخلت على عبدالرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد علياً في الرحبة قال أنشد الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ وشهده يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته.

... وقال إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة بن سعد أنه شهد علياً على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدير خم فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[1].

لاحظ أن ابن كثير يقول عند ذكر إسماعيل بن عمرو البجلي أنه (ضعيف)! وذلك قبل شروعه ذكر الحديث، كي يحبط القارئ ويشوش فكره.

أقول: لقد وثقه ابن حبان[2] فقول ابن كثير نابع من تعصبه وعناده.

وقال الإمام أحمد حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعني قالا حدثنا قطن عن أبي الطفيل قال جمع علي الناس في الرحبة يعني رحبة مسجد الكوفة فقال أنشد الله كل من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام.

فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا نعم يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال فخرجت كأن في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إني سمعت علياً يقول كذا وكذا قال فما تنكر؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له، هكذا ذكره الإمام أحمد في

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٤٢١، وخصائص الإمام أمير المؤمنين للنسائي، ص٢٨٨، ح١٥٦، الترغيب في نصره علي عليه السلام.

(٢) كتاب الثقات لابن حبان، المتوفى٣٥٤هـ، ج٨، ص١٠٠، ط١/١٤٠٢هـ، حيدر آباد، الهند.

مسند زيد بن أرقم رضي الله عنه[1].

ويقول:... عن ميمون أبي عبدالله قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلاً يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير.

قال فخطبنا وأُظِل رسول الله بثوب على شجرة ستره من الشمس فقال ألستم تعلمون ـ أو ألستم تشهدون ـ أني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن ميمون أبي عبدالله عن زيد بن أرقم إلى قوله من كنت مولاه فعلي مولاه قال ميمون حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثاً في الرَّيث.

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حنش بن الحارث بن لقيط الأشجعي عن رباح بن الحارث قال جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فهذا مولاه قال رباح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصاري.

وقال الإمام أحمد حدثنا حنش عن رباح بن الحارث قال رأيت قوماً من الأنصار قدموا على علي في الرحبة فقال من القوم؟ فقالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه.

هذا لفظه وهو من أفراده.

وقال ابن جرير حدثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء حدثنا محمد بن خالد بن عثمة حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي وهو صدوق حدثني مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الجحفة وأخذ بيد علي فخطب ثم قال أيها الناس إني وليكم قالوا صدقت فرفع يد علي فقال هذا وليي والمؤدي عني

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير، ج٤، ص٤٢١.

وإن الله موالي من والاه ومعادي من عاداه.

قال شيخنا الذهبي وهذا حديث حسن غريب.

ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كبير عن مهاجر بن مسمار فذكر الحديث وأنه عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث[1].

أقول:

والحديث قد صححه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ورد من حديث زيد بن أرقم وسعد بن أبي وقاص وبريدة بن الحصيب وعلي بن أبي طالب وأبي أيوب الأنصاري والبراء بن عازب وعبدالله بن عباس وأنس بن مالك وأبي سعيد وأبي هريرة.

١. حديث زيد وله عنه طرق خمس:

الأولى عن أبي الطفيل عنه قال: لما دفع النبي ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال كأني دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم إنه أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

١٤٩. أخرجه النسائي في خصائص علي (ص١٥) والحاكم (١٠٩/٣) وأحمد (١١٨/١) وابن أبي عاصم (١٣٦٥) والطبراني (٤٤٩٧٠) عن سليمان الأعمش قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عنه وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

قلت: سكت عنه الذهبي وهو كما قال لولا أن حبيباً كان مدلساً وقد عنعنه لكنه لم يتفرد به فقد تابعه فطر بن خليفة عن أبي الطفيل قال: جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٤٢٣.

لما قام فقام ثلاثون من الناس (وفي رواية فقام ناس كثير) فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا نعم يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال فخرجت وكأن في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إني سمعت علياً يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له.

١٥٠. أخرجه أحمد (٣٧٠/٤) وابن حبان في صحيحه (٢موارد الظمآن) وابن أبي عاصم (١٣٦٧و١٣٦٨) والطبراني (٤٩٦٨) والضياء في المختارة (رقم-٥٢٧) - بتحقيق الألباني-.

قلت: وإسناده صحيح على شرط البخاري.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠٤/٩): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة.

وتابعه سلمة بن كهيل قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم - شك شعبة - عن النبي ﷺ به مختصراً: من كنت مولاه فعلي مولاه.

أخرجه الترمذي (٢٩٨/٢) وقال: حديث حسن صحيح[1].

ويقول الألباني:... كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية قد ضعف الشطر الأول من الحديث وأما الشطر الآخر فزعم أنه كذب!! وهذا من مبالغاته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها[2].

ومما يؤيد قول الألباني ما ذكره ابن حجر في ترجمة يوسف والد الحسن بن المطهر الحلي فقال: ولابن تيمية رد عليه... لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر... لكنه رد في رده كثيراً من الأحاديث الجياد[3]!!

---

(١) ج٤، ص٣٣١، ح١٧٥٠.

(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٤٤.

(٣) لسان الميزان، ج٦، ص٣١٩، ترجمة١١٤٤، ط٢/١٣٩٠هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

الحاصل: لو كانت الآية الكريمة ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ قد نزلت في عرفات بعد خطبة النبي الأكرم وبعد أن ذكر للمسلمين ما لهم وما عليهم واختصر في خطبته ما عاناه معهم في تلك السنين فلماذا أوقفهم في غدير خم وتحت الشمس الحارقة وخطب فيهم مرة أخرى في غدير خم وقرأ عليهم الآية، أي آية التبليغ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ وكذلك لماذا رفع يد الإمام علي وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه وقد اتفقت الأمة على صحة ذلك.

فإذا كانت الشريعة قد اكتملت فلا معنى لاجتماع المسلمين في غدير خم وإلقاء الخطبة عليهم مرة أخرى! ألا يدلنا ذلك على أن الأمر مهم لذا أوقفهم النبي وخطب فيهم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه!

وقال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال لعلي أنت ولي كل مؤمن بعدي.

ومن الآراء والأقوال العجيبة التي تبعث على الاستغراب ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره للآية: قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أمر الرسول بأن لا ينظر إلى قلة المقتصدين وكثرة الفاسقين ولا يخشى مكروههم فقال ﴿بَلِّغْ﴾ أي واصبر على تبليغ ما أنزلته إليك من كشف أسرارهم وفضائح أفعالهم فإن الله يعصمك من كيدهم ويصونك من مكرهم.

وروى الحسن عن النبيﷺ قال إن الله بعثني برسالته فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس يكذبوني واليهود والنصارى وقريش يخوفوني فلما أنزل الله هذه الآية زال الخوف بالكلية وروي أن النبيﷺ كان أيام إقامته بمكة يجاهر ببعض القرآن ويخفي بعضه إشفاقاً على نفسه من تسرع المشركين إليه وإلى أصحابه فلما أعز الله الإسلام وأيده بالمؤمنين قال له ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي لا تراقبن أحداً ولا تترك شيئاً مما أنزل إليك خوفاً من أن ينالك مكروه....

ويقول: ذكر المفسرون في سبب نزول الآية وجوهاً:

الأول: أنها نزلت في قصة الرجم والقصاص على ما تقدم في قصة اليهود.

الثاني: نزلت في عيب اليهود واستهزائهم بالدين والنبي سكت عنهم فنزلت هذه الآية.

الثالث لما نزلت آية التخيير وهو قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ فلم يعرضها عليهن خوفاً من اختيارهن الدنيا فنزلت.

الرابع: نزلت في أمر زيد وزينب بنت جحش. قالت عائشة رضي الله عنها من زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من الوحي فقد أعظم الفرية على الله والله تعالى يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ﴾ ولو كتم رسول الله شيئاً من الوحي لكتم قوله ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾.

الخامس: نزلت في الجهاد فإن المنافقين كانوا يكرهونه فكان يمسك أحياناً عن حثهم على الجهاد.

السادس: لما نزل قوله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ سكت الرسول عن عيب آلهتهم فنزلت هذه الآية وقال ﴿بَلِّغۡ﴾ يعني معايب آلهتهم ولا تخفها عنهم والله يعصمك منهم.

السابع: نزلت في حقوق المسلمين، وذلك لأنه قال في حجة الوداع لما بين الشرائع والمناسك هل بلغت قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام اللهم فاشهد.

الثامن: روي أنه ﷺ نزل تحت شجرة في بعض أسفاره وعلق سيفه عليها فأتاه أعرابي وهو نائم فأخذ سيفه واخترطه وقال يا محمد من يمنعك مني؟ فقال الله فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف من يده وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فأنزل الله هذه الآية وبين أنه يعصمه من الناس.

التاسع: كان يهاب قريشاً واليهود والنصارى فأزال الله عن قلبه تلك الهيبة بهذه الآية.

العاشر: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاده فلقيه عمر رضي الله عنه فقال هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي.

واعلم أن هذه الروايات وإن كثرت إلا أن الأولى حمله على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم(١).

---

(١) التفسير الكبير لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، المتوفى٦٠٦هـ، المجلد٦، ج١٢، ص٤٨ـ٥٠، ط٣.

أقول:

هل يعقل أن يصدر هذا الكلام والرأي والاحتمال من مفسر كالفخر الرازي؟!!

هل يعقل أن يرجح الفخر الرازي هذا الاحتمال الركيك على بقية الاحتمالات والشواهد الكثيرة التي تسند الروايات التي مرت عليك.

اعلم أخي الكريم أن النبي الأكرم قد قضى على اليهود والنصارى وقضى على رجالهم وغنم أموالهم وقام بطردهم من البلاد وقضى على شوكتهم نهائياً بعد معركة خيبر وأرغم أنوفهم على دفع الجزية عن يد وهم صاغرون، ولكن الفخر الرازي رجح هذا الرأي لميله إلى مخالفة أهل بيت العصمة عليهم السلام.

لقد وقع أهل العامة في إشكالات عديدة، ولكي يعالجوا هذه الإشكالات فقد لجأوا إلى وضع واختلاق احتمالات ونصوص مقابل هذه النصوص الصحيحة وذلك لصرف ذهن المسلم عن المعاني الحقيقية لتلك النصوص.

وقد ذكر المفسرون والمحدثون سبب نزول هذه الآيات وقد مر عليك ذلك فعلى الرغم من محاولة أهل العامة تمويه وإخفاء الأسباب الحقيقية من نزول آية التبليغ إلا أن من كثرة ما ورد في ذلك وأن الآية تخص الإمام علياً عليه السلام وأنها نزلت فيه تجعل القارئ يقف مندهشاً من الذين أرادوا تضعيف ذلك وتوجيه الروايات لصالحهم، وقد مر عليك قول الحسكاني أن دور بني أمية كان نشطاً في تزييف الحقائق وتحريف معاني الروايات.

وقد سألوا الإمام الباقر عليه السلام عن اسم الرجل الذي نزلت الآية بسببه وقد مر عليك في الصفحات السابقة وذلك من شدة الضغوط على الرواة وخوف الرعية من الحكام، لذا أخفوا اسم الإمام عليه السلام.

ومن رواة (من كنت مولاه فعلي مولاه) عبدالغفار بن القاسم أبو مريم الأنصاري، قال أحمد: كان أبو مريم يحدث ببلايا في عثمان[1]!!

---

(١) لسان الميزان لابن حجر، ج٤، ص٤٢، ترجمة١٢٣، ط١٣٩٠/٢هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، وأسد الغابة للجزري، ج٤، ص١٠١، ترجمة٣٧٨٩، فضائله، ط دار الكتب العلمية، بيروت، وكنز العمال للمتقي الهندي، ج١١، ص٦٠٨، ح٣٢٩٤١، الإكمال، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج٤٢، ص١٠٢، ط١٤١٧/١هـ، دار الفكر، بيروت، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج٤، ص٣٣٩، ترجمة٢١٦٧، أحمد بن غالب بن الأجلح، ط دار الكتاب العربي، بيروت،

لذا ترى القوم قالوا فيه رافضي ليس بثقة، كان يضع الحديث، كذاب، وقال أحمد بن حنبل كان أبو عبيدة إذا حدثنا عن أبي مريم يصيح الناس يقولون لا نريده في حين أن شعبة قال فيه لم أر أحفظ منه وهو شيخ شعبة أثنى عليه شعبة وابن عقدة كذلك حتى قال لو ظهر على أبي مريم ما اجتمع الناس إلى شعبة[1].

نعم لقد تعرض حديث الغدير إلى حملة استهدفت الطعن في متنة تارة فقالوا بالتأويل وما يوافق أمزجتهم وهواهم وتارة أخرى قاموا بالطعن في سنده بالتضعيف كما ذكرنا واستشهدنا بأبي مريم!

ولماذا ضعفوه؟ لأنه كان يحدث ببلايا في عثمان بن عفان لذا طعنوا فيه وضعفوه.

ومن الشواهد على ذلك والمؤيدة للروايات التي نحن بصددها ما ذكره الطيالسي في مسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لعلي أنت ولي كل مؤمن بعدي[2].

ومن الشواهد أيضاً آية المباهلة وآية التطهير وحديث الكساء وحديث سد الأبواب إلا باب علي وحديث الثقلين المتواتر وحديث المنزلة ولو أردنا أن نستقصي الشواهد مع ذكر المصادر المعتبرة لطال بنا المقام ولكن نحاول أن نختصر فقد أطلنا في ذلك:

قال السيد الطباطبائي في تفسيره: وعن المناقب الفاخرة للسيد الرضي رحمه الله عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر عن أبيه عن جده قال لما انصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل أرضا يقال لها ضوحان فنزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فلما نزلت عصمته من الناس نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إليه وقال من أولى منكم بأنفسكم فضجوا بأجمعهم فقالوا الله ورسوله فأخذ بيد علي بن أبي طالب وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم

والنسائي في الخصائص، ص١٣٧، ح٦٩، ط١/١٤٠٣هـ.

(١) نفس المصدر السابق، ص٤٢ـ٤٣، بتصرف.

(٢) مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود البصري، المتوفى٢٠٤هـ، ج١١، ص٣٦٠، عمرو بن ميمون عن ابن عباس، ط دار المعرفة، ومسند أبي يعلى الموصلي، المتوفى٣٠٧هـ، ج١، ص١٨٥، ح٣٥٠، ط١/١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، والاستيعاب لابن عبدالبر القرطبي، ج٣، ص١٩٨، ترجمة١٨٧٥، والحاكم في مستدركه، ج٣، ص١١١، ط مكتب المطبوعات، بيروت.

وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله لأنه مني وأنا منه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وكانت آخر فريضة فرضها الله تعالى على أمة محمد ثم أنزل الله تعالى على نبيه ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

قال أبو جعفر فقبلوا من رسول الله ﷺ كل ما أمرهم الله من الفرائض في الصلاة والصوم والزكاة والحج وصدقوه على ذلك.

قال ابن إسحاق قلت لأبي جعفر ما كان ذلك قال لتسع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة عشرة عند منصرفه من حجة الوداع وكان بين ذلك وبين النبي ﷺ مائة يوم وكان سمع رسول الله بغدير خم اثنا عشر.

وعن المناقب لابن المغازلي يرفعه إلى أبي هريرة قال من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب الله له صيامه ستين شهراً وهو يوم غدير خم بها أخذ النبي بيعة علي بن أبي طالب وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره فقال له عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فأنزل الله تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ﴾.

أقول: وروى الحديثين في الدر المنثور عن أبي سعيد وأبي هريرة ووصف سنديهما بالضعف....

ثم أقول: أما ما ذكره من ضعف سندي الحديثين فلا يجديه في ضعف المتن شيئاً فقد أوضحنا في البيان المتقدم أن مفاد الآية الكريمة لا يلائم غير ذلك من جميع الاحتمالات والمعاني المذكورة فيها فهاتان الروايتان وما في معناهما هي الموافقة للكتاب من بين جميع الروايات فهي المتعينة للأخذ.

على أن هذه الأحاديث الدالة على نزول الآية في مسألة الولاية وهي تزيد على عشرين حديثاً من طرق أهل السنة والشيعة مرتبطة بما ورد في سبب نزول قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية المائدة/٦٧، وهي تربوا على خمسة عشر حديثاً رواها الفريقان والجميع مرتبط بحديث الغدير (من كنت مولاه فعلي مولاه) وهو حديث

متواتر مروي عن جم غفير من الصحابة اعترف بتواتره جمع كثير من علماء الفريقين.

ومن المتفق عليه أن ذلك كان في منصرف رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وهذه الولاية لو لم تحمل على الهزل والتهكم، فريضة من الفرائض كالتولي والتبري اللذين نص عليهما القرآن في آيات كثيرة وإذا كان كذلك لم يجز أن يتأخر جعلها عن نزول الآية أعني قوله ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ﴾ فالآية إنما نزلت بعد فرضها من الله سبحانه ولا اعتماد على ما ينافي ذلك من الروايات لو كانت منافية.

وأما ما رواه من الرواية فقد عرفت ما ينبغي أن يقال فيها غير أن ههنا أمراً يجب التنبه له وهو أن التدبر في الآيتين الكريمتين ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ الآية على ما سيجيء من بيان معناه وقوله ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية والأحاديث الواردة من طرق الفريقين فيهما وروايات الغدير المتواترة وكذا دراسة أوضاع المجتمع الإسلامي الداخلية في أواخر عهد رسول الله ﷺ والبحث العميق فيها يفيد القطع بأن أمر الولاية كان نازلاً قبل يوم الغدير بأيام وكان النبي ﷺ يتقي الناس في إظهاره ويخاف أن لا يتلقوه بالقبول أو يسيؤوا القصد إليه فيختل أمر الدعوة فكان لا يزال يؤخر تبليغه الناس من يوم إلى غد حتى نزل قوله ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الآية، فلم يمهل في ذلك.

وعلى هذا من الجائز أن ينزل الله سبحانه معظم السورة وفيه قوله ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية وينزل معه أمر الولاية كل ذلك يوم عرفة فأخر النبي ﷺ بيان الولاية إلى غدير خم وقد كان تلا آيتها يوم عرفة.

وأما اشتمال بعض الروايات على نزولها يوم الغدير فليس من المستبعد أن يكون ذلك لتلاوته ﷺ الآية مقارنة لتبليغ أمر الولاية لكونها في شأنها.

وعلى هذا فلا تنافي بين الروايات أعني ما دل على نزول الآية في أمر الولاية وما دل على نزولها يوم عرفة كما روي عن عمر وعلي ومعاوية وسمرة فإن التنافي إنما كان يتحقق لو دل أحد القبيلين على النزول يوم غدير خم والآخر على النزول على يوم عرفة.

وأما ما في القبيل الثاني من الروايات أن الآية تدل على كمال الدين بالحج وما أشبهه فهو من فهم الراوي لا ينطبق به الكتاب ولا بيان من النبي ﷺ يعتمد عليه.

وربما استفيد هذا الذي ذكرناه مما رواه العياشي في تفسيره عن جعفر بن محمد بن محمد الخزاعي عن أبيه قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل فقال له إن الله يقرئك السلام ويقول لك قل لأمتك اليوم أكملت دينكم بولاية علي بن أبي طالب وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ولست أنزل عليكم بعد هذا قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة ولست أقبل عليكم بعد هذه الأربعة إلا بها.

على أن فيما نقل عن عمر من نزول الآية يوم عرفة إشكالاً آخر وهو أنها جميعاً تذكر أن بعض أهل الكتاب وفي بعضها أنه كعب قال لعمر إن في القرآن آية لو نزلت مثلها علينا معشر اليهود لاتخذا اليوم الذي نزلت فيه عيداً وهي قوله ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية، فقال له عمر والله إني لأعلم اليوم وهو يوم عرفة من حجة الوداع.

ولفظ ما رواه ابن راهويه وعبد بن حميد عن أبي العالية هكذا: قال كانوا عند عمر فذكروا هذه الآية فقال رجل من أهل الكتاب لو علمنا أي يوم نزلت هذه الآية لاتخذناه عيداً فقال عمر الحمد لله الذي جعله لنا عيداً واليوم الثاني نزلت يوم عرفة واليوم الثاني يوم النحر فأكمل لنا الأمر فعلمنا أن الأمر بعد ذلك في انتقاص.

وما يتضمنه آخر الرواية مروي بشكل آخر ففي الدر المنثور عن ابن أبي شيبة وابن جرير عن عنترة قال لما نزلت ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وذلك يوم الحج الأكبر بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما يبكيك؟ قال أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذ كمل فإنه لم يكمل شيء قط إلا نقص، فقال صدقت[1].

وأخيراً أقول لكعب الأحبار: نحن نتخذ هذا اليوم عيداً، أي يوم الثامن عشر من ذي الحجة وذلك لأن النبي الأكرم نصب الإمام علياً عليه السلام في مثل هذا اليوم خليفة ومولى ونزلت الآية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

الحاصل: أن المسلمين كانوا يتخذون هذا اليوم عيداً وكان دارجاً ومسلماً فيما مضى عندهم، ولابد أن هذا العيد مر بمراحل عصيبة بسبب هوى الحكام، فتراه تارة يتعطل

---

(١) الميزان في تفسير القرآن للسيد محمد حسين الطباطبائي، ج٥، ص١٩٧، المائدة/٣.

بسبب التقية وتارة يظهر على الساحة ويبتهج المسلمون بهذا اليوم، ولنأخذ محل الشاهد فقط ما ذكره ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان في ترجمة المستعلي بن المستنصر:

وكانت ولادة المستعلي لعشر ليال بقين من المحرم سنة تسع وأربعمائة بالقاهرة وبويع في يوم عيد غدير خم وهو الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة[1].

نعم، لقد بويع لهذا الحاكم يوم الثامن عشر من ذي الحجة تيمناً بيوم غدير خم.

١٥١.... عن عائشة في قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ الأحزاب/١٠ قالت كان ذلك يوم الخندق.

كان أبو سفيان يؤلب العرب واليهود على محاربة النبي الأكرم إلى أن استطاع أن يقنعهم بالوقوف إلى جانب قريش لاستئصال هذا الدين ومحو ذكره، فاتفقت كلمتهم على محاربة المسلمين فخرجت قريش بأربعة آلاف مقاتل وألف وخمسمائة بعير وثلاثمائة فرس وخرجت بنو سليم تحت قيادة سفيان بن عبدشمس وهو أبو أبي الأعور الذي كان مع معاوية بن أبي سفيان بصفين وخرجت بنو أسد وبنو فزارة وأشجع وبنو مرة إلى أن اكتمل عدد المشركين يوم الخندق بعشرة آلاف مقاتل وما أن علم النبي الأكرم بخبرهم حتى جهز الجيش لملاقاتهم ووعد المسلمين بالنصر إن هم صبروا واتقوا وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل وقد أشار سلمان على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحفر الخندق فقال كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا علينا فعمل يومئذ في الخندق كما أشار سلمان وتنافس المسلمون يومئذ في سلمان فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الأنصار سلمان منا ونحن أحق به فسمعهم النبي فقال سلمان منا أهل البيت[2].

وكان طول الخندق خمسة آلاف ذراع وعرضة تسع أذرع وعمقه ستة إلى عشرة أذرع وحفر كل عشرة رجال أربعين ذراعاً ودام الحصار ٢٤ يوماً وكانت المعركة في السنة الخامسة من الهجرة.

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان، ج١، ص١٨٠، ترجمة٧٤، المستعلي الفاطمي أحمد، ط١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.

(٢) المغازي للواقدي، ج٢، ص٤٤٧، غزوة الخندق، بتصرف.

وانتهزت بنو قريظة الفرصة فعندما رأوا هذا الجيش الجرار جاء ليقاتل المسلمين، أخذتهم العزة بالإثم فنقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي الأكرم فاشتد خوف المسلمين وعظم بلاؤهم وذلك لأن بنو قريظة كانوا قد فتحوا جبهة أخرى على المسلمين بنقضهم العهد فقال تعالى ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾.

قال الواقدي: وأراد بعض المشركين أن يقتحم ويعبر الخندق فقال أبو سفيان ما كانت العرب تصنعها ولا تكيدها فقالوا له إن معه رجلاً فارسياً فهذا الذي أشار عليهم بحفر الخندق فعبر عمرو بن عبدود العامري ونوفل بن عبدالله وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب وقام سائر المشركين من وراء الخندق لا يعبرون فجعل عمرو بن يدعو إلى البراز ويقول:

ولقد بححت من النداء لجمعكم هل من مبارز

فلما دعا إلى البراز قال الإمام علي عليه السلام أنا أبارزه يا رسول الله ثلاث مرات وإن المسلمين يومئذ كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو وشجاعته فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفه وعممه وقال اللهم أعنه عليه وأقبل عمرو يومئذ وهو فارس وعلي راجل، فقال له علي عليه السلام إنك كنت تقول في الجاهلية لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها قال أجل قال علي فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتسلم لله رب العالمين، قال يا ابن أخي أخر هذا عني قال فأخرى ترجع إلى بلادك فإن يكن محمد صادقاً كنت أسعد الناس به وإن غير ذلك كان الذي تريد قال هذا ما لا تتحدث به نساء قريش أبداً وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن، قال فالثالثة؟ قال البراز قال فضحك عمرو ثم قال إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومني عليها! إني لأكره أن أقتل مثلك... فارجع فأنت غلام حدث...!!

قال فقال علي عليه السلام فإني أدعوك إلى المبارزة فأنا أحب أن أقتلك.

فنزل عمرو عن فرسه. فكان جابر يحدث يقول فدنا أحدهما من صاحبه وثارت بينهما غبرة فما نراهما فسمعنا التكبير تحتها فعرفنا أن علياً قتله فانكشف أصحابه الذين في الخندق هاربين وطفرت بهم خيلهم إلا أن نوفل بن عبدالله وقع به فرسه في الخندق فرمي

بالحجارة حتى قتل ورجعوا هاربين[1] ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ الأحزاب/٢٥.

قال القرطبي في تفسيره: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي شخصت وقيل مالت به فلم تلتفت إلا إلى عددها دهشاً من فرط الهول.

﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ أي زالت عن أماكنها من الصدور حتى بلغت الحناجر وهي الحلاقيم... فلولا أن الحلوق ضاقت عنها لخرجت... ويقال إن الرئة تنفتح عند الخوف فيرتفع القلب حتى يكاد يبلغ الحنجرة... وتظنون بالله الظنونا... ظن المنافقون أن المسلمين يستأصلون[2].

يقول أهل العامة أن عمرو بن عبدود الذي يسمى بفارس يليل[3] والذي يعد بألف فارس[4] كان يوم الخندق قد بلغ تسعين سنة[5]، لماذا ذكروا ذلك؟! لكي يهونوا أمر قتله وكأن لسان حالهم يقول لم يعد قتله بالأمر المهم لأنه كان شيخاً كبيراً وضعيفاً بينما كان الإمام علي شاباً قوياً وفي عنفوان شبابه! أقول: لو كان عمرو كبيراً وشيخاً ضعيفاً فلماذا لم يخرج أحد الصحابة لمبارزته بعد أن أمر النبي بذلك فخوف الصحابة من مبارزته لعلمهم بشجاعته وقوته لدليل على أن من قال إن عمراً قد بلغ تسعين سنة مردود.

وطالما أن أهل العامة تحاول اللعب واللف والدوران لتهميش دور الإمام في الخندق وتحاول أن تجعل من قتل عمرو بن عبدود دون أهمية تذكر، إذاً نقول إن الآية ذكرت ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ الأحزاب/٢٥ بعلي عليه السلام فبعد أن قتل بطل المشركين الذي كان أبو سفيان قد أعده لهذا اليوم وكان يتباهى به وبقوته انهزم الجمع وولوا الدبر، فالسبب الرئيسي في ذلك الانهزام بطولة الإمام وشجاعته، فماذا يقول الحسكاني في شواهد التنزيل، فقد جاء ببعض التفصيلات الدقيقة التي قلما تجدها عند غيره:

عن حذيفة قال لما كان يوم الخندق عبر عمرو بن عبدود حتى جاء فوقع على عسكر

---

(١) نفس المصدر السابق، ص٤٧١، بتصرف.

(٢) تفسير القرطبي، ج٨، ص٥٥٢٢٧، الأحزاب/١٠.

(٣) مجمع البيان للطبرسي، ج٥، ص١٠٩، (يليل) وهو واد قريب من بدر.

(٤) تاريخ الخميس للديار بكري، ج١، ص٤٨٦، مبارزة علي لعمرو بن عبدود، ط بيروت.

(٥) المغازي للواقدي، ج٢، ص٤٧٠.

النبي ﷺ فنادى البراز فقال رسول الله أيكم يقوم إلى عمرو؟ فلم يقم أحد إلا علي بن أبي طالب فإنه قام فقال له النبي اجلس ثم قال النبي ﷺ أيكم يقوم إلى عمرو فلم يقم أحد فقام إليه علي فقال أنا له فقال النبي اجلس ثم قال النبي ﷺ لأصحابه أيكم يقوم إلى عمرو؟ فلم يقم أحد فقام علي فقال أنا له فدعاه النبي ﷺ فقال إنه عمرو بن عبدود قال وأنا علي بن أبي طالب فألبسه درعه ذات الفضول[1] وأعطاه سيفه ذا الفقار وعممه بعمامته السحاب على رأسه تسعة أكوار ثم قال له تقدم فقال النبي ﷺ لما ولى اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه فجاء حتى وقف على عمرو فقال من أنت؟ فقال عمرو: ما ظننت أني أقف موقفاً أجهل فيه، أنا عمرو بن عبدود، فمن أنت؟ قال أنا علي بن أبي طالب فقال الغلام الذي كنت أراك في حجر أبي طالب؟ قال نعم قال إن أباك كان لي صديقاً وأنا أكره أن أقتلك، فقال له علي لكني لا أكره أن أقتلك بلغني أنك تعلقت بأستار الكعبة وعاهدت الله عَزَّوَجَلَّ أن لا يخيرك رجل بين ثلاث خلال إلا اخترت منها خلة قال صدقوا قال إما أن ترجع من حيث جئت قال لا تحدث بها قريش قال أو تدخل في ديننا فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا قال ولا هذه فقال له علي فأنت فارس وأنا راجل فنزل عن فرسه وقال ما لقيت من أحد ما لقيت من هذا الغلام!!!

ثم ضرب وجه فرسه فأدبرت ثم أقبل إلى علي وكان رجلاً طويلاً يداوي دبر البعيرة وهو قائم وكان علي في تراب دق[2] لا يثبت قدماه عليه فجعل علي ينكص إلى ورائه يطلب جلداً من الأرض يثبت قدميه ويعلوه عمرو بالسيف وكان في درع عمرو قصر فلما تشاك بالضربة تلقاها علي بالترس فلحق ذباب السيف في رأس علي حتى قطعت تسعة أكوار حتى خط السيف في رأس علي وتسيف علي رجليه بالسيف من أسفل فوقع على قفاه فثارت بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال رسول الله ﷺ قتله والذي نفسي بيده

---

(١) قال حماد بن إسحاق المتوفى ٢٦٧هـ في كتابه تركة النبي ﷺ في ص١٠١، وأما سلاحه: كانت درع رسول الله ﷺ ذات الفضول أرسل بها سعد بن عبادة إلى رسول الله ﷺ حين سار إلى بدر وسيف يقال له العضب فشهد بها بدراً حتى غنم سيفه ذا الفقار يوم بدر من منبه بن الحجاج.

(٢) تراب دق: التراب اللين الذي كسحته الريح من الأرض. لسان العرب لابن منظور.

فكان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب فإذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو فكبر عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله قتله فحز علي رأسه ثم أقبل يخطر من مشيته فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي إن هذه مشية يكرهها الله عز وجل إلا في هذا الموضع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ما منعك من سلبه فقد كان ذا سلب فقال يا رسول الله إنه تلقاني بعورته فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك إنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن بقتل عمرو ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو[1].

قال تعالى ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ الأعراف/٨٥.

قال الثعلبي في تفسيره ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوها إياهم[2].

ونحن عند قراءتنا في كتب أهل العامة عن معركة الخندق نراهم كيف أنهم عرضوا مبارزة الإمام عليه السلام لعمرو بن عبدود على مقص البتر وكيف أنهم قاموا بتهميش دور الإمام وأن قتله إياه لا يعتد به وليس بالأمر المهم في تلك المعركة.

عجباً والله لهؤلاء!! ألا يعتبر الإمام علي من الصحابة العدول؟! ثم لماذا هذا الذي يجلس في العريش يكون أشجع من بقية الصحابة في حين أنه لم يضرب بسيف ولم يطعن برمح وهذا الذي بذل نفسه في سبيل الله وكان يتمنى الشهادة وفي كل مرة وفي كل معركة وغزوة ينتظرها، يبخس حقه!!

نعم، لقد كان النبي الأكرم يعتمد عليه في المهمات الصعبة كما في بدر وأحد وخيبر، فعجباً! كيف لا يذكر بخير وبعكس ذلك يحاول أهل العامة ومن في قلوبهم مرض أن يطمسوا تلك المناقب والفضائل وكأن هذا الإمام وهذا الصحابي خاص بالشيعة فقط.

---

(١) شواهد التنزيل للحسكاني، ج٢، ص١٠ـ١٢، الأحزاب/٢٥، ط١/١٤١١هـ، طهران.

(٢) الكشف والبيان، ج٤، ص٢٦٠، ط١/١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

باب في سورة براءة

١٥٢.... عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال آلتوبة قال بل هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا أن لا يبقى منا أحد إلا ذكر فيها قال قلت سورة الأنفال قال تلك سورة بدر قال قلت فالحشر قال نزلت في بني النضير.

قال العثماني في شرحه: قوله (بل هي الفاضحة) لأنها فضحت الكفار والمنافقين ببيان مكايدهم وعزائمهم وليس مراده أن تسميتها بسورة التوبة لا يجوز وإنما ذكر أن هذه السورة تتضمن بيان فضائحهم أكثر مما تتضمن بيان التوبة، ومن سماها توبة فلأنها ذكر فيها توبة كعب بن مالك وصاحبيه من المتخلفين عن تبوك.

قوله (ومنهم ومنهم يعني أن منهم من يفعل كذا ومنهم من يفعل كذا كقوله تعالى ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ التوبة/٧٥، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ التوبة/٨٥، ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ﴾ التوبة/٦١، وغير ذلك.

قوله «تلك سورة بدر» لأنها مشتملة على بيان ما وقع في غزوة بدر[1].

ذكر السيوطي في تفسيره:... عن حذيفة ﷺ قال التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب والله ما تركت أحداً إلا نالت منه ولا تقرأون منها مما كنا نقرأ إلا ربعها[2].

---

(١) تكملة فتح الملهم، ج١٢، ص٤٤٢، ح٧٤٧٤.

(٢) وقد صححه الحاكم في المستدرك والذهبي أيضاً في تلخيصه ج٢، ص٣٣١، كتاب التفسير، سورة التوبة.

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه في براءة يسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب.

... قال عمر رضي الله عنه ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لم يبق منا أحد إلا سينزل فيه وكانت تسمى الفاضحة.

... وأخرج ابن المنذر عن محمد بن إسحاق رضي الله عنه قال كانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم المعبرة لما كشفت من سرائر الناس(١).

عن ابن عباس رضي الله عنه قال سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف(٢).

وفي رواية في المستدرك بزيادة وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان(٣).

أقول:

هذه السورة تسمى بالفاضحة أي أن الله جل وعلا قد فضح جملة من الصحابة في هذه السورة حتى شك البعض منهم في نفسه وظن البعض منهم أن لا يبقى منهم أحد إلا وافتضح أمره وكذلك لنا ملاحظة أخرى على الرواية:

روى مسلم في صحيحه أن أبا موسى الأشعري... قال... إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أني قد حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة)(٤).

هذه الرواية تصرح بسقوط كثير من الآيات من سورة براءة وذلك لأن الراوي شبه السورة التي سقط منها الكثير من الآيات بسورة براءة من حيث الطول، ونحن نعلم أن

(١) الدر المنثور للسيوطي، ج٤، ص١٢١، ط١٤٢٣هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٢٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٢، ص٣٣٠، كتاب التفسير، سورة التوبة.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً وذكره السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص٢٥، ط دار الندوة، بيروت، ومسند أحمد بن حنبل، ج٥، ص١٣١، حديث زر بن حبيش.

عدد آيات سورة براءة ١٢٩ آية، ونعلم أيضاً أن أطول سورة في القرآن سورة البقرة وعدد آياتها ٢٨٦ آية، فهل يا ترى كان عدد آيات سورة براءة أكثر من ٢٨٦ آية؟ أي أنها كانت أطول من سورة البقرة؟!

إذاً فإن عدد الآيات التي سقطت من سورة براءة أكثر من ١٥٧ آية! فهل يعقل ذلك يا أهل العامة؟!!

ثم أين ذهبت هذه الآيات؟ ولا أظن أن أحداً قال بأن هذه الآيات قد نسخت.

ومن يقول ويعترف ويقر بذلك فإنه يقول بتحريف القرآن.

باب في قوله تعالى {هذا خصمان}

١٥٣.... عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم قسماً إن ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وحدثني محمد بن المثنى حدثنا عبدالرحمن جميعاً عن سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم لنزلت ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ بمثل حديث هشيم.

قال الأبي في شرحه إكمال إكمال المعلم:... أنه يوم بدر افتخر المشركون بدينهم وانتسبوا إلى شهرتهم وافتخر المسلمون بالإسلام وانتسبوا إلى التوحيد ثم دعا المشركون إلى البراز فخرج إليهم عوف ومعاذ ابن عفراء وعبدالله بن رواحة الأنصاريون فلما انتسبوا إليهم قالوا أكفاء كرام إنما نريد قومنا فقالﷺ قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحرث فأما علي وحمزة فلم يمهلا صاحبيهما حتى قتلاهما واختلف بين عبيدة وشيبة بن ربيعة ضربتان أثبت كل واحد منهما فكر علي وحمزة على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فمات من جرحه ذلك...[1].

أقول:

لقد كان المئات من أصحاب النبي الأكرم الذين لا يبخلون عليه بأنفسهم مستعدين

---

(١) ج٩، ص٥٢١، ح٣٠٣٣.

للنزال ولكنه ﷺ أراد أن يثبت للصحابة أولاً وللمشركين ثانياً وللناس عموماً ثالثاً أنه لا يريد الوصول لأهدافه الشخصية كما يدعي المشركون ذلك، فبدأ بأهل بيته وأحبائه ورماهم في ساحة القتال وبين أسنة العدو ليثبت للجميع أنه لا يريد إلا إعلاء كلمة لا إله إلا الله وطبق قوله بفعله في ذلك وليبين للعدو أنه صادق ومحق في دعوته لذا أمر صلوات الله عليه وآله عمه حمزة بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث فبرزوا للقتال فبارز الإمام علي الوليد بن عتبة وبارز حمزة عتبة بن ربيعة وبارز عبيدة شيبة بن ربيعة.

يقول السيد القزويني: أما الإمام علي بن أبي طالب فلم يمهل الوليد فقتله ورأى الإمام علي حمزة معتنقاً عتبة فقال يا عم طأطئ رأسك وذلك ليبرز رأس عتبة فضربه ضربة فطير نصف رأسه وكان شيبة وعبيدة قد ضرب كل واحد منهما صاحبه أي أن شيبة كان قد قطع ساق عبيدة وكذلك عبيدة كان قد طعن شيبة فجاء الإمام أيضاً وأجهز على شيبة وحملوا عبيدة إلى النبي الأكرم(١) (فقال عبيدة ألست شهيداً يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حياً لعلم أني بما قال أحق منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل)(٢)

فقال رسول الله ﷺ أما ترى ابنه كالليث الصادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جاد الله بأرض الحبشة فقال يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة فقال ما سخطت عليك ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك(٣).

وفي رواية المعتزلي إن رسول الله ﷺ استغفر له ولأبي طالب يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي ﷺ إلى الصفراء فمات فدفن بها(٤).

---

(١) علي من المهد إلى اللحد للسيد محمد كاظم القزويني، ص١١٥، علي يوم بدر، ط٤، المطبعة العلمية، قم، بتصرف.

(٢) ما بين القوسين من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، المتوفى٣٥٦هـ، ج٤، ص١٩٠، طلب عتبة بن ربيعة وابنه وأخوه المبارزة.

(٣) بحار الأنوار للشيخ المجلسي، ج١٩، ص٢٥٥، ح٣، باب غزوة بدر الكبرى، ط٣/١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) شرح نهج البلاغة للمعتزلي، المجلد ٧، ج١٤، ص٨٠، ط١٩٦١م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب

نلاحظ في الروايات التي مرت علينا أن الإمام علياً عليه السلام قتل الوليد بن عتبة وشارك أيضاً بقتل عتبة وشيبة ابني ربيعة وكفاه بذلك شرفاً وتقدماً على غيره، يقول الشيخ محمد عز الدين: أنه أول من يجثو لخصومة الكفار لا سيما في أول الوقائع المعزة للإسلام (بدر) وأول قتيل قتيله فتم أنه أول المجاهدين وأول المخاصمين في الله[1] (كما ورد في الرواية التي نحن بصددها).

والشيء بالشيء يذكر:

ورد في صحيح البخاري:... عن أبي إسحاق سأل رجل البراء وأنا أسمع قال أشهد علي بدراً؟! قال: بارز وظاهر[2].

أقول: هذا السؤال لا يخلو من وجهين:

الأول: سؤاله مستفسراً، أي أن سؤاله كان ناشئاً عن جهل.

والثاني وهو الأقرب إلى روح الحديث أنه سأل مستنكراً ومستغرباً أن يكون الإمام قد شارك في معركة بدر وأن الذي كان قد وصل إليه خلاف جواب البراء!! ولنا شواهد على ذلك نذكر منها:

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة:

فأما عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فإنه قال: كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود، فمر بي يوماً وأنا ألعب مع الصبيان ونحن نلعن علياً! فَكَرِهَ ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي، فلما رآني قام فصلى وأطال في الصلاة شبه المُعرِض عني، حتى أحسست منه بذلك، فلما انفتل من صلاته، كَلَحَ في وجهي، فقلت له ما بال الشيخ؟ فقال لي: يا بني! أنت اللاعن علياً منذ اليوم؟ قلت: نعم. قال: فمتى علمت أن الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟ فقلت: يا أبت! وهل كان

العربية.

(١) تحية القاري لصحيح البخاري للشيخ محمد علي عز الدين المتوفى١٣٠١هـ، ص٢١٩، السادس والسبعون في باب قتل أبي جهل، ط١/١٤٢٧هـ، ستارة، تحقيق محمد سعيد الطريحي.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل.

علي من أهل بدر؟! فقال: ويحك! وهل كانت بدر كلها إلا له!

فقلت: لا أعود. فقال: الله أنك لا تعود.

قلت: نعم. فلم ألعنه بعدها[1].

هل قرأت أخي الكريم ما ذكره ابن أبي الحديد عن ولد عتبة بن مسعود وأن ما ذكرناه وهو الوجه الثاني أقرب إلى روح الحديث بأن السائل كان مستنكراً ومندهشاً من اشتراك الإمام بمعركة بدر الكبرى!

وهل لاحظت كيف زَوَّرَ بنو أمية التاريخ وأخرجوا الإمام من معركة بدر! وأنه لم يشارك فيها! في حين أنه كان أحد الجنود إن صح التعبير الأساسيين في تلك المعركة، كما ذكر ابن مسعود ذلك أيضاً!

وفي بعض الروايات أن قتلى المشركين يوم بدر كانوا سبعين قتيلاً وقد قتل الإمام عليه السلام منهم خمساً وثلاثين،(أي النصف)، وقد شارك المسلمين في قتل بعض النصف الآخر أيضاً!

وهذا يقول: أَشَهِدَ علي بدراً؟!

ومما يؤيد قولنا أيضاً ما ذكره ابن أعثم في الفتوح وذلك عندما كتب الإمام علي عليه السلام كتاباً لمعاوية يقول فيه:

من عبدالله أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر أما بعد فإن الله حال بينك وبين أن يصلح لك فإنك ابن صخر اللعين وزعمت أنك يزل الجبال حلمك ويفصل بين أهل الشك علمك فأنت المنافق القاسي القلب القليل الفقه في الدين فإن كنت صادقاً فيما تنتظر وتصدر ويعينك عليه الأبتران واصبر على مبارزتي واعف الناس على القتال فتعلم أين الشاك الران على قلبه المغطى على بصره فأنا أبو الحسن حقاً قاتل جدك عتبة وعمك شيبة وخالك الوليد وأخيك حنظلة الذي سفك الله دماءهم على يدي في يوم بدر وذلك

---

(١) المجلد ٢، ج٤، ص٥٨ـ٥٩، فصل فيما روى من سب معاوية وحزبه لعلي، ط١٣٧٩هـ، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد أبو الفضل.

السيف معي وبذلك القلب ألقى عدوي والسلام[1].

وهذا أيضاً مما يؤيد القول بأن الإمام قد شارك في قتل عتبة وشيبة.

بقي الأمر الأخير وهو غضب النبي على عبيدة بعد أن ذكر شيخ البطحاء أبا طالب عليه السلام، قال السيد جعفر العاملي: إنه إذا كان الرسول صلى الله عليه وآله يغضب لذكر عمه ولو بهذا النحو المهذب والمحدود فكيف إذاً يكون موقفه ممن يرمي أبا طالب بالشرك والكفر ويعتبره مستحقاً للعذاب الأليم في نار الله الموصدة فهل تراه سوف يكون مسروراً ومرتاحاً لهذا الكلام الذي لا سبب له إلا السياسة وما أدراك ما السياسة[2].

وأخيراً.. يقول الذهبي في ترجمة محمد بن جرير الطبري: الإمام العلم المجتهد عالم العصر أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة من أهل آمل طبرستان....

قال أبو سعيد بن يونس:... وكان من كبار أئمة الاجتهاد... وصنف تصانيف حسنة تدل على سعة علمه....

وقال الخطيب:... كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في أخبار الأمم وتاريخهم، وله كتاب التفسير لم يصنف مثله... وتفرد بمسائل حفظت عنه.

ويقول الذهبي: كان ثقة صادقاً حافظاً رأساً في التفسير! إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف! علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة وغير ذلك.

... ولما بلغه أن أبا بكر بن أبي داود تكلم في حديث غدير خم، عمل كتاب الفضائل، فبدأ بفضل أبي بكر ثم عمر وتكلم على تصحيح حديث غدير خم واحتج لتصحيحه ولم يتم الكتاب.

---

(١) كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي، المتوفى٣١٤هـ، المجلد١، ج٢، ص٥٣٦، ذكر ادعاء معاوية استحقاق الخلافة لنفسه، ط١/١٤١١هـ، دار الأضواء، بيروت، تحقيق علي شيري.

(٢) الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ج٥، ص٤٨ـ٤٩، غضب النبي لأبي طالب، ط دار السيرة، بيروت.

ويقول الذهبي:... جمع طرق حديث غدير خم في أربعة أجزاء، رأيت شطره، فبهرني سعة رواياته وجزمت بوقوع ذلك[1]!!

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١٤، ص٢٧٧، ترجمة١٧٥.

الخاتمة

لقد قام مسلم النيسابوري صاحب الصحيح بتدوين الأحاديث السقيمة في صحيحه والتي ذكرناها وعلقنا عليها بإيجاز وبينا بعض الأمور الغامضة للقارئ.

وقد يتبادر للقراء في الوهلة الأولى أن صاحب الصحيح كان هدفه من وراء ذلك خدمة الدين ووصول المعلومة والحديث والسنة النبوية الصحيحة للمسلمين، ولكن بعد قراءتك المتأنية لصحيحه سيتبين لك أنه كان صاحب هوى ومزاج أموي كصاحبه البخاري وأن العصبية والهوى قد أثرا في انتقائه للأحاديث، فقد حالا دون تحري الدقة والحرص اللازمين لرواية الحديث، لذا تراه روى الحديث عمن لا تجوز الرواية عنه كالكذاب والضعيف والمبغض لآل البيت عليهم السلام ومن حامت حوله الشبهات لدى كبار أئمة الجرح والتعديل عند العامة.

كل ذلك لإضفاء هالة من القدسية المزيفة حول بعض الصحابة المعروفين ممن كان لهم أكبر الأثر في تحريف مسيرة هذا الدين.

ولكنه خاب مسعاه، فطائر البوم كلما سلطت عليه الضوء ضعف بصره وقلت حيلته، وكذلك تاريخ وفضائل بعض الصحابة الذين لم يكونوا بأهل لها.

وأخيراً:

لقد بذلت جهدي في كتابي هذا على أن أنقل من المصادر المعتبرة عند أهل العامة

وكما قيل من فمك أدينك وذلك إتماماً للحجة وإنني لا أدعي أن بحوث هذا الكتاب فيها الكفاية لطالب الحق ولكنها كفيلة بأن تأخذ بيد من قرع باب الكتاب فوجد فيه الجواب وأقول إنني حاولت أن أفتح باباً وأشعل سراجاً لأهل العلم والقلم المتمكنين من الكتابة والذين لهم اهتمام في مجال المسائل الخلافية لتعميق البحث في المجال الفقهي والكلامي في أحاديث هذا الصحيح، والذي هو إلى التصحيح أحوج، فأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك.

ملاحظة أخيرة:

شاع بين أوساط أصحابنا أن صحيح البخاري يتعرض لحذف بعض العبارات أو الأحاديث في كل طبعة جديدة منه،

ويقول البعض الآخر بأن أهل العامة ما زالوا يحاولون الحذف من الطبعات الجديدة.

ومنهم من قال أن بعد عدة سنوات سوف ترون صحيح البخاري وقد أصبح بحجم الكراس!

هذا ما يقوله بعض أصحابنا باختصار.

ولا أظن أن من ذهب إلى هذا القول من أصحابنا كان سبب قوله رداءة ترتيب البخاري من حيث الكتب والأبواب ومادة الحديث الموضوعة في كل باب.

أقول:

١. سمي صحيح البخاري بالصحيح لأن كل ما فيه صحيح، هذا ما يعتقده العامة، فمن يكون هذا اعتقاده فهل سيفكر في حذف أي حديث أو عبارة من الصحيح؟ أفيدونا في ذلك!

٢. لو فرضنا أن اليهود قاموا بطبع مليار نسخة من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وقاموا بحذف ثلاث كلمات من آية واحدة فقط أو وضع فتحة مكان الكسرة في كلمة (مَن) مثلاً فهل تعلم أخي الكريم أن هذا الأمر سوف ينكشف خلال وقت قياسي جداً، لماذا؟ لأن الكثير من المسلمين يقرؤون هذا الكتاب ليلاً ونهاراً وفيهم الكثير من الذين يحفظونه أيضاً.

نعم، وهذا الصحيح الذي يأتي عند العامة من حيث المرتبة بعد كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وهو

الكتاب المقدس عندهم، فلو حذف حديث منه أو عبارة فسوف ينكشف الأمر للعامة والخاصة في زمن قياسي أيضاً! ويكون هذا الحذف عامل يضعف عقيدة العامة ويقوي أقوال الشيعة وهذا ما لا يقبله أهل العامة.

٣. لو قاموا بحذف حديث (أن النبي بال واقفاً) يجب عليهم أن يحذفوا هذه العبارة من سبعين شرحاً للبخاري منها: فتح الباري لصحيح البخاري وحذف ذلك أيضاً من إرشاد الساري وكافة شروح هذا الصحيح إن استثنينا كتب التفاسير والتاريخ وغيرها، فمن الغباء صدور هذا العمل من أهل العامة وهذا ما لا يقبل به العاقل.

٤. اعلم أن صاحب الصحيح، البخاري، ناصبي، فهو من الأساس لم يضع لك أيها الشيعي حديثاً مشهوراً ومتواتراً لصالحك، فعلى سبيل المثال لم يذكر حديث الغدير في صحيحه أبداً!! وكذلك حديث الكساء! والثقلين! وأيضاً لم يذكر الحديث المشهور بين الفريقين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وجعل الكثير من الأحاديث التي جاءت في فضائل أهل البيت عائمة ومموهة ومبتورة لا يستفيد القارئ منها جيداً!! ومن سيأتي من بعد البخاري لن يجد ما لا يلائم هواه ليقوم بحذفه.

٥. لقد قمنا بقراءة أكثر من عشر طبعات للبخاري، نذكر منها على سبيل المثال الطبعات الجديدة طبعة بيروت، دار الفكر، سنة١٩٨١م، وطبعة بيروت، دار الجيل، وطبعة سنة ١٩٥١م، وطبعة دار إحياء التراث العربي، سنة١٣٣٠هـ، وطبعة دار الشعب وطبعة دار صعب بحاشية السندي، وطبعة داار الكتب العلمية ١٩٩٩م، وطبعة دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ، المطبوعة عن النسخة اليونينية (الحافظ شرف الدين اليونيني المتوفى٧٠١هـ) وهي أعظم أصل يوثق به في نسخ صحيح البخاري، وتعتبر هذه النسخة ـ أي نسخة اليونيني ـ أصلاً وحجة وهذه الطبعة هي التي أمر بطبعها السلطان عبدالحميد بالمطبعة الأميرية ببولاق ـ مصر المحروسة ـ في سنة ١٣١١هـ.

ومن الطبعات القديمة طبعة سنة ١٢١٤هـ، وآخر ما قرأنا مخطوطة البخاري في سنة ٧٨٥هـ، أي ما يقارب السبعمائة سنة، هذه المخطوطة التي بعثها لنا سماحة الدكتور السيد محمود المرعشي حفظه الله من قم المقدسة، فلم نجد فيها ما يختلف عن الطبعات الجديدة، فهذه بعض أدلتنا بعدم وقوع الحذف من صحيح البخاري بالذات

في هذه السنين السبعمائة الأخيرة، أما قبل ذلك فلم نجد ما يؤيد من قال بالتحريف أو الحذف وعلى من يقول بالحذف أو التحريف أن يدلي بدلوه بالأدلة لا بالأقوال وترديد ما سمعه من الغير وقد ذكرنا ذلك إتماماً للفائدة، سائلاً الله العلي القدير أن يتقبل هذا اليسير بأحسن القبول.

فرغ من تأليف هذا الكتاب الفقير إلى الله محمد جواد راجياً غفرانه سبحانه وتعالى له ولوالديه وذلك في يوم الخميس التاسع من ذي الحجة سنة ألف وأربعمائة وثمان وعشرون من الهجرة النبوية الشريفة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

فهرس المصادر الواردة في الكتاب

١. القرآن الكريم.

-أ-

٢. إباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد، د. حمد العرينان، ط١/١٤٠٣هـ، مكتبة ابن تيمية، الكويت.

٣. أبو هريرة، السيد عبدالحسين شرف الدين، ط٤ دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٤. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، الهالك٩١١هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. الأحاديث المنتقاة في فضائل سيدنا رسول الله، لعبدالله محمد الغماري، ط١٣٦٧هـ، دار الكتاب العربي، القاهرة.

٦. الأخبار الطوال، لأحمد بن داود الدينوري، الهالك٢٨٢هـ، ط دار الأرقم، بيروت.

٧. الأخبار الموفقيات، للزبير بن بكار، الهالك٢٥٦هـ، ط١/١٤١٦هـ، أمير، قم.

٨. الاختيارات الفقهية، لعلي بن محمد الدمشقي، الهالك٨٠٣هـ، ط دار المعرفة، بيروت.

٩. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد القسطلاني، الهالك ٩٢٣هـ، ط١/١٤٢١هـ، دار الفكر، بيروت.

١٠. أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي، الهالك ٤٦٨هـ، ط١٤١٠هـ، المكتبة الثقافية، بيروت.

١١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبدالبر القرطبي، الهالك ٤٦٣هـ، تحقيق: علي معوض وعادل عبدالموجود، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن الأثير الجزري، الهالك٦٣٠هـ، تحقيق علي معوض وعادل عبدالموجود، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، الهالك٨٥٢هـ، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤. أصول الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ٣٢٩هـ، ط١٣٨٨/٣هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٥. أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، ط٥، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٦. الاعتقادات، الشيخ محمد بن بابويه الصدوق، ط١٤١٣/١هـ، مطبعة مهر.

١٧. الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط٣.

١٨. أعلام النساء، عمر رضا كحالة، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٩. الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين... بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي الأصفهاني، الهالك٣٥٦هـ، تحقيق عبدالكريم العرباوي والدكتور عبدالعزيز مطر، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠. أقرب الموارد، الشرتوني اللبناني.

٢١. إكمال إكمال المعلم شرح الأبي والسنوسي لمحمد الوشتاني الهالك٨٢٨هـ، ومحمد السنوسي الهالك٨٩٥هـ، ط١٤١٥/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢. الأمالي، الشيخ محمد بن بابويه الصدوق، ط١٤٠٠هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٣. الإمامة والسياسة، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الهالك ٢٧٦ هـ، ط١٤١٠/١هـ، دار الأضواء، بيروت.

٢٤. الإمام محمد الباقر عليه السلام، ط١٤١٦/٢هـ، دار التوحيد، الكويت.

٢٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، لناصر مكارم الشيرازي، ط١/١٤١٣هـ، مؤسسة البعثة، بيروت.

٢٦. الأنساب، عبدالكريم السمعاني، الهالك ٥٦٢هـ، ط١/١٤٠٨هـ، دار الجنان، بيروت.

٢٧. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، الهالك٢٧٩هـ، تحقيق د. محمد حميد الله، ط٣، دار المعارف، مصر.

٢٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، لعبدالله بن عمر البيضاوي، الهالك٦٩١هـ، ط١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٩. الأوائل، حسن بن عبدالله العسكري، الهالك٣٩٥هـ، ط١/١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠. إيمان أبي طالب، محمد بن النعمان المفيد، ٤١٣هـ، ط١٤١٣هـ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

-ب-

٣١. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، ١١١٠هـ، ط٣/١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٣٢. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، الهالك٧٧٤هـ، ط١٩٦٦م، مكتبة النصر، الرياض.

٣٣. البرهان في تفسير القرآن، لهاشم البحراني، ط١/١٤١٩هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٣٤. بنات النبي عليه الصلاة والسلام، بنت الشاطئ، ط٥/١٣٨٩هـ، دار الهلال.

٣٥. البيان في تفسير القرآن، للسيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط٣/١٣٩٤هـ.

-ت-

٣٦. تأكيد الأدلة على نجاة والدي النبيﷺ من النار، لمحمد نور سويد، ط١/١٤٢٦هـ، دار التراث الإسلامي، القاهرة.

٣٧. تأويل مختلف الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الهالك٢٧٦هـ، ط١/١٤٠٩هـ، دار مكتبة الهلال، بيروت.

٣٨. تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، ط١/١٣٠٦هـ، مصر.
٣٩. تاريخ ابن خلدون، لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون، الهالك٨٠٨هـ، ط١٣٩١هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٤٠. تاريخ ابن الوردي، لعمرو بن مظفر المشهور بابن الوردي، الهالك٧٤٩هـ، ط١٤١٧/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤١. تاريخ الإسلام، للذهبي، تحقيق الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، ط١٤٠٩/٢هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٢. تاريخ بغداد، أحمد بن علي البغدادي، ط دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٣. تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف السهمي، الهالك٤٢٧هـ، ط١٤٠٧/٤هـ، عالم الكتب، بيروت.
٤٤. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، الهالك٩١١هـ، ط١٣٧١/١هـ، مطبعة السعادة، بيروت.
٤٥. تاريخ خليفة بن خياط، الهالك٢٤٠هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٦. تاريخ الخميس، حسين بن محمد الدياربكري، الهالك٩٨٢هـ، ط بيروت.
٤٧. التاريخ الصغير لمحمد بن إسماعيل البخاري، ط١٤٠٦/١هـ.
٤٨. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، الهالك٣١٠هـ، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٤٩. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، الهالك٢٥٦هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٠. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن عساكر، الهالك٥٧١هـ، تحقيق محب الدين أبي السعيد عمر العمروي، ط دار الفكر، بيروت.
٥١. تاريخ المدينة المنورة عمر بن شبة النميري، الهالك٢٦٢هـ تحقيق فهيم شلتوت.
٥٢. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق اليعقوبي، الهالك٢٩٢هـ، ط دار صادر، بيروت.
٥٣. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، ٤٦٠هـ، ط دار إحياء

التراث العربي، بيروت.
٥٤. التبيين لأسماء المدلسين، سبط ابن العجمي الشافعي، ط١/١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٥. تحرير العقل من النقل، لسامر الإسلامبولي، ط الأوائل، دمشق.
٥٦. تحرير تقريب التهذيب، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور بشاد عواد وشعيب الأرنؤوط، ط١/١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٧. تحية القاري لصحيح البخاري، للشيخ عز الدين، المتوفى١٣٠١هـ، ط١/١٤٢٧هـ، ستارة.
٥٨. تذكرة الحفاظ، أحمد بن عثمان الذهبي، الهالك ٧٤٨هـ، تحقيق زكريا عميرات، ط١/١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٩. تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، الهالك٦٥٤هـ، ط١/١٤٠١هـ، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت.
٦٠. ترجمة السبط الأكبر الإمام الحسن عليه السلام لابن عساكر، ط١/١٤٠٠هـ، بيروت.
٦١. تركة النبي صلى الله عليه وآله، لحماد بن إسحاق، الهالك٢٦٧هـ.
٦٢. تطهير الجنان واللسان، لأحمد بن حجر الهيثمي، الهالك٩٧٤هـ، ط٢/١٣٨٥هـ.
٦٣. التفسير الكبير، محمد بن عمر الفخر الرازي، الهالك٦٠٦هـ، ط٣.
٦٤. تفسير الكشاف، جار الله محمود الزمخشري، الهالك٥٣٨هـ، ط الدار العالمية.
٦٥. تفسير القرآن الحكيم المشهور بـ (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، ط٢، دار المعرفة، بيروت.
٦٦. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي، الهالك ٧٧٤هـ، ط١٤٠٢هـ، دار المعرفة، بيروت.
٦٧. التفسير القرآني للقرآن، لعبدالكريم الخطيب، ط١٩٧٠م، دار الفكر العربي.
٦٨. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، من أعلام القرن الثالث ـ الرابع، ط١٣٨٧هـ،

النجف.

٦٩. تفسير المراغي، مصطفى المراغي، ط٣/١٣٩٤هـ.

٧٠. تفسير نور الثقلين، عبد علي الحويزي، مطبعة الحكمة، قم.

٧١. تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، الهالك٩١١هـ، ط دار الرشد، دمشق.

٧٢. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ط١/١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٣. تقريب القرآن إلى الأذهان، السيد محمد الشيرازي، ط١/١٤٠٠هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت.

٧٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عمر بن عبدالبر، الهالك٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، ط١٣٨٧هـ.

٧٥. التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، لمحمد بن يحيى الأندلسي، الهالك٧٤١هـ، تحقيق أحمد زيد المزيدي وأحمد فتحي حجازي، ط١/١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٦. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ط دار الجيل، بيروت.

٧٧. تهذيب التفسير الكبير، حسين بركة الشامي، ط١/١٤١٨هـ، مؤسسة دار الإسلام.

٧٨. تهذيب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، الهالك٨٥٢هـ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف المزي، الهالك٧٤٢هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٠. ٨٠

٨١. التوحيد، للسيد كمال الحيدري، ط٤/١٤٢٥هـ، دار فراقد، للطباعة.

- ث -

٨٢. كتاب الثقات، لابن حبان، الهالك٣٥٤هـ، تحقيق حسين إبراهيم زهران، ط١/١٤٠٢هـ،

حيدر آباد، الهند.

-ج-

٨٣. جامع البيان عن تأويل آل القرآن، محمد بن جرير الطبري، الهالك٣١٠هـ، ط١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٤. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، الهالك٦٧١هـ، ط دار الثقافة بيروت.

٨٥. الجديد في تفسير القرآن المجيد، لمحمد السبزواري، ط١٤٠٢/١هـ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٨٦. الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن أبي حاتم بن المنذر الرازي، الهالك٣٢٧هـ، ط١٢٧١هـ، الهند.

٨٧. الجمل، الشيخ محمد بن النعمان المفيد، ٤١٣هـ، ط١٤٠٣/١هـ.

-ح-

٨٨. حديث الإفك، سيد جعفر مرتضى العاملي، ط١٤٠٠هـ، مؤسسة البيادر، بيروت.

٨٩. حلية الأولياء، أبي نعيم أحمد الأصبهاني، الهالك٤٣٠هـ، ط١٤٠٥/٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٩٠. حياة الصحابة، لمحمد بن يوسف الكاندهلوي، ط١٣٨٩هـ، دار النصر للطباعة، القاهرة.

٩١. حياة أمير المؤمنين عليه السلام، لمحمد صادق الصدر، ط٣، دار التعارف، بيروت.

٩٢. حياة محمد صلى الله عليه وآله، محمد حسين هيكل، ط١٩٣٥/١هـ، مصر.

٩٣. حياة الحيوان، محمد الدميري، الهالك٨٠٨هـ، ط٣.

-خ-

٩٤. الخصائص، أحمد بن شعيب النسائي، الهالك٣٠٣هـ، تحقيق الشيخ المحمودي، ط١٤٠٣/١هـ.

٩٥. الخصائص الكبرى، للسيوطي، الهالك٩١١هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٦. الخصال، للشيخ الصدوق، ط١٤١٤/٤هـ، قم.

- د -

٩٧. الدراري المضية شرح الدرر البهية، لمحمد علي الشوكاني، ط١٣٩٨هـ، دار المعرفة، بيروت.
٩٨. دراسة نقدية نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث، لإسماعيل الكردي، ط٢٠٠٢/١م، الأوائل، دمشق.
٩٩. الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، الهالك ٩١١هـ، ط دار الفكر، بيروت.
١٠٠. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، لعبدالرحمن الحنبلي، الهالك١٣٩٢هـ، ط١٤٢٥/٧هـ.
١٠١. دلائل الصدق، لمحمد حسن المظفر، ط١٣٩٦/١هـ، دار العلم، القاهرة.
١٠٢. دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، الهالك٤٥٨هـ، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، ط١٤٠٥/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ذ -

١٠٣. ذخائر العقبى، أحمد بن عبدالله محب الدين الطبري، ط١٤٠١هـ، بيروت.
١٠٤. ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم أحمد الأصبهاني، الهالك٤٣٠هـ، ط برل، ١٩٣١م، ليدن.

- ر -

١٠٥. رحلة ابن بطوطة، عبدالله بن محمد اللواتي، الهالك٧٧٩هـ، ط دار صادر، بيروت.
١٠٦. الرد على المتعصب العنيد، لعبدالرحمن بن الجوزي، الهالك٥٩٧هـ، ط١٤٠٣هـ.
١٠٧. رسالة الصبان في أهل البيت، بهامش كتاب نور الأبصار، ط١٩٦٣/٨م.
١٠٨. رسالة النصر لكراهة القبض، المهدي الوزاني، الهالك١٣٤٢هـ، ط١٣٤٢هـ.
١٠٩. الروض الأُنُف، لعبدالرحمن بن عبدالله الخثعمي السهيلي، الهالك٥٨١هـ، ط مكتبة

الكليات الأزهرية.

١١٠. الروضة الندية شرح الدرر البهية، لصديق بن حسن البخاري، ط قطر.

١١١. الرياض النضرة في مناقب العشرة، لمحب الدين الطبري، ط١٤٠٨/١هـ، دار الندوة، بيروت.

-ز-

١١٢. زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن الجوزي، الهالك٥٩٧هـ، تحقيق أحمد شمس الدين، ط١٤١٤/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٣. الزلزال، انتصار الحق، اعداد: هشام آل قطيط، ط١٤٢٦/١هـ، دار المحجة البيضاء، بيروت.

١١٤. الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، لمحمد بن أحمد الفاسي المكي، الهالك٨٣٢هـ، ط١٤١٧/١هـ، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت.

-س-

١١٥. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الشامي الصالحي، الهالك٩٤٢هـ، ط١٤١٤/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٦. سر العالمين وكشف ما في الدارين، محمد بن أحمد أبي حامد الغزالي، الهالك٥٠٥هـ، ط١٤١٥/١هـ، الحكمة، دمشق.

١١٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ط١٤١٥هـ، مكتبة المعارف، بيروت.

١١٨. السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، لمحمد سعيد البوطي، ط١٤٠٨/١هـ، دار الفكر، دمشق.

١١٩. سنن أبي داود، سليمان السجستاني، الهالك٢٧٥هـ، ط دار إحياء السنة النبوية.

١٢٠. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، الهالك٢٧٥هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢١. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الهالك ٢٧٩هـ، ط المكتبة الإسلامية.

١٢٢. سنن الدارمي، عبدالله الدارمي، الهالك٢٥٥هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٣. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، الهالك٤٥٨هـ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، ط١/١٤١٦هـ، دار الفكر، بيروت.

١٢٤. سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، الهالك٣٠٣هـ، ط دار الكتب العلمية بيروت.

١٢٥. السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، لمحمد الغزالي، ط٢/١٤٠٩هـ، دار الشروق، بيروت.

١٢٦. السياسة من واقع الإسلام، للسيد صادق الشيرازي، ط٥/١٤٢٥هـ، العراق.

١٢٧. سير أعلام النبلاء، أحمد بن عثمان الذهبي، الهالك ٧٤٨هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١١/١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢٨. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، ط دار الفكر، بيروت.

١٢٩. السيرة النبوية، محمد بن عبدالملك بن هشام، الهالك٢١٣هـ، تحقيق: جمال ثابت وسيد ابراهيم، ط١/١٤١٦هـ، دار الحديث، القاهرة.

١٣٠. السيرة النبوية، أحمد زيني دحلان، ط٢/١٤٢١هـ، دار الفكر، بيروت.

١٣١. السيرة النبوية لابن كثير، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ش -

١٣٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن العماد الحنبلي، الهالك١٠٨٩هـ، ط١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

١٣٣. شرح الزرقاني على موطأ مالك، لمحمد بن عبدالباقي الزرقاني، الهالك١١٢٢هـ، ط١٤٢٥هـ، المطبعة العصرية، بيروت.

١٣٤. شرح السنة، حسين بن مسعود البغوي، الهالك٥١٦هـ، ط٢/١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي.

١٣٥. شرح المنام، الشيخ محمد بن النعمان المفيد، ٤١٣هـ، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

١٣٦.شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف الدين النووي، الهالك٦٧٦هـ، ط١، دار القلم، بيروت.

١٣٧.شرح نهج البلاغة، عز الدين ابن أبي الحديد المعتزلي، الهالك٦٥٦هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٣٨.شرف المصطفى لعبدالملك الخركوشي النيسابوري، الهالك٤٠٦هـ، ط١/١٤٢٤هـ، دار البشائر الإسلامية، مكة المكرمة.

١٣٩.شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحسكاني، من أعلام القرن الخامس الهجري، ط١/١٤١١هـ، طهران.

١٤٠.شيخ المضيرة أبوهريرة، لمحمود أبو رية، ط٤/١٤١٣هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

-ص-

١٤١.الصحاح للجوهري.

١٤٢.صحيح ابن حبان، علي بن حبان، الهالك٧٣٩هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٣/١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٤٣.صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق النيسابوري، الهالك ٣١١هـ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ط المكتب الإسلامي.

١٤٤.صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الهالك ٢٥٦هـ، ط دار الجيل، بيروت.

١٤٥.صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط١/١٤١٦هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

١٤٦.صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١/١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

١٤٧.صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١/١٤١٩هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

١٤٨. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، الهالك٢٦١هـ، ط دار الفكر، بيروت.

١٤٩. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، السيد جعفر العاملي، ط دار السيرة، بيروت.

١٥٠. صلح الحسن عليه السلام، راضي آل ياسين، ط١٤١٢هـ، مؤسسة النعمان، بيروت.

١٥١. الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، الهالك٩٧٤هـ، ط١٣٨٥/٢هـ.

- ض -

١٥٢. الضعفاء والمتروكين، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، الهالك٥٩٧هـ، تحقيق: عبدالله القاضي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥٣. الضعفاء والمتروكين، أحمد بن شعيب النسائي، الهالك٣٠٣هـ، تحقيق: بدران الضاوي وكمال الحوت، ط١٤٠٧/١هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

١٥٤. الضعفاء والمتروكين، علي بن عمر الدارقطني، الهالك٣٨٥هـ، ط١٤٠٥/١هـ، دار القلم، بيروت.

١٥٥. الضعفاء ومن نسب إلى الكذب، محمد بن عمرو العقيلي، الهالك٣٢٢هـ، تحقيق: حمدي السلفي، ط١٤٢٠/١هـ، دار الصميعي، السعودية.

- ط -

١٥٦. طبقات الحنابلة، لمحمد بن أبي يعلى، ط دار المعرفة، بيروت.

١٥٧. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الواقدي، الهالك٢٣٠هـ، ط دار الفكر، بيروت.

١٥٨. الطيوريات، لأحمد السِّلفي الطيوري الحنبلي، الهالك٥٠٠هـ، تحقيق دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن، ط١٤٢٥/١هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

- ع -

١٥٩. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي المالكي، الهالك٥٤٣هـ، ط١٤١٨/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٠. عاشوراء، للسيد هادي المدرسي، ط١٩٨٥/١م، دار مكتبة الهلال، بيروت.

١٦١. العبر في خبر من عبر، للذهبي، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٢. عبقرية عمر، لعباس محمود العقاد، ط دار الهلال.

١٦٣. العدالة الاجتماعية، سيد قطب، ط١٣٩٤هـ، دار الشروق، بيروت.

١٦٤. العقد الفريد، ابن عبدربه الأندلسي، الهالك٣٢٨هـ، ط١٤٠٦هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦٥. عقيدة أهل السنة والجماعة، محمد بن صالح العثيمين، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية.

١٦٦. علي بن أبي طالب إمام العارفين، لأحمد الغماري، ط١٣٨٩هـ، مطبعة السعادة، مصر.

١٦٧. علي عليه السلام من المهد إلى اللحد، للسيد محمد كاظم القزويني، ط٤، المطبعة العلمية، قم.

١٦٨. العواصم من القواصم، للقاضي أبو بكر بن العربي، الهالك٥٤٣هـ، تحقيق محب الدين الخطيب، ط١/١٤٢٤هـ، المطبعة العصرية، بيروت.

١٦٩. عيون الأخبار، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الهالك٢٧٦هـ، ط١/١٣٤٣هـ، القاهرة.

-غ-

١٧٠. الغارات في الاستنفار والغارات، لإبراهيم بن محمد المعروف بابن الهلال الثقفي، المتوفى ٢٨٣هـ، تحقيق السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب، ط١/١٤٠٧هـ، دار الأضواء، بيروت.

١٧١. الغدير، الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني، ط١٤١٤هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٧٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لحسن بن محمد النيسابوري، الهالك٧٢٨هـ.

-ف-

١٧٣. فاطمة من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، ط١٤١٤ هـ، المطبعة

العلمية، قم.

١٧٤. الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، الهالك٧٢٨هـ، ط دار المعرفة بيروت.

١٧٥. فتاوى اللجنة الدائمة...، لأحمد الدويش، ط٣/١٤٢١هـ، دار بلنسية، الرياض.

١٧٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، الهالك ٨٥٢، تحقيق: عبدالعزيز بن باز ومحمد فؤاد عبدالباقي، ط١/١٤١٩هـ، دار الحديث، القاهرة.

١٧٧. فتح القدير، لمحمد علي الشوكاني، ط عالم الكتب.

١٧٨. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين لاشين، ط١/١٤٢٣هـ، دار الشروق، القاهرة.

١٧٩. الفتن، لنعيم بن حماد المروذي، الهالك٢٢٩هـ، تحقيق أيمن محمد عرفة، ط المكتبة التوفيقية، القاهرة.

١٨٠. الفتنة الكبرى، طه حسين، ط١١/١٩٦٦م، دار المعارف.

١٨١. كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي، الهالك٩٢٦هـ، تحقيق علي شيري، ط١/١٤١١هـ، دار الأضواء، بيروت.

١٨٢. فجر الإسلام، أحمد أمين، ط١٠/١٩٦٩م، بيروت.

١٨٣. فدك، محمد حسن القزويني، ط٢/١٣٩٧هـ، دار المعلم، سوريا.

١٨٤. فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، الهالك٢٥٦هـ، ط١٣٨٨هـ، حمص.

١٨٥. فقه السيرة، محمد الغزالي، ط٣/١٤٠٧هـ، دار القلم، دمشق.

١٨٦. فقه السنة، للسيد سابق، ط٢/١٤١١هـ، دار الفتح، القاهرة.

١٨٧. فقه العبادات، بدر المتولي، ط١٩٩٥م، بيت التمويل الكويتي.

١٨٨. الفقه على المذاهب الخمسة، لمحمد جواد مغنية، ط٦/١٩٧٩م، دار العلم للملايين، بيروت.

١٨٩. فيض الباري شرح صحيح البخاري، لمحمد الكشميري الحنفي، الهالك١٣٤٢هـ، تحقيق أحمد عزو عناية، ط١٤٢٦/١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد المناوي، ط١٣٩١/٢هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٩١. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط١٤٠٦/١٢هـ، دار الشروق، بيروت.

- ق -

١٩٢. قاموس الرجال، محمد تقي التستري، ط١٤٢٢/١هـ، قم.

- ك -

١٩٣. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، ط١٤٠٣/١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩٤. الكامل في التاريخ، محمد بن عبدالكريم بن الأثير الجزري، الهالك٦٣٠هـ، ط١٤٠٣/٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٩٥. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، الهالك٢٨٥هـ، ط مؤسسة المعارف، بيروت.

١٩٦. الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي الجرجاني، الهالك٣٦٥هـ، تحقيق د. سهيل زكار، ط١٤٠٩/٣هـ، دار الفكر، بيروت.

١٩٧. كتاب الأم لمحمد بن إدريس الشافعي، الهالك٢٠٤هـ، ط١٣٩٣/٢هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٩٨. الكتاب المقدس (الإنجيل)، ط١٩٨٨/٣م، بيروت.

١٩٩. كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن البهوتي، ط١٤١٧/١هـ، عالم الكتب، بيروت.

٢٠٠. كشف الغمة في معرفة الأئمة، لعلي بن عيسى الأربلي، المتوفى٦٩٣هـ، ط١٤٠٥/٢هـ، دار الأضواء، بيروت.

٢٠١. كشف المتواري في صحيح البخاري، لمحمد جواد خليل، ط١٤٢٨/١هـ، مؤسسة

البلاغ، بيروت.
٢٠٢. الكشف والبيان المشهور بتفسير الثعلبي، أحمد الثعلبي، الهالك ٤٢٧هـ، تحقيق ابن عاشور، ط١/١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٠٣. كفاية الطالب، محمد بن يوسف الكنجي، الهالك٦٥٨هـ، ط٤/١٤١٣هـ، بيروت.
٢٠٤. كل ما في البخاري صحيح، جمعية الإصلاح الاجتماعي، ط١٣٨٦هـ، الكويت.
٢٠٥. كنز العمال، علاء الدين المتقي الهندي، الهالك ٩٧٥هـ، ط١٣٩٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٠٦. كنز الفوائد، للشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي، المتوفى٤٤٩هـ، ط١٤٠٥هـ، دار الأضواء، بيروت.

-ل-

٢٠٧. لسان العرب، ابن منظور، ط دار المعارف، القاهرة.
٢٠٨. لسان الميزان، أحمد بن حجر العسقلاني، الهالك٨٥٢هـ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٢٠٩. لواعج الأشجان في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، للسيد محسن الأمين، ط١٤٠٩هـ، الألفين، الكويت.

-م-

٢١٠. ما وراء الفقه، محمد الصدر، ط١/١٤١٣هـ، دار الأضواء، بيروت.
٢١١. متى جمع القرآن، السيد محمد الشيرازي، ط١/١٤٢٠هـ، بيروت.
٢١٢. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان البستي، الهالك٣٥٤هـ، ط١٤١٢هـ، دار المعرفة، بيروت.
٢١٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٢١٤. مجمع الزوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، الهالك٨٠٧هـ، ط٣/١٤٠٢هـ، دار الكتاب

العربي، بيروت.
٢١٥. المجموع في الضعفاء والمتروكين، للنسائي والدارقطني والبخاري، ط١/١٤٠٥هـ، دار القلم، بيروت.
٢١٦. محاورة الشيخ الصدوق مع ركن الدولة، ط١/١٤٢٨هـ، دمشق.
٢١٧. المحلى، أحمد بن حزم الأندلسي، الهالك٤٥٦هـ، ط بيروت.
٢١٨. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ط١٩٨٥م، بيروت.
٢١٩. مختصر تفسير ابن كثير، لمحمد علي الصابوني، ط١٤١٤هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٢٠. مختصر سيرة الرسول، محمد بن عبدالوهاب، الهالك ١٢٠٦هـ، تحقيق: بشير عيون، ط١/١٤١٣هـ، دار البيان، بيروت.
٢٢١. المختصر في أخبار البشر، عماد الدين أبي الفداء، الهالك٧٣٢هـ، ط دار المعرفة، بيروت.
٢٢٢. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لعبدالله بن سعد اليافعي، الهالك٧٦٨هـ، ط٢/١٣٩٠هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٢٢٣. مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، الهالك٣٤٦هـ، ط١٣٨٤هـ، مصر.
٢٢٤. مرويات الإمام الزهري المعلة، لعبدالله دمفو، ط١//١٤١٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
٢٢٥. مسائل فقهية، لعبدالحسين شرف الدين، ط٢/١٣٩٧هـ، دار الزهراء (ع)، بيروت.
٢٢٦. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، الهالك٤٠٥هـ، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت.
٢٢٧. المستطرف في كل فن مستظرف، محمد بن أحمد الأبشيهي، الهالك٨٥٠هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢٨. المسند، عبدالله بن الزبير الحميدي، الهالك٢١٢هـ، ط١/١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢٩. المسند، أحمد بن حنبل، الهالك٢٤١هـ، ط دار الفكر العربي، بيروت.

٢٣٠. مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود البصري، الهالك٢٠٤هـ، ط دار المعرفة، بيروت.

٢٣١. مسند أبي يعلى الموصلي، الهالك٣٠٧هـ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط١/١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي، الهالك٧٧٠هـ، ط دار القلم، بيروت.

٢٣٣. المصنف، عبدالرزاق الصنعاني، الهالك٢١١هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط١/١٣٩٠هـ، بيروت.

٢٣٤. المصنف في الأحاديث والآثار، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، الهالك٢٣٥هـ، ط١/١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣٥. المعارف، لابن قتيبة الدينوري، ط٢/١٣٩٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٣٦. المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، ط دار الفكر العربي، بيروت.

٢٣٧. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ط دار المستشرق، بيروت.

٢٣٨. المعجم الأوسط، سليمان الطبراني، الهالك٣٦٠هـ، تحقيق طارق بن عوض الله وعبدالمحسن الحسيني، ط١٤١٥هـ، دار الحرمين، القاهرة.

٢٣٩. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، الهالك٣٦٠هـ، تحقيق حمدي السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي.

٢٤٠. المعجم الوسيط.

٢٤١. معرفة الرواة، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الهالك٧٤٨هـ، تحقيق إبراهيم سعيداي ادريس، ط دار المعرفة، بيروت.

٢٤٢. معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد الأصبهاني، الهالك٤٣٠هـ، ط١/١٤١٩هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.

٢٤٣. معجم الصحابة، لعبدالله بن محمد البغوي، الهالك٣١٧هـ، ط١٤٢١هـ، مكتبة دار

البيان، الكويت.
٢٤٤. المغازي، محمد بن عمر الواقدي، الهالك٢٠٧هـ، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٢٤٥. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأحمد بن عمر القرطبي، الهالك٦٥٦هـ، تحقيق محي الدين ويوسف علي وأحمد السيد ومحمد إبراهيم، ط٢/١٤٢٠هـ، دار ابن كثير، بيروت.
٢٤٦. المقنعة، الشيخ محمد بن النعمان المفيد، ٤١٣هـ، ط١٤١٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٤٧. مقاتل الطالبيين، لعلي بن الحسين الأموي الأصبهاني، الهالك٣٥٦هـ، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٢٤٨. الملل والنحل، لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني، الهالك٥٤٨هـ، ط٢/١٣٧٥هـ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٢٤٩. مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لعلي بن محمد الشافعي ابن المغازلي، ط٢/١٤١٢هـ، دار الأضواء، بيروت.
٢٥٠. مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥١. منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل، ط دار الفكر، بيروت.
٢٥٢. المنتظم في تاريخ الملوك، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، الهالك٥٩٧هـ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا، ط بيروت.
٢٥٣. المنجد في اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت.
٢٥٤. منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، الهالك٧٢٨هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥٥. المواهب في الرد على من قال بإسلام أبي طالب، قاسم أحمد اليماني، ط١/١٤١٦هـ، دار الحرمين، القاهرة.
٢٥٦. الموسوعة الحديثية: مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة.

٢٥٧. موسوعة فتح الملهم مع التكملة، لشبير أحمد العثماني، ط١/١٤٢٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥٨. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢/١٤١٠هـ، ذات السلاسل، الكويت.

٢٥٩. الموطأ، مالك بن أنس، الهالك١٧٩هـ، ط٢/١٣٩٧هـ، دار النفائس.

٢٦٠. موقف علماء أهل السنة من ابن تيمية، لعادل كاظم، ط١/١٤٢٨هـ، دار وادي السلام، بيروت.

٢٦١. ميزان الاعتدال، أحمد بن عثمان الذهبي، الهالك ٤٧٨هـ، ط١/١٣٨٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦٢. الميزان في تفسير القرآن، للسيد محمد حسين الطباطبائي، ط٥/١٤٠٣هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

- ن -

٢٦٣. النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، لمحمد بن عقيل العلوي، الهالك١٣٥٠هـ، ط٤/١٣٨٥هـ، مطبعة النعمان، النجف.

٢٦٤. النص والاجتهاد، السيد عبدالحسين شرف الدين، ط١٣٨٦هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٦٥. النفيس في بيان رزية الخميس، للشيخ عبدالله دشتي، ط١/١٤٢٦هـ، الكويت.

٢٦٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، الهالك٦٠٦هـ، ط المكتبة الإسلامية.

٢٦٧. نهج البلاغة، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٦٨. نور الأبصار، مؤمن بن حسن الشبلنجي، ط١/١٤٠٥هـ، الدار العالمية، بيروت.

٢٦٩. نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، الهالك١٢٥٥هـ، ط١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت.

٢٧٠. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل الصفدي، الهالك٧٦٢هـ، ط١/١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي.

٢٧١. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى١١٠٤هـ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط١/١٤١٣هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٢٧٢. وفاء الوفا بأخبار المصطفى، لزين الدين علي بن أحمد السمهودي، الهالك٩١١هـ، تحقيق محمد محي الدين، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٧٣. الوفا بأحوال المصطفى، لابن الجوزي علي بن محمد، الهالك٥٩٧هـ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط١/١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧٤. وفيات الأعيان، لأحمد بن محمد بن خلكان، الهالك٦٨١هـ، ط ١٣٩٧هـ، دار صادر، بيروت.

٢٧٥. وقعة صفين، لنصر بن مزاحم، الهالك٢١٢هـ، ط١/١٣٦٥هـ، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

-الدوريات-

٢٧٦. مجلة العربي، العدد٨٧، فبراير ١٩٦٦م، ط وزارة الإعلام الكويت.

٢٧٧. مجلة روز اليوسف.

فهرس الكتاب

مقدمة ٧
ترجمة مسلم صاحب الصحيح ١٣
مقدمة صحيح مسلم ١٩
باب في التحذير من الكذب على رسول الله (ص) ١٩
باب في الضعفاء والكذابين ٢١
باب في أن الإسناد من الدين ٢٣
باب الكشف عن معايب رواة الحديث ٢٤
كتاب الإيمان ٣١
باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ٣١
باب أول الإيمان ٣٩
باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه ٦٧
باب وجوب محبة رسول الله(صلى الله عليه وآله) ٧١
باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ٧٤
باب تفاضل أهل الإيمان ٨٠
باب بيان حال ايمان من رغب عن أبيه ٨٣
باب لا ترجعوا بعدي كفاراً ٨٦

باب بيان الكبائر ٩٥
باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ٩٨
باب كون الإسلام يهدم ما قبله ١١٦
باب بيان الوسوسة في الإيمان ١٢٦
باب الوالي الغاش لرعيته ١٢٨
باب زيادة طمأنينة القلب ١٣٠
باب نزول عيسى ابن مريم ١٣٣
باب بدء الوحي ١٣٧
باب الإسراء ١٤٤
باب في ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ١٥١
باب في ذكر سدرة المنتهى ١٥٤
باب في قوله عليه السلام نور أنى أراه ١٥٧
باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ١٥٨
باب معرفة طريق الرؤية ١٥٩
باب آخر أهل النار خروجاً ١٦٣
باب أدنى أهل الجنة منزلة ١٧٤
باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ١٧٧
باب في قوله تعالى ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ١٨٢
باب شفاعة النبي(ص) لأبي طالب ١٨٩
باب أهون أهل النار عذاباً ١٩٠
باب موالاة المؤمنين والبراءة من موالاة الكافرين ١٩٢
كتاب الطهارة ٢٠٦
باب صفة الوضوء ٢٠٦
باب آخر في صفة الوضوء ٢٠٧
باب وجوب غسل الرجلين ٢٣٣
باب استحباب إطالة الغرة ٢٣٥

باب الاستطابة..... ٢٤٥
باب المسح على الخفين..... ٢٤٨
باب المسح على الناصية والعمامة..... ٢٥١
باب التوقيت في المسح على الخفين..... ٢٥٩
باب حكم ولوغ الكلب..... ٢٦٣
باب حكم المني..... ٢٦٧
باب غسل المني من الثوب..... ٢٦٨
باب الدليل على نجاسة البول..... ٢٧٨
كتاب الحيض ٢٨٠
باب مباشرة الحائض..... ٢٨٠
باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد..... ٢٨٤
باب المذي..... ٢٨٥
باب جواز نوم الجنب..... ٢٨٧
باب القدر المستحب من الماء..... ٢٩٠
باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض..... ٢٩٤
باب تستر المغتسل..... ٢٩٦
باب جواز الاغتسال عرياناً..... ٢٩٨
باب الاعتناء بحفظ العورة..... ٣٠١
باب إنما الماء من الماء..... ٣٠٤
باب نسخ الماء من الماء..... ٣٠٨
باب التيمم..... ٣٠٩
كتاب الصلاة..... ٣١٦
باب بدء الأذان..... ٣١٦
باب فضل الأذان وهرب الشيطان..... ٣٢٢
باب إثبات التكبير..... ٣٢٧
باب وجوب قراءة الفاتحة..... ٣٣٣
باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة..... ٣٣٧

باب حجة من قال بالبسملة آية من أول كل سورة..... ٣٣٩
باب وضع يده اليمنى على اليسرى..... ٣٦٠
باب الصلاة على النبي..... ٣٦٦
باب التسميع والتحميد والتأمين..... ٣٧٦
باب ائتمام المأموم بالإمام..... ٣٧٨
باب استخلاف الإمام..... ٣٨١
باب خروج النساء إلى المساجد..... ٤٠٣
باب الجهر بالقراءة في الصبح..... ٤٠٧
باب سترة المصلي..... ٤١١
باب قدر ما يستر المصلي..... ٤١٣
باب الاعتراض بين يدي المصلي..... ٤١٥
باب الصلاة في ثوب واحد..... ٤١٨
كتاب المساجد..... ٤٢٦
باب مواضع الصلاة..... ٤٢٦
باب الندب إلى وضع الأيدي على الركب..... ٤٣٧
باب تحريم الكلام في الصلاة..... ٤٤١
باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة..... ٤٤٤
باب جواز الصلاة في النعلين..... ٤٤٩
باب كراهة الصلاة في ثوب له أعلام..... ٤٥١
باب نهي من أكل ثوماً..... ٤٥٥
باب السهو في الصلاة..... ٤٦٤
باب استحباب تقديم الظهر في أول الوقت..... ٤٧٥
باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر..... ٤٧٨
باب فصل صلاتي الصبح..... ٤٨٥
باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها..... ٤٨٧
باب الرخصة في التخلف..... ٤٩٧

باب جواز الجماعة في النافلة..... ٥٠٠
باب من أحق بالإمامة..... ٥٠١
باب استحباب القنوت في جميع الصلاة..... ٥٠٤
باب قضاء الصلاة الفائتة..... ٥٠٧
كتاب صلاة المسافرين وقصرها..... ٥١٢
باب صلاة المسافرين..... ٥١٢
باب قصر الصلاة بمنى..... ٥١٦
باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر..... ٥١٧
باب جواز الجمع بين الصلاتين في الحضر..... ٥١٨
باب استحباب صلاة الضحى..... ٥٢٦
باب الترغيب في الدعاء..... ٥٢٨
باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح..... ٥٣١
باب ما روي فيمن نام الليل..... ٥٣٧
باب استحباب صلاة النافلة..... ٥٣٩
باب فضيلة العمل الدائم..... ٥٤٠
باب الأمر بتعهد القرآن..... ٥٤١
باب فضل استماع القرآن..... ٥٤٥
باب فضل قراءة قل هو الله أحد..... ٥٤٨
باب ما يتعلق بالقرآن..... ٥٥٠
كتاب الجمعة..... ٥٦٧
باب في قوله تعالى ﴿وإذا رأوا تجارة﴾..... ٥٦٧
كتاب صلاة العيدين..... ٥٧٠
باب الرخصة في اللعب..... ٥٧٨
كتاب الجنائز..... ٥٨١
باب البكاء على الميت..... ٥٨١
باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه..... ٥٨٤
باب في كفن الميت..... ٥٨٧

باب في تحسين كفن الميت..... ٥٩١
باب فضل الصلاة على الجنازة..... ٥٩٢
باب فيمن يثني عليه خير أو شر من الموتى..... ٥٩٦
باب الصلاة على القبر..... ٥٩٨
باب استئذان النبي(ص) ربه عَزَّوَجَلَّ في زيارة قبر أمه..... ٦٠٤
باب في المنفق والممسك..... ٦١٣
باب من جمع الصدقة..... ٦١٤
باب النهي عن المسألة..... ٦١٦
باب كراهة المسألة..... ٦٢٣
باب لو أن لابن آدم واديين..... ٦٢٥
باب إعطاء المؤلفة قلوبهم..... ٦٣٠
باب ذكر الخوارج..... ٦٤٥
باب التحريض على قتل الخوارج..... ٦٤٨
باب الدعاء لمن أتى بصدقته..... ٦٥٨
كتاب الصيام..... ٦٦٤
باب الشهر يكون تسعاً وعشرين..... ٦٦٤
باب بيان وقت انقضاء الصوم..... ٦٧٦
باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة..... ٦٨٢
باب صحة صوم من طلع عليه الفجر..... ٦٨٧
باب صوم يوم عاشوراء..... ٦٩٠
باب أي يوم يصام في عاشوراء..... ٦٩٧
باب النهي عن صوم الدهر..... ٦٩٨
باب فضل ليلة القدر..... ٧٢١
كتاب الحج..... ٧٢٣
باب بيان وجوه الإحرام..... ٧٢٣
باب في المتعة بالحج والعمرة..... ٧٢٨
باب حجة النبي(ص)..... ٧٣٤

باب جواز التمتع ٧٥٩
باب في متعة الحج ٧٦١
باب جواز العمرة في أشهر الحج ٧٦٢
باب التقصير في العمرة ٧٦٣
باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف ٧٦٤
باب بيان أن السنة يوم النحر ٧٦٧
باب نقض الكعبة وبنائها ٧٧٠
باب جدر الكعبة ٧٧٢
باب الحج عن العاجز ٧٨٤
باب فرض الحج مرة في العمر ٧٨٧
باب لا يحج البيت مشرك ٧٩٧
باب تحريم مكة وصيدها ٨٠٢
باب جواز دخول مكة بغير إحرام ٨١٥
باب فضل المدينة ٨٢٢
باب من أراد أهل المدينة بسوء ٨٢٥
باب فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة ٨٣٩
باب لا تشد الرحال ٨٤١
باب فضل مسجد قباء ٨٤٢
باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه ٨٤٣
باب نكاح المتعة ٨٤٧
باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها ٨٥٨
باب زواج زينب بنت جحش ٨٦٠
كتاب الرضاع ٨٦٤
باب في المصة والمصتان ٨٦٤
باب التحريم بخمس رضعات ٨٦٥
باب رضاعة الكبير ٨٦٧

باب إنما الرضاعة من المجاعة..... ٨٧٤
باب جواز هبتها نوبتها لضرتها..... ٨٧٥
باب استحباب نكاح ذات الدين..... ٨٧٩
باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها..... ٨٨٥
كتاب الطلاق..... ٨٨٧
باب تحريم طلاق الحائض..... ٨٨٧
باب طلاق الثلاث..... ٨٩٠
باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته..... ٨٩٢
باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاق..... ٨٩٥
باب في الإيلاء واعتزال النساء..... ٨٩٧
كتاب العتق..... ٩١٣
باب تحريم تولي العتيق غير مواليه..... ٩١٣
كتاب المساقاة..... ٩١٥
باب المساقاة والمعاملة..... ٩١٥
باب الأمر بقتل الكلاب..... ٩٣٦
باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير..... ٩٣٨
باب بيع البعير..... ٩٤٧
باب تحريم الاحتكار..... ٩٥٦
باب تحريم الظلم..... ٩٥٨
كتاب الهبات..... ٩٦١
باب تحريم الرجوع في الصدقة..... ٩٦١
كتاب الوصية..... ٩٨٣
باب الوصية..... ٩٨٣
باب ترك الوصية..... ٩٨٥
كتاب النذر..... ٩٩٤
باب النهي عن النذر..... ٩٩٤
باب لا وفاء لنذر في معصية..... ٩٩٨

كتاب الإيمان ١٠٠٠
باب الاستثناء ١٠٠٠
باب ثواب العبد وأجره ١٠٠٢
كتاب القسامة ١٠٠٦
باب ما يباح به دم المسلم ١٠٠٦
كتاب الحدود ١٠١١
باب قطع السارق ١٠١١
باب رجم الثيب ١٠١٦
باب من اعترف بالزنا ١٠١٨
باب حد الخمر ١٠٢٤
كتاب الأقضية ١٠٢٩
باب الحكم بالظاهر ١٠٢٩
باب قضية هند ١٠٣٢
باب أجر الحاكم ١٠٣٥
كتاب اللقطة ١٠٣٩
باب تحريم حلب الماشية ١٠٣٩
كتاب الجهاد والسير ١٠٤٢
باب تحريم الغدر ١٠٤٢
باب الأنفال ١٠٤٩
باب حكم الفيء ١٠٥٢
باب قول النبي(ص) لا نورث ١٠٥٦
باب الإمداد بالملائكة ١٠٨١
باب جواز قتال من نقض العهد ١٠٨٦
باب غزوة حنين ١٠٩٧
باب فتح مكة ١١٠٢
باب صلح الحديبية ١١٠٦
باب غزوة أحد ١١٢٧

باب ما لقي النبي(ص) من أذى المشركين..... ١١٣٢
باب في دعاء النبي(ص) إلى الله..... ١١٤٣
باب غزوة ذي قرد..... ١١٤٦
باب النساء الغازيات..... ١١٥٢
فهرس الجزء الثاني..... ١١٥٤
كتاب الإمارة..... ١١٦٥
باب الناس تبع لقريش..... ١١٦٥
باب الاستخلاف وتركه..... ١١٨٦
باب النهي عن طلب الإمارة..... ١٢٠١
باب فضيلة الإمام العادل..... ١٢٠٣
باب وجوب طاعة الأمراء..... ١٢٠٨
باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء..... ١٢١٥
باب الأمر بلزوم الجماعة..... ١٢١٨
باب حكم من فرق أمر المسلمين..... ١٢٢١
باب إذا بويع لخليفتين..... ١٢٣٠
باب خيار الأئمة..... ١٢٣٣
باب استحباب مبايعة الإمام..... ١٢٣٩
باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه..... ١٢٤٣
باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو..... ١٢٤٧
باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة..... ١٢٤٨
باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر..... ١٢٥١
باب فضل الغزو..... ١٢٥٤
كتاب الصيد..... ١٢٥٨
باب تحريم أكل لحم الحمر..... ١٢٥٨
باب إباحة الضب..... ١٢٦٠
باب إباحة ما يستعان به على الاصطياد..... ١٢٦٥
كتاب الأضاحي..... ١٢٦٧

باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي..... ١٢٦٧
باب تحريم الذبح لغير الله..... ١٢٧١
كتاب الأشربة..... ١٢٧٣
باب تحريم الخمر..... ١٢٧٣
باب إباحة النبيذ..... ١٢٧٩
باب جواز شرب اللبن..... ١٢٨٤
باب كراهية الشرب قائماً..... ١٢٨٦
باب في الشرب من زمزم قائماً..... ١٢٨٨
باب استحباب إدارة الماء واللبن..... ١٢٩٠
باب ما يفعل الضيف..... ١٢٩٢
باب جواز استتباعه غيره..... ١٢٩٤
باب إباحة أكل الثوم..... ١٢٩٨
باب إكرام الضيف..... ١٢٩٩
باب المؤمن يأكل في معي واحد..... ١٣٠١
كتاب اللباس..... ١٣٠٦
باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال..... ١٣٠٦
باب طرح خاتم الذهب..... ١٣٠٩
باب إذا انتعل..... ١٣١٣
باب في منع الاستلقاء..... ١٣١٧
باب في إباحة الاستلقاء..... ١٣١٩
باب في صبغ الشعر..... ١٣٢٠
باب تحريم فعل الواصلة..... ١٣٢٥
كتاب الآداب..... ١٣٢٨
باب الاستئذان..... ١٣٢٨
باب تحريم النظر في بيت غيره..... ١٣٣٣
كتاب السلام..... ١٣٣٩
باب إباحة الخروج للنساء..... ١٣٣٩

باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة ١٣٤٢
باب منع المخنثين من الدخول ١٣٤٥
باب السحر ١٣٥٠
باب السم ١٣٥٤
باب استحباب رقية المريض ١٣٦٥
باب كراهة التداوي ١٣٦٧
باب لا عدوى ١٣٦٨
كتاب قتل الحيات ١٣٧٣
باب قتل الحيات وغيرها ١٣٧٣
باب استحباب قتل الوزغ ١٣٧٦
باب النهي عن قتل النمل ١٣٧٩
باب تحريم قتل الهرة ١٣٨٢
كتاب الرؤيا ١٣٨٤
باب قول النبي عليه الصلاة والسلام من رآني ١٣٨٤
كتاب الفضائل ١٣٨٦
باب فضل نسب النبي ١٣٨٦
باب تفضيل نبينا (ص) على جميع الخلائق ١٣٩٤
باب في معجزات النبي ١٣٩٦
باب إثبات حوض نبينا ١٤٠٠
باب رحمته(ص) ١٤٠٦
باب كثرة حيائه ١٤١١
باب طيب عرق النبي(ص) ١٤١٣
باب علمه(ص) ١٤١٥
باب توقيره(ص) ١٤١٧
باب وجوب امتثال ما قاله ١٤٢١
باب فضائل عيسى ١٤٢٦
باب من فضائل إبراهيم ١٤٢٩

باب من فضائل موسى ١٤٣٦
باب في ذكر يونس ١٤٤٣
كتاب فضائل الصحابة ١٤٤٥
باب من فضائل أبي بكر ١٤٤٥
باب من فضائل عمر ١٤٧٣
باب من فضائل عثمان ١٥١٢
باب من فضائل علي بن أبي طالب ١٥٣٦
باب في فضل سعد بن أبي وقاص ١٥٦٦
باب من فضائل طلحة والزبير ١٥٦٧
باب فضائل الحسن والحسين ١٥٨٥
باب فضائل أهل بيت النبي ١٦٠٠
باب فضائل زيد بن حارثة ١٦١٨
باب فضائل عبدالله بن جعفر ١٦٢٥
باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ١٦٣١
باب في فضل عائشة ١٦٤٠
باب ذكر حديث أم زرع ١٦٥٦
باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام ١٦٧٥
من فضائل عبدالله بن مسعود ١٦٨٤
من فضائل سعد بن معاذ ١٦٨٨
باب من فضائل جليبيب ١٦٩٠
باب من فضائل عبدالله بن عمر ١٧٠٧
باب من فضائل عبدالله بن سلام ١٧١٢
من فضائل حسان بن ثابت ١٧١٤
باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ١٧١٨
باب من فضائل أهل بدر ١٧٢٨
باب من فضائل أصحاب الشجرة ١٧٣١

باب من فضائل الأشعريين ١٧٥٣
باب من فضائل أبي سفيان ١٧٥٥
باب من فضائل جعفر بن أبي طالب ١٧٦٢
باب من فضائل سلمان ١٧٦٥
باب دعاء النبي ١٧٦٨
باب من فضائل غفار ١٧٧١
باب مؤاخاة النبي ١٧٧٤
باب فضل الصحابة ١٧٧٧
باب تحريم سب الصحابة ١٧٨٤
باب من فضائل أويس ١٧٩٢
باب ذكر كذاب ثقيف ١٨٠٠
باب فضل فارس ١٨١٥
كتاب البر والصلة والآداب ١٨٢١
باب صلة الرحم ١٨٢١
باب النهي عن التحاسد ١٨٢٦
باب تحريم الهجر فوق ثلاث ١٨٢٧
باب نصر الأخ ظالماً ١٨٢٨
باب مداراة من يتقي فحشه ١٨٣٦
باب النهي عن لعن الدواب ١٨٤٠
باب من لعنه النبي ١٨٤٣
باب النهي عن ضرب الوجه ١٨٥٣
باب تحريم تعذيب الهرة ١٨٦١
باب أنت مع من أحببت ١٨٦٣
كتاب القدر ١٨٦٥
باب كيفية الخلق الآدمي ١٨٦٥
باب حجاج آدم وموسى ١٨٦٩
باب قدر على ابن آدم ١٨٧٢

كتاب العلم ١٨٧٥
باب اتباع سنن اليهود ١٨٧٥
كتاب الذكر والدعاء ١٨٧٨
باب من أحب لقاء الله ١٨٧٨
كتاب التوبة ١٨٨٢
باب في سعة رحمة الله ١٨٨٢
باب قبول توبة القاتل ١٨٨٥
باب في حديث الإفك ١٨٨٨
باب براءة حرم النبي ١٩٠٥
كتاب صفات المنافقين ١٩٠٧
باب المنافقين وأحكامهم ١٩٠٧
كتاب صفة القيامة ١٩٢٥
باب صفة القيامة ١٩٢٥
باب ابتداء الخلق ١٩٢٩
باب تحريش الشيطان ١٩٣٢
باب فيمن يود رؤية النبي ١٩٣٥
باب أول زمرة تدخل الجنة ١٩٣٦
باب يدخل الجنة أقوام ١٩٣٨
باب النار يدخلها الجبارون ١٩٣٩
باب فناء الدنيا ١٩٤٢
كتاب الفتن ١٩٤٦
باب إذا تواجه المسلمان ١٩٤٦
باب في الفتنة التي تموج ١٩٥٢
باب الفتنة من المشرق ١٩٥٦
باب لا تقوم الساعة ١٩٦٢
باب ذكر الدجال ١٩٦٨
باب في خروج الدجال ١٩٧٠

باب قرب الساعة ١٩٧٩
كتاب الزهد ١٩٨١
باب في الزهد ١٩٨١
باب الإحسان إلى الأرملة ١٩٨٩
باب عقوبة من يأمر ١٩٩٠
باب تشميت العاطس ٢٠٠٢
باب في الفأر وأنه مسخ ٢٠٠٥
باب التثبت في الحديث ٢٠٠٧
باب في حديث الهجرة ٢٠٠٩
كتاب التفسير ٢٠١٦
باب اليوم أكملت لكم ٢٠١٦
باب في سورة براءة ٢٠٣٨
باب في قوله تعالى ﴿هذا خصمان﴾ ٢٠٤١
الخاتمة ٢٠٤٧
فهرس المصادر الواردة في الكتاب ٢٠٥١
فهرس الكتاب ٢٠٧٣